

الجزائر: رهان «الونام»
لتفادي محنة «الانتقام»

ماذا بعد استفتاء تيمور الشرقية؟

حرب أهلية شاملة..
أم محمية غربية؟

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الأردن يقلب ظهر المجن
لـ «حماس»



يعلن مركز التوحيد الإسلامي عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠٠٠ / ٩٩

بالمراحل الثلاث الابتدائي والمتوسط والثانوي
وبخاصة الصف الرابع الثانوي
المركز يوفر التالي:

- مدرسون ذوو كفاءة عالية

- عناية واهتمام خاص بالدارسين حتى يتحقق لهم النجاح بإذن الله

- مبنى حكومي رحب فيه جميع المزايا

النقرة - ش قتيبة - خلف مجمع النقرة الشمالي
هاتف: ٢٦٣٩٦٨١ / ٢٦٣٩٦٨٢

مدرسة التوحيد الإسلامية

ن ترف إليكم بشرى استمرار التسجيل للعام
الدراسي ٢٠٠٠ / ١٩٩٩ للمراحل التالية:

مرحلة رياض الأطفال والابتدائي أولاد وبنات

المرحلة المتوسطة والأول والثاني الثانوي
والثالث الثانوي بنسب الطلي والأدبي (بنات)

شعارنا عقيدتنا الإسلامية

- هدفنا تنشئة الأجيال على أسس دينية وعلمية صحيحة
- خططنا قائمة على أكفأ المدرسات دينياً وعلمياً
- أنشطتنا متميزة وتحقق المراكز الأولى دائماً
- مبنانا متكامل وبموقع ممتاز والمواصلات متوفرة
- رسوماً لن تتغير وستبقى على حالها كالسنوات السابقة

يسرنا استقبالكم يومياً من الساعة ٧:٣٠ صباحاً إلى الساعة ١:٠٠
العنوان: حولي - قطعة (١) - تقاطع شارع قتيبة
مع شارع ابن رشد تليفون: ٢٦٢٠٩٣٠ فاكس: ٢٦٢٠٨٩٢



الأكاديمية العربية الإنجليزية العالمية ثنائية اللغة الخاصة

للعام السادس وبكل التقدم والنجاح

ما زال التسجيل مستمراً للعام القادم ٩٩ - ٢٠٠٠



- لغات أجنبية وعلوم عصرية مع التربية الأصلية.
- الإجازات موحدة مع المدارس العربية.
- هيئة تدريسية مؤهلة وخبرات أجنبية.
- مبنى حكومي متكامل ومواصلات.
- اهتمام كبير بالثقافة الإسلامية واللغة العربية والقرآن الكريم.
- رسوم مناسبة تراعي دخل الأسرة.

العنوان: حولي - قطعة (١) - تقاطع شارع قتيبة مع شارع ابن رشد تليفون: ٢٦٢٠٩٣٠ فاكس: ٢٦٢٠٨٩٢

أناجي
الدموع الساجيات
إذا طرب الفؤاد
القلب ينادي
أيها السالك
باسلامي وإيماني
قالوا الفراق



... اسے

اسماء...

اسماء...



HHH.ONAGE.COM

إنشاد سمير البشير الزهراني



قريباً
عماد رامى
فى إنشادنا



تأسست ركن الإصدارات الإسلامية للإنتاج والتوزيع الفني

التعاون مع تسجيلات شعاع الهداية الإسلامية

السعودية الدمام - شارع ابن خلدون - هاتف وفاكس: ٨٤١٣٣٣٢ - ٨٤٦٦٠١٠

موقفنا من اليهود.. ردّ ومناقشة

عصوا نبيهم منذ القدم.. كيف لا نكره قوماً حادوا الله ورسوله.. لا يكفيك أنهم حاولوا قتل حبيبنا وقبوتنا محمد ﷺ مرة واثنين وثلاثاً.. نقضوا العهد مع نبيك.. غدروا به في أصعب الظروف في غزوة الأحزاب لما بلغت القلوب الحناجر!!.. ثم بعد ذلك لا تحتمل لهم في قلبك حقداً أو كرهاً.. وتلك هي سيرتهم على مر التاريخ لم يتغيروا أبداً.. حيث كانت تحميمهم الدولة الإسلامية فينتقلون ضدها.. طردهم الإسبان من أرضهم فتأهوا ثم جمعت شتاتهم الخلافة العثمانية وضمتهم إليها فآذوا كان الجزاء.. لقد كانوا هم يا أخ علي سبباً رئيساً في القضاء على الخلافة الإسلامية.. ولم يكن ذلك مع المسلمين وحدهم.. بل مع جميع الشعوب وفي جميع الأزمان على السواء..

إن المعركة بدأت بيننا وبين اليهود من قبل أن يفتصبوا أرضنا ومن قبل أن يشرذوا شعبنا.. فإن أرضنا كانت محمية قوية حماها فتية آمنوا بالله وزدناهم هدى.. ولم يستطع شرنة اليهود الوصول إليها إلا بعد أن تفككت قواها المتحدة وضاعت أحلامنا الممتدة.. أخذوا منا فلسطين لما ركننا إلى الدنيا وتبعنا أذناب البقر سعياً وراء سراب المتعة والسمعة.. ولن تعود لنا إلا إذا عدنا إلى كتاب الله ففيه العزة والمنعة ■

هدى عمر فاروق أفندي.. جدة.. السعودية

قرأت في العدد ١٣٦٠ مقالة الأخ الفاضل على البغدادي التي يرد فيها على حادثة الشرقاوي ولي عليها هذا التعليق: لقد بدأت الرد على حادثة الشرقاوي في بحث «موقفنا من اليهود الذين يعيشون بيننا» وكان رأيك فيهم أنهم أهل نعمة لهم ما لنا وعليهم ما علينا وقلت إن هذا الأمر كان منذ فجر الإسلام!! نعم لقد كان هذا الأمر في فجر الإسلام لما كانت للإسلام شوكة وقوته ومهابته في نفوس أعدائه.. لما كانت الأرض في أيدي المسلمين وهم يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون.. أما الآن فما هو الوضع يا أخ علي.. هل الأرض في أيدي إسلامية قوية؟ وهل اليهود صاغرون فيها أم هم جاثرون؟ هل يدفعون الجزية استرضاء للمسلمين؟ أم أنهم قد أمسكوا بزمام الأمر في أراضينا؟

ذكرت «الفرق بين عملية الدقاسة والشرقاوي» قائلاً: الأولى ضد صهيانية محتلين والثانية بعكسها.. ثم تطرقت إلى «طبيعة الصراع مع اليهود».. وطرحت سؤالاً يقول: حقيقة صراعنا مع اليهود هل هو لأنهم يهود أم لأنهم احتلوا أرضنا وشرذوا شعبنا؟

نعم يا أخ علي نحن نعادي اليهود لأنهم يهود ملعونين أينما تقفوا.. لعنهم الله وغضب عليهم وأعد لهم عذاباً أليماً.. يسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين.. وكيف لا نكره قوماً



رأي القارئ

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦)
(القصص)

في رحمة الصفقات ماذا عن القدس؟

ظهرت في الفترة الأخيرة التي أعقبت فوز إيهود باراك برئاسة الحكومة الإسرائيلية ردود فعل واسعة في الأطراف العربية.. مفادها أن باراك هو منقذ عملية السلام المبتة.. على الرغم من تصريحاته المنافية للسلام.. وأعلنت سورية أنها على استعداد للسير في عملية السلام وقبل أن يحدث أي تقدم تغيرت لهجة الرفاق في سورية «جورج حبش» نايف حواتمة.. وأعلنوا أنهم سيركبون عربة سلام الشجعان.. وتحولوا بين عشية وضحاها إلى الاستعداد للتفاوض مع إسرائيل.. والكل على استعداد لأن يبيع بأي ثمن!! إلا الصف الإسلامي «حماس» - والجهاد الإسلامي..

أما القدس العربية.. فقد أعرضت عنها غالبية الدول العربية التي سارعت إلى الجري وراء ما يسمى «بسلام الشجعان».. وأصبحت القدس يتيمه لا أهل لها ولا أنصار!! لاسيما وقد طالبت كل دولة بمساحة من الأرض وبقيت القدس خارج الصفقة في سوق السياسة العربية. ■

إسماعيل فتح الله سلامة
المدينة المنورة

في الذكرى الأولى لاستشهاد الأخوين عوض الله

إشكالية القسام: الجمود أم الجسارة؟!



عماد عوض الله عادل عوض الله

فلسطين والقناة هي أن يحشدوا في السجون والمنافي «كامل الشريف المقاومة السرية».. لكنها لم تعد كذلك.. بل أصبحت وضعا طبيعياً عندما تم تعميمها على كل المستويات الإقليمية.. فأرواح الشهداء كالطيف العابر لا تناسب بحال روح العصر وعليها بسلام أن تغادر.. هذه هي «الحبكة الدرامية» التي صاغت العولة الجائئة على وجه الأرض منذ قرن ونصف سراً والتي ما كانت أبداً لتحتاج أن يعلن «جورج بوش» ميلادها الجديد.. فالوارد ليس مولوداً.. ولكنه هرم غلب المشيب..

إنها إشكالية القديم والجديد لا فكك منها إلا بالجسارة ولا تعني بها المواجهة غير المحسوبة.. ولكن بالصمود وعدم اليأس والتطلع دائماً إلى السماء بعين الترقب والأمل.. ففي ستنها يكمن الخلاص ■

وانل إبراهيم الحديني
الدمام.. السعودية

«انطوان لحد» في جمهوريات السراب غزوة وأريحا!! وهكذا وجد القسام نفسه في مازق صعب.. فكادته إما شهيد أو أسير في سجون السلطة أو الاحتلال.. فما أسباب هذا المازق؟ هل هو الجمود وعدم التعامل مع مستجدات الأرض بمرونة منطقية أم الجسارة وغلبة روح التحدي وتوقف الزمان لدى العقلية القسامية على مشارف حيز زمني معين كانت الكتابات فيه مله السمع والبصر.. وكانت عملياتها الجهادية تضيء الأفق بنيران الأشلاء الصهيونية؟ وللإجابة عن هذا السؤال سنرجع إلى الوراء قليلاً عندما كانت قوى الاستعمار جاثمة على صدور أجدادنا عندما كانت ظروف الأمس مشابهة لليوم ولم يجد جديد.. كانت الحروب التحريرية مقدسة تحمل السمات الجهادي وكان في مقدمة الصفوف أصحاب الفكر الإسلامي.. بينما تترس الوطنيون خلف جدار الصوت رافعين راية الثورة القلمية يخططون لما بعد توري الاحتلال كيف سيظهرون البلاد من متعاطي العنف والإرهاب وكيف سيعيدون صياغة التاريخ بالتحيص والحذف والتحويل لكي يشوهوا أمجاداً ويمجدوا أباطيل.. كانت الظروف السياسية شاذة حينما جعلت المكافأة التي نالها أبطال حروب

بمرور شهر أغسطس يكون قد مر عام كامل على استشهاد الأخوين عماد وعادل عوض الله العضوين البارزين في كتائب عز الدين القسام والتحاقهم بركب إخوانهم كمال كحيل ويحيى عياش ومحيي الدين الشريف في ضربات للامن الصهيوني المدمج بالموت والدمار ويتواطؤ رموز «سلام الشجعان» البديل الفلسطيني للبيشيا

صورة وتعليق



نشرت إحدى الصحف المحلية صورة لباراك وعرفات حيث يقدم الثاني كتاب الله هدية إلى الأول.. وتعليقي على هذا المنظر - إن كتاب الله لا يمس إلا المطهرون.. أمل نشر الصورة وفتح المجال للإخوة القراء للتعليق عليها. ■

عبد الله محمد اليوسف.. الرياض

سرعة انكشاف الكذب!

تلقت الشرطة الألمانية من السفارة التونسية مذكرة مهابداها أن حركة النهضة التونسية تعقد مؤتمراً بمدينة «فولدا» (مقاطعة هسن) بحضور قياداتها وفاعلياتها المشردين في أوروبا، وعلى رأسهم الأستاذ راشد الغنوشي رئيس الحركة، فبادرت بتقصي الحقيقة في المكان المعين، وهو مضيف شبابي يؤمه الناس طلباً للهدوء، غير أنه تبين لها بعد التحري أن الأمر لا يعدو أن يكون ملتقى تحت شعار «من أجل اندماج إسلامي ألماني ناجح»، تعقده جمعية المهاجر التونسي بألمانيا «وهي جمعية قانونية مسجلة سنوياً وللمرة الرابعة في المضيف ذاته، لم يحضره الأستاذ الغنوشي ولا غيره من قيادات الحركة وفاعلياتها، فلم تتردد الشرطة في الاعتذار للسيد المولدي البلطي رئيس الجمعية الذي رفع قضية عدلية جبراً للضرر المعنوي وهو الأمر نفسه الذي قام به مدير المضيف، ولاسيما أن عدداً من النساء والأطفال أصيبوا بضرر شديد، وقد أعيدت إلى أذهانهم صورة المظاهرات البربرية المتوحشة لقوات الأمن في كثير من البلدان العربية خاصة أن هؤلاء النسوة مازن في طور الاستمتاع بفرحة لقاء أزواجهن بعد تشريد لعقد من الزمن، كما علقت أغلب وأهم وسائل الإعلام الألمانية بسخرية على تصديق مثل هذه الوشائيات الكاذبة التي تعرض العلاقات الألمانية العربية لاهتزازات لا مبرر لها مبرزة أن جمعية المهاجر التونسي معروفة بانضباطها وبحرصها على خدمة قضية الاندماج الناجح ■

الهادي بريك. ألمانيا

«... وما أبرئ نفسي...»

المقصود وصف زيد بالحيوانية أو الوحشية، ولكن يستقر في الفكر التلقائي أن المقصود وصف زيد بالشجاعة وليس في ذلك أي امتحان له.

رابعاً: اعتقد أن أنور إبراهيم سوف يتخذ من يوسف - عليه السلام - قدوة له في كيفية الثبات على المبدأ وتحمل السجن في سبيل الله، بل واستغلال سنوات السجن في الدعوة إلى الله.. ولا نكون بذلك مساوين بين يوسف - عليه السلام - وبين أنور إبراهيم ولا نكون معاذ الله قد استهنا بكتاب الله أو بنبية حاشا لله، ولكن الله سبحانه يرفع من عباده الصالحين من يبلغ بعمله وإيمانه درجات الأنبياء والشهداء كما في قوله: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٢٤)﴾ (النساء) ■

عصام عباس. الدمام. السعودية

تعقيباً على تعليق الأخ عبد الغني السيرحي حول موضوع أنور إبراهيم في العدد ١٣٦١ نحمد له هذه الغيرة على كتاب الله وأنبيائه، ونشكر المجلة الغراء نشرها للرأي والرأي الآخر ويهمني توضيح الآتي: أولاً: التشبيه من الأساليب البلاغية في لغتنا العربية، ولقد ضرب الله سبحانه أمثلاً عدة في القرآن الكريم كما في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِثْكَاهٍ...﴾ الآية..

ثانياً: شبه الرسول ﷺ أبا بكر - رضي الله عنه - بإبراهيم وعيسى عليهما السلام، وعمر - رضي الله عنه - بموسى - عليه السلام -، وعبد الله بن رواحة بنوح عليه السلام، وذلك في موقف كل صحابي من أسارى بدر عندما استشارهم الرسول ﷺ في أمرهم وأنت مواقفهم مشابهة لموقف كل نبي من قومه ثالثاً: إذا قيل: «زيد كالأسد»، فلا يمكن الاعتقاد أن

حقوق الإنسان العربي «المسلم»

مواجهة العدو الصهيوني.

إن السيرة العطرة للرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين كانت تتميز باحترام الإنسان المسلم ومنحه كافة حقوقه والأخذ برأيه ومشورته ولا يغيب عن بالنا في هذا الصدد مقولة الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب «لقد أخطأ عمر وأصاب امرأة».

لقد أن الأوان لبعض أقطارنا العربية والإسلامية أن تبادر إلى إطلاق سراح مواطنيها واحترام أرائهم، وإبعاد شبح الفقر عنهم وإتاحة فرص التعليم وكل ما فيه عزتهم وحفظ كرامتهم ■

سطوم قادم الشمري. الحفجي. السعودية

تتمثل السجنون في بعض الأقطار الإسلامية والعربية بالمواطنين ومعظمهم يعتقلون دون تهمة ويلقون أصنافاً من التعذيب والتجريح وأوصافاً كالخيانة وعدم الولاء وما إلى ذلك، في حين تغضب إسرائيل وأوروبا من مواطنيها وتفرض عليهم الغرامات بسبب إهانتهم «لكنابهم»، لقد تجاوزوا مسألة احترام المواطن ومنحه كافة حقوقه المشروعة إلى مسألة احترام الحيوانات وعدم إهانتها.

وهذا موقف مؤسف يندى له الجبين، وهو السبب الرئيس الذي أدى لكل المأساة التي حلت بالعرب والمسلمين من تخلف وضعف وفقر مدقع، وجهل مريع ناهيك عن أنه سبب كل الهزائم والانكسارات العربية في

قول على قول في نظرية التطور

جديدة لدى المثقف الغربي، لذا سررنا جداً بنشر هذه المقالات والتي تتناول رويداً علمية مقبولة تماماً لدى معظم الجهات العلمية المحايدة في العالم، وللكتاب مراجعة معتبرة، ولكننا فوجئنا في العدد ١٣٥٨ بنشر تعقيب في ذيل المقال الثاني به بعض المغالطات، وخاصة أن هذا التعقيب لم ينشر في باب رأي القارئ، كما جرت العادة، وإنما نشر داخل المقال مما أضفى تشويشاً غير مقبول على هذا الموضوع المهم، وأهم مغالطة في هذا التعقيب هو اعتراضه على تطبيق القانون الثاني للديناميكا الحرارية على الكون المادي بحجة أن المؤمنين يعتقدون بوجود عالم الغيب والشهادة!! ■

د. محمد عبد الله. باحث بريطاني

بدأت مجلة **البيتر** في نشر مقالات ممتازة في نقد نظرية التطور للكاتب المتخصص في هذا المجال الأستاذ أورخان محمد علي وهو عمل مهم استقبلناه بكثير من القبول والارتياح، فنحن هنا في بلاد الغرب نعلم ما تمثله هذه النظرية في عقول الغربيين - وكذلك اللادينيين في بلادنا - من تقديم بديل للخالق عبارة عن عمليات طبيعية تلقائية تؤدي في النهاية إلى تفسير لظهور الحياة والإنسان على ظهر الأرض... وتعمل الدوائر الماسونية الإعلامية في العالم بأجمعها على الترويج لهذه النظرية بصورتها المادية لنشر الإلحاد بين الناس، كما تقوم بالتعتيم والإهمال المتعمد لكل نقد علمي أو أطروحة بديلة، مما جعل هذه النظرية عقيدة

أحد خلاصة

● الأخ أسامة راشد: الكويت: النصيحة بعدم شراء المجلة المذكورة جاء ضمن الحديث عن أهدافها المشبوهة ومواضيعها التي تحمل طابع العداء لكل ما هو إسلامي والترويج لكل ما من شأنه إثارة الغرائز ونشر الإباحية، وهذا أكبر جرم من الصورة التي لغت انتباهك على غلاف المجلة إياها.

● الأخ عبدالله بن فهد

ترسل إلى الشركة المختصة لإنزالها على الإنترنت، وقد راجعنا العدد الأخير فوجدناه نزل بالكامل مع ملاحظة أن ترتيب الصفحة على الإنترنت يختلف عن شكلها في المجلة.

● الأخ هيثم بن إبراهيم بن سليمان - بريدة - السعودية: شكر الله لك غيرتك وستتابع الأمر لمعرفة ملابساته والإنكار إذا تأكدنا من وقوعه. ■

الظفيري - الكويت - سنترال الجهوراء - ص.ب ٢٩٦٢ - ب. ١٠٣١: نرحب بك صديقاً للمجلة ونتمنى لك التوفيق في رغبتك التي أبديتها للتواصل مع إخوانك حيثما كانوا، والتعرف على أفكارهم وتبادل المعلومات معهم.

● الأخ عصام سالم الأحمد - عجمان - الإمارات العربية المتحدة: شكراً لاهتمامك، نود إفادتكم بأن المجلة

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل منافشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، ونحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما نحفظ بحق عدم الانتفاة إلى أي رسالة غير مذية باسم صاحبها واضعاً.

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٦٦ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حامد قاسم**

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي. للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٨٠ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : <http://www.saudidistribution.com.sa>

قطر : مكتبة الثقافة ت: ١٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠ البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧١٣

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة : E-mail: mujtamaa@hotmail.com

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع : ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي [المجتمع]

باختصار

حقائق مريرة.. تتكشف

الحوارات التي أدلى بها السيد حسن التهامي أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة في مصر تكشف معلومات خطيرة، خاصة أن التهامي هو أحد المقربين للصيقيين بعبد الناصر والسادات وأنه أكد احتفاظه بوثائق تثبت ذلك.

وقد كشفت هذه التصريحات خلفيات العلاقة الحميمة بين اليهود وكل من عبد الناصر والسادات، ولقاء اتهام السرية مع القيادات اليهودية، وعلاقاتها كذلك بالمخابرات المركزية الأمريكية نظير مخصصات مالية كبيرة، كما كشفت عن التلغيفات والمؤامرات التي تمت في عهد عبد الناصر ضد الحركة الإسلامية وأبرزها تمثيلية حادث المنشية الشهيرة والتي تبعتها حملة واسعة ضد التوجه الإسلامي.

وإذا كان لما قاله التهامي من دلالات فإنها تبين كيف أن قيادات كثيرة من الدول العربية الثورية هي في الحقيقة من صنعة المخابرات الأجنبية وحيء بها لضرب الحركة الإسلامية والحفاظ على التواجد الصهيوني في المنطقة والتاريخ المعاصر يشهد عليهم بذلك.

وباستعراضنا لتاريخ الحكومات الثورية في المنطقة بشكل عام سنرى العجب العجيب عن ضلوعهم في العمالة والتبعية، وسنعلم أن الشعوب العربية المسلمة ستظل تعاني من تسلط حكمهم طالما ظلوا يهيمنون على كراسي الحكم، ولكن برجعة صادقة إلى الله سبحانه وتعالى والثبات على الدين والصديق بالحق لا شك أن الأوضاع ستتغير إلى الأفضل ويهيئ المولى جل جلاله قيادات مخلصه تعمل لخير البلاد والعباد.

وصديق الله القائل: ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾

في هذا العدد



أنور إبراهيم مازال الرقم الصعب في السياسة الماليزية ص (٢٧)



الجزائر : رهان الونام لتفادي محنة الانتقام ص (٢٤)

٤٦ خصائص دعوة الإخوان: ردود على تسؤلات واتهامات

٥٠ التمويل الأجنبي تهديد للسيادة وتنصير للمسلمين

٥٤ ثنائية الموت والحياة في ديوان «أحرف دامعة»

٥٩ أبوة التربية والدين

٦٢ صيحة تحذير.. من خطر العولمة.. الإعلام.. والمربيات الأجنبية على الأسرة

١٦ الأردن يقلب ظهر المِجَنِّ لحماس

١٩ المراقب العام للإخوان في الأردن يتحدث لـ [المجتمع]

٢٨ ماذا بعد استفتاء تيمور الشرقية؟

٣٢ التعامل الإعلامي مع قضية داغستان

٣٤ علاقة الفيزياء بنظرية التطور

٣٨ صعود وهبوط رؤساء اليمن

٤٣ زلزال أزميت.. والكلاب الإسرائيلية

تنزيه مكتبة الاحمر للاث

انتبهوا الفرصة

دفتر تحضير دروس عربي ١,٥٥٠
دفتر تحضير دروس انجليزي ١,٣٥٠
اقلام رصاص ستندر ٥٠٠
طقم ألوان شيني بول ٣١٥
قلم مننت سيني ٤٥٠
ورق تصـسـوري ٢٢٥
قلم كلكتـوير A4 ٩٠٠
لوحة رسم هندسي ٥٤٠
دفتر رسم ياباني ٧,٠٠٠
دفتر رسم تايتنيك ٢٠٠
باتكس شفاف ١٥٠
آلة حاسبة ٤٥٠
١,٩٠٠

شـنـطـة مدرسية ٩,٠٠٠
شـنـطـة مدرسية ماستر ٥,٤٠٠
مطارة استالستيل ٢,٢٥٠
مـقـلـمـة ماستر ٩٥٠
كشكول مسطر ٢٠٠ ورقة ٥٤٠
كشكول مسطر ١٥٠ ورقة ٤٥٠
كشكول مسطر ١٤٤ ورقة ٤٥٠
كشكول لبناني ١٠٠ ورقة ٣٦٠
كشكول عربي ٢٠٠ ورقة ٤٥٠
دفتر عربي ١٥٠ ورقة ٢٢٥
دفتر عربي ١٠٠ ورقة ١٨٠
دفتر عربي ٦٠ ورقة ١٣٥
دفتر عربي ٤٠ ورقة ٩٠

بمناسبة العودة للمدارس
اسعار تنافسية
وموديلات عالمية

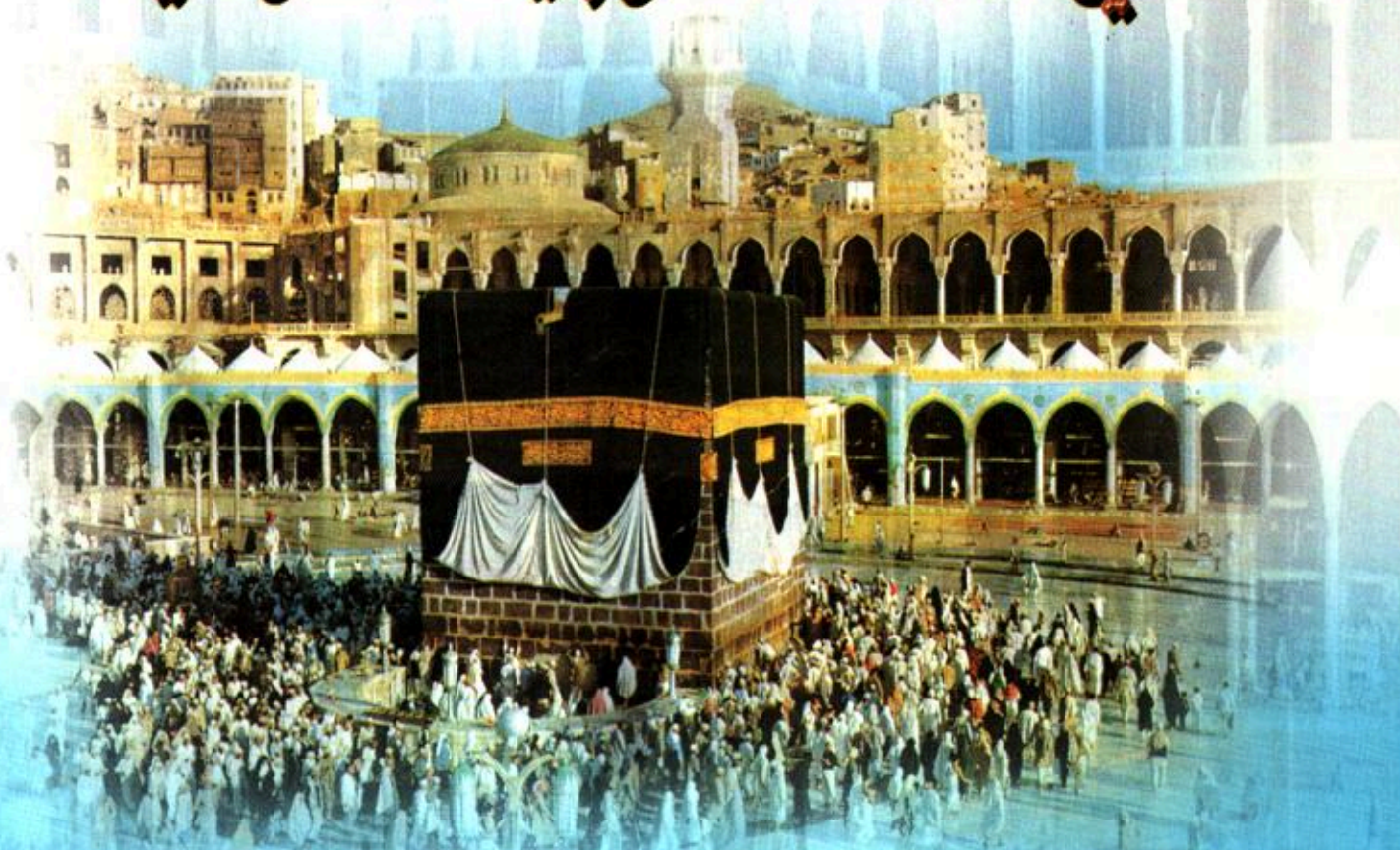
الفترة من ١٥/٨/١٩٩٩

ولغاية ٢٢/٩/١٩٩٩

حولي - شارع تونس - مقابل بيت التمويل الكويتي

٢٦٣٩٧٣١

للمكثنين في المملكة العربية السعودية



لاعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

مخطط خطير يستهدف الأجيال

المخطط الذي يجري تنفيذه لتغيير مناهج التعليم في العالم العربي بما يتفق والرؤية الغربية ويرضي العدو الصهيوني... جد خطير.

فمنذ بدا عهد الاستسلام، مع العدو الصهيوني والبند الرئيس في أي اتفاقات ينص على حذف كل ما يمت لليهود بصلة في مناهج التعليم، وبناء على ذلك فقد تم حذف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن صفات اليهود الذميمة ومواقفهم الشائنة، كما اختفت كل الوقائع التاريخية التي تتحدث عن حريهم للإسلام وكيدهم للمسلمين، تحت شعار كاذب عن تطوير التعليم، لكن الذي بدا بعد ذلك أن الذي يبيت لتنفيذه هو مخطط شامل وفق استراتيجية غربية صهيونية تهدف إلى قلب مناهج التعليم رأساً على عقب وصياغتها من جديد بما يخدم مخططات الغرب ويضرب الهوية الإسلامية.

وقد انطلق هذا المخطط من مصر في بداية حقبة التسعينيات، وتزامن تطبيقه في بعض البلدان العربية الأخرى، وبضغوط غربية صهيونية إذ نلاحظ أن ما جرى لمناهج التعليم في مصر جرى مثله في تونس وغيرها من الدول العربية التي تواصلت الضغوط عليها.

وتكشف أن المطلوب ليس السكوت عما يتعلق باليهود في المناهج فقط، وإنما تغيير الأجيال القادمة عن تاريخها المشرق وعقيدتها وأخلاقها وهويتها، وإذا أخذنا مصر مثلاً نجد أنه خلال فترة قليلة خرجت المناهج خالية من توجهها الديني ونصوصها التاريخية التي تتحدث عن أمجاد الأمة وبطولاتها، كما تم حذف كل ما له علاقة بالجنديّة والبطولة والعزة الإسلامية، تحت زعم باطل هو أن التدوين خطوة نحو التطرف وأن التطرف خطوة قبل الإرهاب.

وكان ذلك المخطط يتعثر بين الحين والآخر بسبب حملات الاحتجاج الشعبي والإعلامي القوية التي كشفت حقيقته وأغراضه الخبيثة، ولكنه سرعان ما كان يتواصل رويداً رويداً ليصيب بمعاوله كل المناهج السليمة.. حتى منهج التربية الدينية لم يسلم، فقد اكتشف مؤخراً أن هناك تدابير خاصة لإفساد مناهج التربية الدينية في المدارس من خلال علمنتها وتحويلها من مناهج تنشئة على الدين الصحيح إلى مناهج لتشكيك الأجيال في عقيدتهم ونبيلهم ^{عليه} وتعليمهم أن هناك مساواة كاملة بين كل الأديان في الإيمان ووصف الجهاد في سبيل الله بالإرهاب.

ولم يقتصر هذا المخطط على التعليم العام وإنما امتد إلى الأزهر الشريف وتسلل إلى مناهجه للعبث بها، حيث تم على ثلاث مراحل خلال عقد التسعينيات حذف ٥٠٪ من الدراسات الشرعية واللغوية بكل مراحل التعليم، بل تجاوز هذا الحذف المرحلة الإعدادية (المتوسطة) إلى ٨٣٪ ومن المرحلة الثانوية من ٦٣ - ٥٨٪ وفق مذكرة مدير الخطة والمناهج بالأزهر، وقد خففت حصص القرآن في المرحلة الابتدائية بنسبة ٨٠٪، وتم حذف علم المواريث وأبواب

الحدود والجنايات من المناهج، كما تم إلغاء عشرين معهداً متخصصاً في تخريج معلمي القرآن الكريم، ووضع العراقيل أمام إنشاء المعاهد الدينية الخاصة وكذلك أمام المدارس الإسلامية، حيث لا يوجد في مصر كلها إلا ٦ معاهد خاصة في مقابل ١٦٦ مدرسة كاثوليكية خاصة، وأصبحت المعاهد الأزهرية لا تستوعب أكثر من ١٪ من جملة المقبولين بالصف الأول الابتدائي في مصر.

وهكذا تحولت مؤسسة الأزهر من مؤسسة تخرج أولي العلم والفقه في دين الله إلى مؤسسة تعليم عادية، وذلك ليتم توحيد التعليم كله وإخاله في بوتقة واحدة... بوتقة ثقافة الاستسلام والتطبيع الكاذب.

وفي مقابل ذلك، تم حشو المناهج التعليمية بما يميح الشخصية الإسلامية ويحشو العقول بالتوافه من المعلومات، بل وتكرس مفاهيم غير سوية تشجع على الاختلاط والانحراف من خلال الدروس التي تتضمن أحاديث عن الرقص والفسق... وكذلك غرس مفاهيم تقلب عدونا التاريخي إلى صديق، وتلقي بالشبهات بل والسخرية على الشخصية المتسكة بالدين والأخلاق.

ولا شك أن ذلك كله يصنع أجيالاً لا تعرف شيئاً عن تاريخ أمته ولا تدري شيئاً عن دينها وعقيدتها.. مسوخة الشخصية، فاقدة الهوية، وهو ما يمكن من اختراقها ويسهل من قيادها إلى الاندماج مع الصهاينة.

لقد تجاوزت هذه المخططات العدوان على الدين نفسه إلى تقويض المقومات الأخرى المهمة التي تشكل شخصية الأمة من اللغة والقيم والأخلاق، وهذه المقومات إذا لم يتم غرسها من خلال المدرسة التي تعد أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة فسيكون شبه مستحيل الحفاظ على الهوية.

بل إن الخطر في هذه المخططات ليس محصوراً في الهوية، وهذا ليس بقليل، وإنما في تهديد تماسك المجتمعات ذاتها، بمعنى أنها ستخرج أجيالاً خالية من القيم خاوية من الدين ليس لديها رادع تصد به نزوات النفس وغوايات الشيطان فتندفع إلى العنف غير مبالية، ولعل ذلك ما يجري اليوم في المجتمعات الغربية عامة التي تنن أمام موجات العنف الاجتماعي وتفشي الجريمة والإباحية بسبب انعدام الرادع الديني.

إن هذه المخططات التي تنفذها حكومات عربية بإيديها لهي أشد خطراً عليها وعلى وجودها بل ووجود المجتمعات التي تحكمها، ولذلك فإن عليها مسؤولية كبيرة أمام الله، فعليها أن تسارع بوقفه جادة لمراجعة هذه المناهج وأن تعيد ما تم حذفه وتضبط ما تم تشويهه، كما أن عليها أن تفسح المجال لكل غيور على هويته، بالإسهام في هذا المجال، فالتاريخ يشهد أنه ما تخلت أمة عن دينها وقيمها وأخلاقها إلا وكان مصيرها الاندثار.

نرجو الله أن يهني للأمة العربية أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويذل أهل المعصية ويؤمر فيه بمعروف وينهى فيه عن منكر. ■

البصري في وفد إلى دكا

للمشاركة في مؤتمر برلماني آسي



د. محمد البصري

توجه الدكتور محمد البصري عضو مجلس الأمة ورئيس تحرير مجلة **الرأي** إلى دكا عاصمة بنجلاديش في إطار وفد يمثل دولة الكويت للمشاركة في مؤتمر برلماني آسي للسلام والتعاون الذي بدأ أعماله في أوائل الشهر الجاري. وصرح عبداللطيف الصقر الأمين العام لمجلس الأمة بالنيابة أن وفد الشعبة البرلمانية الكويتية سوف يقدم إلى المؤتمر ورقة عمل، وأن المؤتمرين سيناقشون ميثاق

وقواعد جمعية برلماني آسي المقترحة للسلام، وكيفية الإسهام في صنع السلام بالقارة الآسيوية. وأضاف: إن حرص المجلس على المشاركة في المؤتمرات والتجمعات الدولية يعكس الصورة الطيبة للديمقراطية الكويتية، ويأتي من أجل التواصل مع ممثلي الشعوب في هذه التجمعات، مشيراً إلى أن هدف المؤتمر هو تعرف دور البرلمانيين الحاسم في صنع السلام بآسيا. ■

القطان في ملتقى لجنة العمل الاجتماعي:

اثنان يستحقان الجهاد هما الأم والأب



احمد القطان

تحت عنوان «اثنان يستحقان الجهاد»، القى الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان محاضرة أكد فيها أهمية البر بالوالدين، والعناية بهما، خاصة في الكبر، وعند التقدم في السن. جاء ذلك في افتتاح لجنة العمل الاجتماعي - اللجنة النسائية - في الصليبخات والدوحة فاعليات الملتقى الثقافي الثالث تحت عنوان: «المرأة بين المحافظة والتجديد» على مسرح الصالة الاجتماعية بدور الرعاية الاجتماعية. وحذر القطان في محاضرته من عقوق الوالدين مستعرضاً بعض مظاهر ذلك مثل النظر

إليهما نظرة غضب، أو إظهار الضيق من أومرهما، أو عدم الإنفاق عليهما إن كانا أو أحدهما في حاجة وعوز، مشدداً على ثواب البر بالوالدين كما جاء في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وقال الشيخ القطان: إن التربية تبدأ من البيت منذ الصغر، بحيث يتم غرس قيم البر بالوالدين في نفوس الأبناء، وكذلك نشأتهم على احترامهما، مؤكداً ضرورة التماسك الأسري، وقوة العلاقة بين الأب والأم، وضرورة إبراز القدوة الحسنة أمام الأبناء. أقيم على هامش الملتقى سوق خيرية لبيع مستلزمات المدارس والتحف اليدوية والدراعات. ■

سلسل الرسوم الطويل

مرة أخرى تعود الحكومة لممارسة سياسة التصعيد غير المبرر بهدف وضع مجلس الأمة أمام الأمر الواقع بعد الانتهاء من العطلة البرلمانية في شهر أكتوبر المقبل. فبالأمس، وفي أثناء فترة حل المجلس، أصدرت الحكومة ٦٠ مرسوماً لا ينطبق على معظمها حالة الضرورة، بل كان بالإمكان تأجيل إصدارها حتى عودة المجلس، ومناقشة هذه المراسيم بشكل قانوني ودستوري. إلا أنه بصدد هذه المراسيم تم خلق مشكلة لا داعي لها.. والأدهى من ذلك خروج بعض التصريحات الحكومية التي تتبنى هذه المراسيم وتتولى الدفاع عنها، والعمل على إقرارها خرقاً للدستور وتجاوزاً لسلطة مجلس الأمة التشريعية.

واليوم: تواصل الحكومة نفس النهج فجاءت قراراتها بفرض الرسوم على الخدمات التي تقدمها الوزارات وكذلك زيادة الرسوم التي كانت موجودة في السابق، فبدأت بزيادة أسعار المحروقات، وفرض رسوم على الخدمات الصحية ثم زيادة رسوم معاملات المرور والغرامات المرورية، ثم تقدمت وزارات الدولة بمقترحات بفرض رسوم على مستخدمي الطرق والجسور بالتعاون مع شركات التأمين وذلك عند شراء سيارة جديدة، أو تجديد التأمين، وهذا ما تقدمت به وزارة الأشغال ويديرها تقدمت وزارة التخطيط بمقترحات لفرض رسوم على ما تقوم به من معاملات للمواطنين من إحصائيات وبعض الخدمات الخاصة «الزراعية والحيوانية، والبناء... إلخ». وقد سبق للحكومة أن زادت رسوم الخدمات الهاتفية فأصبح المواطن والمقيم محاسباً حتى على الكلام! كما تفكر الحكومة بصورة جديدة في زيادة الرسوم على الكهرباء والماء.

وبذلك تكتمل حلقة الحصار على المواطن والمقيم على السواء.

إن إصدار مثل هذه القرارات يؤكد الأسلوب الذي تنتهجه الحكومة، ويعد دليلاً واضحاً على الفشل المستمر للعلاج الاقتصادي، فالنظر لجيوب المواطنين والمقيمين، وسحب ما فيها من دراهم ودنانير، لا يمكن أن يجعل الاقتصاد قوياً ومتيناً.

كما أن إعادة هيكلة الاقتصاد - التي ينادي بها الجميع لحل المشكلة الاقتصادية، لا يمكن أن تبدأ من أعلى الهرم بفرض الرسوم - بل يجب على الحكومة أن تقوم باتخاذ الإجراءات التنفيذية والقرارات الحاسمة بعيداً عن أن تبدأ من جيوب المواطنين والمقيمين الخاوية. ■

خالد بورسلي

سوق خيرية لمكافحة الإدمان تقيمها الهيئة الإسلامية العالمية

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بأن قبول الشيخ صباح الأحمد بعقد السوق تحت رعايته دلالة واضحة على حرص الحكومة على دعم التوجهات الشعبية الرامية لمكافحة آفة المخدرات، وتنسيق الجهود للحد من انتشارها في المجتمع الكويتي. وأوضح أن فكرة إقامة السوق تهدف إلى إشراك العمل الخيري في التوعية الاجتماعية، ودعم الجهود الشعبية لتعزيز أدوارها الخيرية وأن الهيئة شاركت في مؤتمر باسطنبول مؤخراً لمعالجة هذه المشكلة، وكانت أهم توصياته المناداة بحماية الشباب من خطر المخدرات. وأشار الحجي إلى أن الهيئة بدأت اجتماعات موسعة، ودعت الكثير من الوزارات والهيئات، والجمعيات، والمؤسسات لهذه السوق بهدف إشراكهم في هذه القضية الوطنية، وأنه تم حجز الصالة (٥) بأرض المعارض لهذا الغرض. ■

تستعد الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لإقامة سوق خيرية لصالح مكافحة التعاطي والمخدرات، ودعم الجهود الشعبية من أجل علاج المدمنين والتوعية الاجتماعية بمحاربة هذه الآفة الخبيثة. وقد تشكلت لجنة مكونة من الجهات المختصة وهي: الهيئة العامة للشباب والرياضة، واللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، والجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان، ولجنة مسلمي آسيا، ولجنة فلسطين الخيرية، ولجنة الشروق للشباب، وسوق شرق، والاتحاد الوطني لطلبة الكويت وشركة المشروعات السياحية. وسوف تُقام السوق تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الصباح. وصرح السيد يوسف جاسم الحجي رئيس

شكر على شهادة



د. محمد عبد اللطيف الهاجري

أشـلـج
صدورنا، وحرك
مشاعرنا، ما
نشرته للبحر
الغراء في عدها
رقم ١٣٦٣ للاخ
الفاضل

د. محمد عبد اللطيف الهاجري
محمود الصواف

تحت عنوان: «شهادتي عن العمل الخيري في الكويت» لما حملته سطوره من عبارات مفعمة بالمعاني النبيلة.

ورأنا اليوم نشعر بالسعادة، فقلوب الرجال أغلى من أن تباع أو تُشتري، فشكراً له وإخواننا بمجلة للبحر على تفاعلهم الطيب... ولا يفوتنا في هذا المقام أن ندعو للشيخ محمد محمود الصواف أن يجعله الله سبحانه وتعالى في الفردوس الأعلى. ■

عبد اللطيف الهاجري

رئيس لجنة الدعوة الإسلامية

بجمعية الإصلاح الاجتماعي

الوكيل الجديد !

الذي تم؟ فقط لأن الوزير ضد الإسلاميين، فقط لأن الوكيل محسوب على اليسار، هل هانت الكويت لديك إلى هذا الحد، فمواقفكم تصدوها الاتجاهات والأشخاص لا القيم والمبادئ والقناعات؟

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فإن الوكيل السابق قد قام بشكل تعسفي بنقل الملحق الإعلامي السابق بلندن والذي وصل حديثاً لها واستأجر منزلاً وقام بتأنيته ونقل أولاده إلى المدارس، وما كاد ينتهي من هذه الإجراءات حتى قام الوكيل السابق بنقله وحاول معه مراراً وتكراراً فلم يفلح، وقام الوكيل السابق بتعيين صديقه الوزير الحالي مسؤولاً إعلامياً في لندن، والذي بدوره سقى الوكيل السابق من نفس كأس العلقم الذي سقاها للمسؤول الإعلامي الذي ذكرنا قصته آنفاً، فربك يهمل ولا يهمل، ومن يظلم يظلم، وتلك الأيام نداؤها بين الناس.

أين هو الإصلاح الذي تتكلمون عنه؟ وأين اختيار القوي الأمين، وأين معايير الإصلاح والاختيار والموضوعية؟ وبالمناصفة هل سيتم أن هناك لجنة عليا صادر بها مرسوم أميرى لتحقيق الرغبة الأميرية السامية لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية، فكيف إذن نأتي بأشخاص أنتم قبل غيركم تعرفون أنهم أبعد ما يكونون عن تطبيق الشريعة الإسلامية. ■

مراقب

كم هو مؤسف أن يقوم وزير الإعلام - وهو حديث العهد بالوزارة، بانتهاز فرصة العطلة البرلمانية وسفر معظم النواب وبعض الوزراء، ويستفز الوكيل السابق حتى يدفعه إلى الاستقالة، ثم يقوم في الوقت نفسه بترشيح شخص آخر لا يملك المؤهل المطلوب، ناهيك عن الخلفية الثقافية والعلمية والعملية التي يتطلبها هذا المنصب، فهل جاء اختيار هذا الشخص لكونه صاحب توجه فكري يتوافق مع السيد الوزير.

والاثنتان معاً ضد العمل الإسلامي، وضد العمل الدعوي، وضد الروح الإسلامية، والاثنتان معاً يدعيان الديمقراطية واحترام الرأي الآخر.

لقد ضرب الوزير بكل معايير الاختيار والموضوعية عرض الحائط ونسي شعارات المنبر الديمقراطي، وشعارات التجمع الوطني، وشعارات الوطنية واختار وفق الأسلوب الحزبي الضيق، وجاء بشخص لا يصلح لهذا المكان التوجيهي التربوي السياسي الإعلامي على الإطلاق، واللوم لا يقع على الوزير بقدر ما يقع على مجلس الوزراء، بل اللوم يقع على الموافقة على الترشيح دون النظر في بدائل أخرى.

أليس هذا تسييس للعمل الإعلامي الحكومي؟ أليس هذا سيطرة فكرية حزبية على وزارة مهمة من وزارات الدولة؟

لماذا سكنت أقلام بعض كتاب الزوايا حول هذا

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

من قبل بعض الناس

يظن بعض الناس أن الفرد لا يستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين ما يسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصلة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاري، واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الالتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٢) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها اليوم، ولاتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الالتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تقرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس باللغة الإنجليزية فقط. قم هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

LINK
INTERNATIONAL

LINK INTERNATIONAL
ICS® Programs, Dept. BYYS99W
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731
LinkIntl@compuserve.com

ICS
SINCE 1890

الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ

نرجو التكرم بكتابة الاسم والعنوان باللغة الإنجليزية كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____
ADDRESS _____ P.O. Box _____
CITY _____ P.Code _____
Country _____ PHONE _____

برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية	برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة
67 تقنية الهندسة الأكترونية	60 إدارة أعمال
63 تقنية الهندسة المدنية	61 المحاسبة
62 تقنية الهندسة الميكانيكية	80 إدارة أعمال مع تخصص في التسويق
65 تقنية الهندسة الكهربائية	81 إدارة أعمال مع تخصص في المالية
66 تقنية الهندسة الصناعية	64 علوم الحاسب التطبيقية
	68 إدارة فنادق

برامج دبلوم مهنية	برامج دبلوم مهنية
04 ميكانيكا سيارات	01 برمجة بلغة QuickBASIC
87 صيانة التلفزيون والميديو	36 برمجة بلغة VISUAL C++
72 صيانة الأجهزة المنزلية	37 برمجة بلغة VISUAL BASIC
24 مساعده طهي اطفال	07 الشبكية الأمريكية
84 مساعده صيدلي	02 الكترونيات أساسية
18 ديكور وتصميم داخلي	05 إدارة مطاعم ومطابخ
12 محاسبة ومبيعات	13 أعمال ميكروناية
06 فني كهربائي	35 الصيانة والتسليم
03 رعاية ورعاية أطفال	14 تكييف وتبريد
38 أخصائي الحاسب الشخصي	59 تخطيط والتسويق
55 ميكانيكي سيارات	23 مساعده طبخ
94 بلاطة وتعبئة	51 ازياء وتجارة ملابس
85 رسم هندسي وسماعي	33 تصليح دراجات نارية
41 مساعده وكتابة القصة القصيرة	52 مساعده وخبرائط
39 إعداد التقارير الطبية	22 المحافظة على الحياة البرية
40 تصوير فوتوغرافي	47 مساعده طبخ بيطري
70 إدارة الأعمال الصغيرة	16 لغة الإنجليزية تطبيقية
79 فني الكترونيات	89 صيانة المكان الصغيرة
27 تصليح الحاسب الشخصي	08 مساعده قانوني
26 مساعده مدرس	48 محاسبة باستخدام الحاسب الآلي
30 تصميم زهور	42 تصميم وخياطة ملابس



المجتمع الإسلامي

وأيما ذكر اسم الله في بلد
عدت أرجاءه من لب أوطاني

التحذير من الفصل العنصري في مدارس سويسرا



انتقدت لجنة مختصة بمكافحة
العنصرية في سويسرا فصل
التلاميذ السويسريين عن الأجانب
في الحصص المدرسية.

واعتبرت اللجنة - في بيان
أصدرته من مقرها في العاصمة
بيرن - أن الخطوة التي طبقت في
ساتن جالين ولوزين من شأنها أن
تفضي إلى ما دعت «مجتمع فصل
عنصري».

واعتبرت اللجنة أن الفصل
الدائم بين التلاميذ الناطقين بلغات
أجنبية والتلاميذ السويسريين
سيؤدي إلى إعاقة «تكافؤ الفرص
أساساً»، مشيرة إلى خطورة ذلك
على «دولة القانون الديمقراطية» على
المدى البعيد. ■

بموقعها الجديد على الإنترنت

المخابرات الألمانية تضع المنطقة العربية في مقدمة اهتماماتها

ضمن موقعها بالشبكة - العناية
التي توليها لرصد تحركات
الإرهاب الدولي، وأنشطة الاتجار
غير المشروع بالسلاح والتقنية،
وأعمال الجريمة المنظمة، والهجرة
غير المشروعة، وأورد الموقع صوراً
ملتقطة من الأجواء لمصنع كيميائي
ليبي كمثل على ما تتضمنه
أرشيفات جهاز المخابرات الألماني
من «معلومات دقيقة».

وعلى مدير الجهاز داوجست
هانينج المبادرة التي عمد إليها
الجهاز بإنشاء الموقع بقوله: «لقد
بقي القليل من الأسرار في عالمنا
الواضح الحديث الواقف على عتبة
اللفية الثالثة».

فبينما - المجتمع : في بادرة
مثيرة، دشنت المخابرات الألمانية «بي.
إن. دي» في الأسبوع الماضي موقعاً
على شبكة المعلومات الدولية
«إنترنت» مطلقاً إياه وفيه ٢٧ صفحة،
اشتملت على توصيف لأهداف
المخابرات واهتماماتها.

وحدد الجهاز المسؤول عن أنشطة
الاستخبارات الخارجية مناطق عمله
بالبؤر المتنازعة في العالم، لكنه أبدى
اهتمامه الشديد بمنطقة الشرقين
الأدنى والأوسط، بالإضافة إلى شمال
إفريقيا، فضلاً عن المناطق التي يتوقع
أن تتمركز فيها القوات الألمانية ضمن
مهام دولية.

وأكدت المخابرات الألمانية -

فضيحة جديدة تهم الكنيسة الكاثوليكية بالنمسا

فبينما - المجتمع: تتعرض الكنيسة الكاثوليكية في النمسا حالياً لهزة
جديدة بعد موجة الفضائح الأخلاقية التي اجتاحتها في السنوات الأربع
الماضية، إذ تجدد الحديث عن الفضائح الداخلية إثر كشف أجهزة الأمن
النمساوية قيام مسؤول (قسيس) في سكن كاثوليكي داخلي في بلدة
«برامبا خكيرخن» بتخزين وتبادل مواد إباحية مصورة تستغل الأطفال
جنسياً عبر شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» وذلك بالتعاون مع أربعة
أشخاص آخرين.

وتحقق الشرطة مع القسيس للنظر في اتهامات موجهة إليه باستغلال
دوره كمرب للأطفال في السكن للاعتداء على عدد منهم جنسياً، وشكلت
تلك الأنباء صدمة لأهالي منطقة «برامبا خكيرخن» الواقعة في مقاطعة
النمسا العليا، الذين فوجئوا بما كشفت عنه أجهزة الأمن داخل المؤسسة
الدينية، وقامت الشرطة بجمع إفادات ١٠٠ طفل من الملتحقين بالسكن
الداخلي المذكور للوقوف على حجم الاعتداءات الجنسية المرتكبة بحقهم.

وتتوَّج الحادثة الجديدة سلسلة من الفضائح الأخلاقية التي تهمز
الكنيسة الكاثوليكية في النمسا ومؤسساتها، إذ مازالت الكنيسة تتعاني من
تبعات الكشف في عام ١٩٩٥م عن قيام أسقف فيينا الأسبق هيرمان جرور
بالاعتداء جنسياً على أطفال في دير «هولابرونش» ولم تبت الكنيسة في
القضية، واكتفت بإعفاء جرور من منصبه كأسقف للعاصمة النمساوية، ما
أضعف الثقة في الكنيسة ورجال الدين النصارى. ■

زلزال تركيا يغير خارطة البحر الأسود!

واشنطن - جيهان: أكد اثنان من علماء طبقات الأرض الأمريكيين أن
الزلازل الأخير الذي ضرب منطقة بحر مرمرة بتركيا أدى إلى تغيير خارطة
ساحل البحر الأسود الممتد من اسطنبول إلى مدينة زونجولداك.

وأفاد الباحثان وهما ريتشارد روثاوس والخبير الجيولوجي بجامعة
سانت كلود الرسمية وأد راينهارد الأستاذ بجامعة ماك ماستر أن الكسر
في طبقات الأرض على امتداد الشريط، أدى إلى انهيار آلاف الأطنان من
الصخور إلى البحر وبالتالي تغير مواقع قاع البحر قرب الساحل وتجدد
جزء من الخارطة الساحلية. ■

الجيش الأمريكي يبني معسكرين جديدين للصهاينة

أكدت مصادر عبرية أن الجيش
الأمريكي سيتولى بناء قواع
ومعسكرات جديدة لحساب الجيش
الإسرائيلي!

وذكرت صحيفة «معاريف» أن
سلاح الهندسة التابع لجيش الولايات
المتحدة الأمريكية سيبدأ قريباً في
بناء معسكرات جديدة للواء
«جولاني» والمظليين في الكبار،
الصهيوني، مشيرة إلى أن بناء هذ
المعسكرات سيتم بتمويل أمريكي في
نطاق المساعدات العسكرية الخاص
التي التزمت واشنطن بتقديمها
لإسرائيل في إطار اتفاق «وأي ريفر»
الذي رعت الولايات المتحدة توقيعها
السلطات الفلسطينية وإسرائيل في
أكتوبر الماضي.

وأشارت الصحيفة إلى أن
المعسكرات الجديدة ستقام في نطاق
خطة الجيش الإسرائيلي لنقل عدد
من معسكراته المقامة حالياً شمال
الضفة الغربية إلى أماكن جديدة
داخل الخط الأخضر، وذلك في
غضون السنوات المقبلة في إطار
الخطط التي يعدها الجيش
الإسرائيلي لمرحلة التسوية الدائم
مع الفلسطينيين.

وأضافت أن كلفة بنا
المعسكرين الجديدين - اللذين سيقا،
أحدهما في النقب والآخر في منطقة
الأراضي المتنازعة عليها مع أهالي
مدينة أم الفحم العربية في منطق
المثلث داخل فلسطين ١٩٤٨م تقدر
بأكثر من ١٥٠ مليون دولار.

كما يخطط الجيش الإسرائيلي
لبناء معسكر جديد ثالث وسد
فلسطين المحتلة - لينقل إليه «معسكر
عوفر» المقام حالياً قرب «بيتونيا»
غرب رام الله، وتقدر تكاليفه بنحو
٥٠ مليون دولار.

وتقول الصحيفة إنه تقرر في
ضوء مشكلة نقص الميزانيات التي
يعاني منها الجيش الإسرائيلي أن
تتم عملية بناء هذه القواعد
والمعسكرات على حساب المساعدات
الأمريكية الخاصة التي ستلتقاها
إسرائيل في إطار اتفاق «وأي ريفر»
البالغة ١,٢ مليار دولار! ■

قوات روسية - طاجيكية مشتركة لحراسة الحدود الطاجيكية



قوات روسية في طاجيكستان

أن السلطات الطاجيكية لم تعلن عن موافقتها للسماح لهم بدخول البلاد. من جهة أخرى أثار مصادرة قوات من الجيش الروسي المنتشرة على طول الحدود الطاجيكية - الأفغانية لأسلحة خفيفة ومتوسطة من أفراد تابعة للشيئات أحمد شاه مسعود واعتقالهم بحجة اختراقهم الحدود الطاجيكية بصورة غير قانونية بعض المراقبين الذين ينظرون إلى طاجيكستان على أنها حليف للمعارضة ■

B.N.N للأنباء: أسفر

اجتماع عقده رئيس طاجيكستان رحمانوف مع كبار قاداته السياسيين والعسكريين مؤخراً عن الاتفاق على تشكيل قوات مشتركة تضم قوات من الجيشين الطاجيكي والروسي لحراسة الحدود الطاجيكية الأفغانية، واتخاذ التدابير الأمنية اللازمة لهذا الغرض.

ويحث الاجتماع التطورات الأخيرة على الساحة الأفغانية، وتفاعلاتها، مشيرين إلى الدعم الذي تقدمه باكستان لحركة طالبان في الوقت الذي توجه فيه طالبان اتهامات صريحة لطاجيكستان بدعم قوات المعارضة، وتقديم المساعدات العسكرية لها، وذلك بفتح مطاراتها للمعارضة من أجل ضرب الحركة. على صعيد آخر تزايد عدد النازحين من الأفغان على الحدود الطاجيكية هرباً من المعارك الضارية في برون وكابيسا بين الطرفين غير

إيران بهذا الخصوص، ويذكر أن أكثر من ألفي مقاتل مسلم فرضوا سيطرتهم على مناطق في داغستان منذ أقل من شهر مطالبين بتشكيل دولة إسلامية مستقلة عن روسيا، قبل أن يتراجعوا إلى مناطق جبلية فيما يعتبرونه «تراجعاً تكتيكياً» بينما تعتبره الحكومة الروسية نصراً ■

الهند تمنح أكبر وسام لتقيل بكارجيل ثم تكتشف أنه على قيد الحياة!

نيودلهي - المجتمع: منحت الحكومة الهندية - كعادة الدول في منح الأوسمة أيام الاحتفال بذكرى الاستقلال - أكبر وسام عسكري يطلق عليه «برم بير تشجر» - الذي يمنح بعد الموت فقط - لأحد أبطالها الذي تميز بشجاعة فائقة في أيام معارك كارجيل، والذي كانت قوات الجيش الهندي تعتقد أنه قد قتل خلال هذه المعارك.

غير أنه بعد منح الحكومة الوسام المذكور لهذا القائد العسكري المغوار، وبعد ظهور خبر الوسام في الصحف الرسمية، تبين أن الجندي لا يزال على قيد الحياة، وأنه يعالج من الجروح والإصابات التي أصابته خلال المعارك بإحدى المستشفيات الهندية، وإثر ذلك أصدرت وزارة الداخلية الهندية قراراً بإجراء تحقيقات حول ما حدث من خطأ! ■

رئيس أذربيجان يكرم زعيم مسلمي القوقاز

باكو - جيهان: قلّد رئيس جمهورية أذربيجان حيدر علييف زعيم المسلمين في منطقة القوقاز شيخ الإسلام «الله شكر» (الشكر لله) باشازاده ميدالية الاستقلال وهي أرفع النياشين في أذربيجان. وقال علييف - في المرسوم الجمهوري الذي أصدره بهذا الشأن - إن شيخ الإسلام باشازاده استحق هذه الميدالية بسبب قيامه بدور قيادي مهم لمسلمي منطقة القوقاز طيلة عشرين عاماً ■

المقاتلون الكشميريون يسيطرون على غابات كجوارا



سرينجر - B.N.N للأنباء: أكد القائد الميداني للمجاهدين في كشمير المحتلة سيف الله خالد أن غابات كجوارا لا تزال تحت سيطرة المقاتلين الكشميريين، وترجع أهمية هذه الغابات إلى أنها معاقل للمقاتلين يشنون منها هجماتهم على نوات الاحتلال الهندي.

وأضاف سيف الله أن المجاهدين عازمون على استمرار نضالهم من أجل الحرية حتى تدفع الهند للاعتراف بحق الشعب لكشميري في تقرير مصيره، وتكف عن ممارساتها الظالمة ضده، مشدداً على أن المجاهدين يتمتعون بمعنويات عالية جداً ■

إيران تنفي وجود قوات لها في داغستان

إسلام آباد - المجتمع: نفت إيران - في بيان وزعته سفارتها بالعاصمة الروسية موسكو - بشدة مشاركة قوات إيرانية في المعارك الأخيرة في جمهورية داغستان. وأكد البيان - الذي صدر رداً على مزاعم أجهزة المخابرات الروسية بأن مقاتلين من الجيش الإيراني يقدمون مساعدات للثوار المسلمين في داغستان - «إن طهران تنتهج سياسة حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وقد أثبتت إيران تمسكها هذه السياسة المبدئية».

وأشار البيان إلى «التزام لجمهورية الإسلامية (الإيرانية) الحياد في الأزمة الشيشانية»، وصف ذلك بأنه نموذج آخر للالتزام

إنهاء حملة مقاطعة «بيرجر كينج» بعد إغلاق فرعها بمغاليه أدوميم

واشنطن - قدس برس: أعلنت المنظمات العربية والإسلامية - التي شكلت «تحالف العشرة» في الولايات المتحدة الأمريكية - إنهاء حملتها لمقاطعة شركة «بيرجر كينج» بعد قيام الشركة بإغلاق مطعمها فيما يسمى بمستعمرة مغاليه أدوميم بفلسطين المحتلة، وسحب ترخيصها من شريكها الإسرائيلي، وهو شركة ريكامور المحدودة. وصرح خالد مصطفى الترعاني مدير المنظمة الإسلامية للقدس في العاصمة الأمريكية بأن هذه هي المرة الأولى التي تحقق فيها المنظمات الإسلامية الأمريكية نصراً من هذا النوع تركّز فيها على عدم شرعية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، فقد كان السبب الرئيس الذي استندت إليه شركة بيرجر كينج في اتخاذ قرارها هو كونها تعتبر أن ذكر شركة ريكامور في عقدها مع بيرجر كينج أن مغاليه أدوميم تقع في إسرائيل يعتبر تحريفاً للحقائق، مما أعطى شركة بيرجر كينج مخرجاً قانونياً كي تلغي عقدها مع شركة ريكامور، وتخرج من الأرض الفلسطينية المحتلة. وكانت شركة بيرجر كينج قد

الجامعة العربية تضع خطة لمواجهة النشاط النووي الإسرائيلي

القاهرة - محمد جمال عرفة: وضعت الأمانة العامة للجامعة العربية قضية النشاط النووي الإسرائيلي ضمن أهم القضايا التي سيناقشها وزراء الخارجية العرب في دورتهم رقم ٢١٢ في القاهرة يوم ١٢ سبتمبر الجاري، بعدما أوصت أوراق مقدمة من دول عربية عدة بالتركيز على هذا الملف الخطير.

ويأتي هذا في توقيت متزامن مع إقرار لجنة النشاط النووي المخالف لاتفاقية حظر الانتشار النووي التابعة للجامعة العربية خطة تحرك عربي مكثف وسريع للمطالبة بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية.

وأوصت اللجنة في اجتماعها بمشاركة خبراء في المجال النووي من الدول العربية، باعتماد خطة تحرك سريعة لإدراج بند ضرورة تطبيق ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية في الشرق الأوسط، وبند القدرات النووية الإسرائيلية على جدول أعمال الدورة المقبلة للوكالة الدولية للطاقة الذرية المنتظر عقدها في فيينا في وقت لاحق من شهر سبتمبر الجاري، إضافة إلى السعي لطرح الأمر بقوة على مؤتمر مراجعة معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، المقرر عقده في نيويورك في الفترة ما بين ٢٤ أبريل و١٦ مايو من العام القادم.

كما تم الاتفاق على قيادة تحرك مكثف في المحافل الدولية عبر السفراء والدبلوماسيين العرب للمطالبة بضرورة انصياع إسرائيل للشرعية الدولية وانضمامها إلى المعاهدة الدولية لحظر انتشار الأسلحة النووية، وخضوع منشآتها النووية للتفتيش، مع التركيز على تسرب أخبار عن مشكلات في بعض المفاعلات الإسرائيلية القديمة «لاسيما ديمونة»، مما يعرض المنطقة لخطر تسرب مواد وإشعاعات مضرّة بالدول العربية المحيطة. ■

دائرة للتنسيق بين الرئاسة وقيادات الجيش: تغييرات واسعة يجريها بوتفليقة في الجهازين العسكري والدبلوماسي

الجيش التي سيتم استحداثها، وقد تكون رئاستها من نصيب الجنرال العربي بلخير الذي يحتفظ بعلاقات جيدة مع أكثر الجنرالات الحاليين. وعلى المستوى الدبلوماسي ذكرت المصادر أنه سيتم سحب عدد كبير من



بوتفليقة

لندن - محمد مصدق يوسف: يبحث الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة مع كبار مساعديه إصدار قرارات بتغييرات واسعة داخل المؤسسة العسكرية القوية والسلك الدبلوماسي والقضاء.

السفراء والدبلوماسيين الجزائريين، وبعضهم سيتم تكليفهم بمهام أخرى، مشيرة إلى أن هذا الإجراء سيمس أساساً سفراء الجزائر في دول الشرق الأوسط، والعواصم الغربية الرئيسية، ومنها: واشنطن، ولندن، وباريس، وبيون، وروما، ومديد.

وأكدت المصادر أن التغيير سيشمل ٢٠٠ سفير وقنصل ودبلوماسي، وأن قائمة الدبلوماسيين الجدد الذين سيحلون مكانهم جاهزة، وسيعلن عنها خلال أيام قليلة.

أما فيما يخص قطاع العدالة فذكرت المصادر أنه سيتم الإعلان عن إجراء تغييرات قبل افتتاح السنة القضائية الجديدة في الشهر الجاري، وسيتم التغيير عدداً مهماً من رؤساء المحاكم والنواب العاملين بالمجالس القضائية بمختلف ولايات الجزائر، موضحة أنه سيتم إقصاء عدد منهم عن سلك العدالة، ومنعهم من ممارسة مهنة القضاء مدى الحياة.

وسيقيم بوتفليقة بجل عدد من المجالس الاستشارية التي تم تأسيسها عام ١٩٩٦م من قبل سلفه الرئيس السابق الأمين زروال ومنها المجلس الأعلى للشباب الذي يرأسه عيساوي مولودي، والمجلس الأعلى للتربية الذي يرأسه عمار صخري، مع الإبقاء على المجلس الإسلامي الأعلى والمجلس الأعلى للغة العربية، ولم تستبعد المصادر إمكان حل المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس التخصصات ■

وصرحت مصادر جزائرية مطلعة بأن بوتفليقة مشغول هذه الأيام بالبحث في أدق التفاصيل المتعلقة بإعادة ترتيب وتنظيم المؤسسة العسكرية والأمنية مستعيناً بخبرة بعض الشخصيات العسكرية المنتفذة، وفي مقدمتها الجنرال العربي بلخير مدير ديوان الرئيس السابق الشاذلي بن جديد، والجنرال نور الدين زهرني - المسؤول عن جهاز الأمن العسكري في عهد قاصدي مرياح رئيس المخابرات في السبعينيات والثمانينيات، مشيرة في الوقت نفسه إلى أن الجنرال فاضل بيه سيعلن قائداً لقوات الدرك الوطني خلفاً للجنرال طيب دراجي الذي عمل مع الرئيس السابق الأمين زروال.

وأوضحت المصادر أن واحداً من أهم الأسباب التي أخرجت إعلان تشكيل الحكومة الجديدة، حرص الرئيس بوتفليقة على إتمام إصلاحاته في جهاز رئاسة الجمهورية والمؤسسة العسكرية، موضحة في هذا السياق أن الجنرال سليم بن عبد الله قائد الطائرة الخاصة للرئيس الراحل هوارى بومدين سيتكفل بالإشراف على مراسم رئاسة الجمهورية والحماية الشخصية لبوتفليقة.

وأشارت إلى أن بوتفليقة يرغب في تغيير بعض المناصب المهمة في المؤسسة العسكرية على أن يحافظ على القيادات العليا التي ستبقى تحت إشرافه المباشر من خلال دائرة التنسيق بين الرئاسة وقيادات

«حماس» تهذر من تصاعد الاستيطان اليهودي بالأراضي الفلسطينية

حذرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من تصاعد الاستيطان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية بدعم وتشجيع كامل من حكومة الإيهادي إيهود باراك الذي يطبق سياسات سلفه بنيامين نتنياهو ولكن بهوء وخبت شديدين.

وأدانت حماس في بيان لها، تلقت لـ «الجزيرة» نسخة منه، المخططات الاستيطانية الصهيونية مطالبة «شعبنا وأمتنا ببذل كل الجهود الممكنة للتصدي للخطر الحقيقي الذي يحيق بقضيتنا، ونستغرب هذا الصمت الفلسطيني والعربي الرسمي بحجة تهينة الأجواء لتنفيذ الاتفاقيات الهزيلة التي لن تعيد في أحسن الأحوال أكثر من ١٢٪ من مساحة الضفة، فيما تتزايد رقعة الاستيطان دون ضجيج بل بصمت وبتفهم أحياناً من السلطة الفلسطينية بحجة الفصل بين عرب فلسطين والمستوطنين الصهاينة لتعزيز ما يسمى بمشروع الأمن والسلام».

وأشارت حماس إلى مستوطنة أبوغيم التي توقفت المفاوضات عام ١٩٩٧م بسببها إذ يتواصل بناء الوحدات الاستيطانية بدون أي ضجيج، كما صاغت حكومة العدو من خلال وزارة الإسكان على بناء ٢٠٠ وحدة سكنية في مستوطنة معاليه أدوميم التي كانت قد أثار ضجة كبيرة في عهد حكومة نتيناهو السابقة، كما يجري الإعداد لإنشاء مستوطنة يهودية دينية جنوب مدينة رام الله باسم «تل صهيون» لاستيعاب ٢٠٠ ألف مستوطن صهيوني جديد، هذا فضلاً عن استمرار سياسة مصادرة الأراضي وتسمين المستوطنات القائمة بقرارات مباشرة من حكومة باراك في جهود محمومة لتكثيف الوجود الاستيطاني اليهودي في الضفة الغربية المحتلة وبطريقة ترسم معالم الحل النهائي الذي يفترض أن تستأنف المفاوضات العلنية حوله قريباً. ■

رئيس هيئة الأركان الأردني يزور الكيان الصهيوني بحثاً عن الدفء!

القدس المحتلة - المجتمع: يزور رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الأردنية وأعضاء الهيئة الكيان الصهيوني مطلع شهر أكتوبر المقبل للقاء مع نظرائهم في هيئة الأركان العامة للجيش العبري. وذكرت مصادر صهيونية أن اللقاء المزمع تنظيمه بمناسبة مرور خمسة أعوام على توقيع ما يسمى بمعاهدة السلام بين إسرائيل والأردن، سيبدأ باجتماع رئيسي بيني أركان الجيشين وأعضائهما على مائدة غداء مشتركة، ليتواصل بعد ذلك في حفل علني يقام في سرح مفتوح في «بيسان»، ويتخلله عزوفات موسيقية تشارك في قديمها فرقنا موسيقات الجيشين الأردني والإسرائيلي، وسيتم الحفل تحت شعار «نعزف للسلام بين لشعوب وبين الأفراد».

وقالت المصادر إن المحافل الأمنية العسكرية في إسرائيل تری في اللقاء المرتقب مؤشراً وديلاً على عادة «الدفء والحرارة» مجدداً لعلاقات بين البلدين وجيشيهما! ■

جدل حول مقره القديم:

مقر جديد لمشيخة الأزهر وسط القاهرة

القاهرة - المجتمع: انتهى العمل ببناء المقر الجديد لمشيخة الأزهر ذي يجاور مقر دار الإفتاء المصرية، نع بالقرب من المقر القديم في منطقة الأزهر بالعاصمة القاهرة، ويمتد على مساحة ٤٥٠٠ متر مربعاً.

ويضم المقر الجديد - الذي يتكون من سبعة طوابق - تجهيزات وإمكانات حديثة، بما في ذلك إدارة للحواسب آليّة، فضلاً عن جناح منفصل لمشيخة الأزهر، يستقبل فيه الضيوف العرب لأجانب الذين يتوافدون على مصر باستمرار.

بلغت تكلفة البناء ٣٤ مليون جنيه لدولار ٢,٤ جنيهه، وشيد على تفاع عن الأرض بمسافة ثلاثة أمتار، وينتظر أن يفتتح خلال شهر

سبتمبر الجاري.

وقد أثار قرب افتتاح المقر الجديد جدلاً حول مصير المقر القديم الذي شيد عام ١٩٣٣م وشهد الكثير من الأحداث المهمة، وتعاقب عليه العشرات من شيوخ الجامع الأزهر، إذ تطالب وزارة الإسكان بهدمه، واستغلال مساحته في توسيع الساحة المواجهة للمسجد الحسيني التي تشهد زحاماً شديداً في شهر رمضان كل عام، مع إنشاء مراب سيارات، فيما تطالب وزارة السياحة المصرية بعدم هدم المقر وتحويله إلى متحف إسلامي، باعتباره مبنى ذا طابع أثري تاريخي، ولا يزال الجدل محتدماً بين الطرفين. ■

مستوطنة دينية يهودية جديدة فوق أراض فلسطينية برام الله

القدس المحتلة - المجتمع: كشفت مصادر عبرية النقاب عن مخطط إسرائيلي لإقامة «مدينة استيطانية دينية» جديدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية. وذكرت صحيفة «كول هعير» الأسبوعية أن جمعيات دينية يهودية مترزمة بدأت أخيراً حملة تسويق واسعة لبيع شقق سكنية في «المدينة الدينية اليهودية الجديدة» المخطط لقيامها إلى الجنوب من رام الله.

وقالت إن عدد سكان المدينة التي أطلق عليها اسم «تل صهيون» سيصل في غضون السنوات الخمس المقبلة إلى نحو ٣٠ ألف مستوطن من قطاع المتدينين المتشددين اليهود!

وأوضحت أن الخطط المعدة لهذا المشروع تقضي ببناء خمسة آلاف وحدة سكنية في نطاق المستعمرة الجديدة، لكن المسؤولين في إدارة المشروع يشيرون إلى نيّتهم في توسيع المستوطنة لتضم في مرحلة متأخرة ما مجموعه سبعة آلاف وحدة سكنية.

وكانت أعمال التخطيط المركزية لمشروع المدينة الاستيطانية تمت في فترة نائب وزير الإسكان المتشدد في عهد حكومة «ليكود» السابقة الحاخام مائير فوروش، الذي كان واحداً من المبادرين والمحركين لمشروع إقامة هذه المدينة الاستيطانية الجديدة وسط الضفة الغربية. ■

مجلس الأمة التركي يصادق على قانون «التوبة»



البرلمان التركي

والحكوم عليهم بالسجن المؤبد إلى ٦ سنوات على الأقل، أما العقوبات الأخرى فسيجري تخفيضها إلى السبع. وفي غضون ذلك صادقت الهيئة العامة لمجلس الأمة التركي أيضاً على مشروع قانون يتضمن أحكاماً لمنع التعذيب، وممارسة الضغوط على الموقوفين والمعتقلين. ونص القانون على السجن لمدة تصل إلى ٨ سنوات بحق موظفي الدولة الذين تثبت عليهم تهمة القيام بتعذيب الموقوفين، والمحكومين. ■

.. والفضيلة يقيم دعوى قضائية لإلغاء القانون

يدرس المسؤولون القانونيون في حزب الفضيلة التركي البنود المختلفة في قانون العفو «التوبة» الذي صادق مجلس الأمة التركي عليه مؤخراً تهديداً لإقامة دعوى قضائية لإلغائه من قبل المحكمة الدستورية، بعدما اعتبر مسؤولو الحزب أن رفض الرئيس التركي سليمان دميريل المصادقة الفورية على القانون دليل على وجود نواقص فيه يجب إزالتها.

واتهم مساعد رئيس الكتلة البرلمانية للحزب عبد اللطيف شمر أحزاب الائتلاف الحكومية بالعمل على ضم بعض الملفات التي يمكن أن تسبب متاعب لهم إلى نطاق القانون، مضيفاً أن الحكومة لم تأخذ مطالب الشعب بهذا الشأن بنظر الاعتبار. وشدد شمر على عدم عدالة القانون قائلاً: إنه في الوقت الذي يعفو عن جرائم قتل لا تُغتفر فإنه لا يشمل أشخاصاً كل ذنبهم قيامهم بالتعبير عن آرائهم وأفكارهم لما فيه مصلحة البلاد.

وأضاف أن السبب الحقيقي للكانن وراء هذا الموقف هو الحيلولة دون عودة بعض من يرونهم منافسين لهم إلى المعتزك السياسي، مشيراً إلى قول رئيس الوزراء بولنت أجاييد إنه لا يعتقد أن قانون العفو سيشمل المقاتلين المتلاعبين بأرواح المواطنين.

وقال: إن رئيس الوزراء يبعث مشروع قرار لا يعرف تفاصيله ولا نتائجها إلى مجلس الأمة، مضيفاً أن هذا خير دليل على الوضع الذي تعيشه تركيا. ■

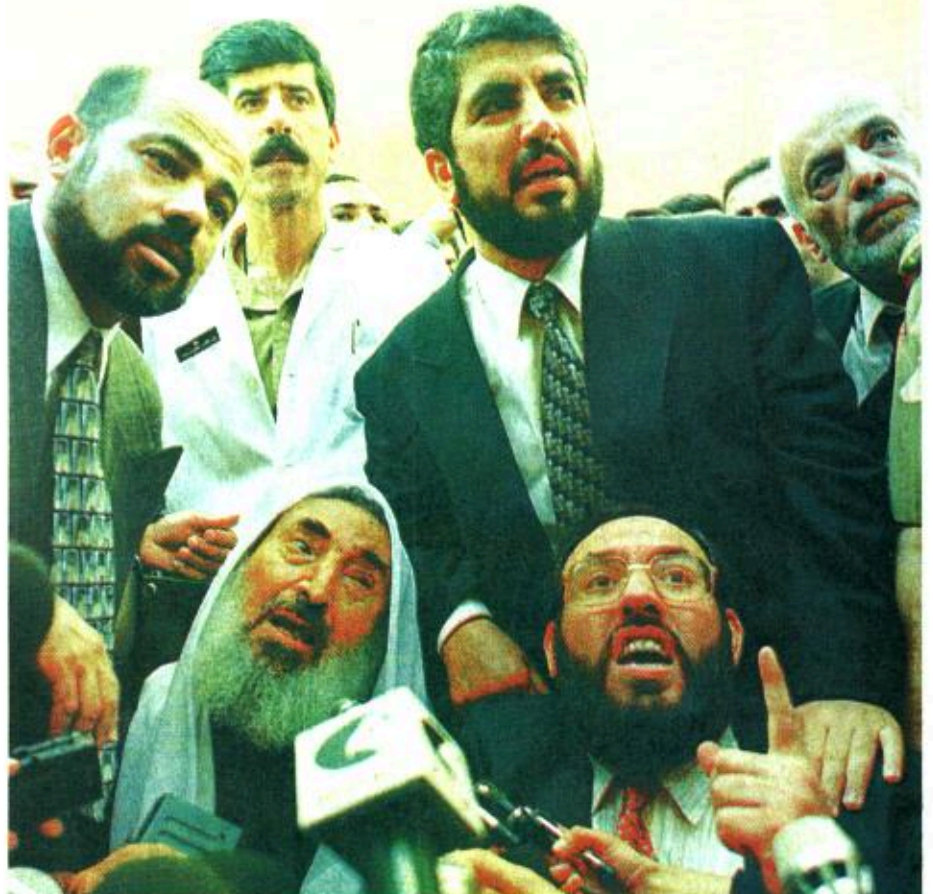
الأردن يقلب ظهر المجنّ حماس

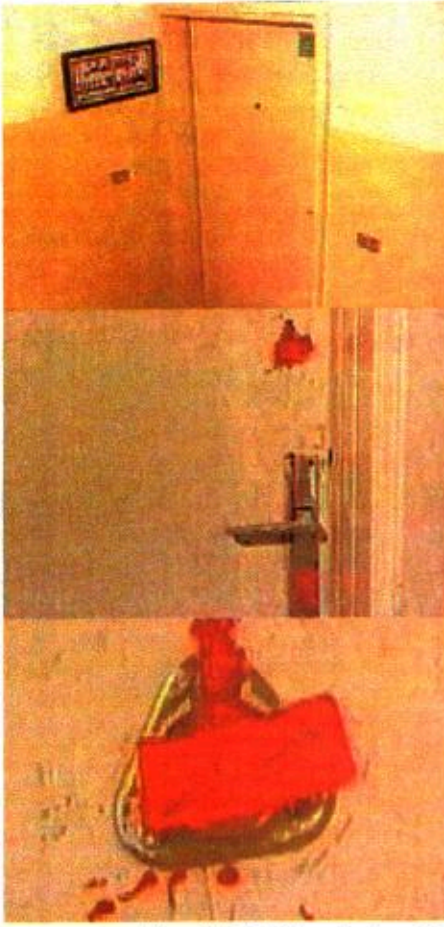
مخطط إقليمي برعاية أمريكية
لتصفية أو تحجيم حماس

عمان: المجتهد

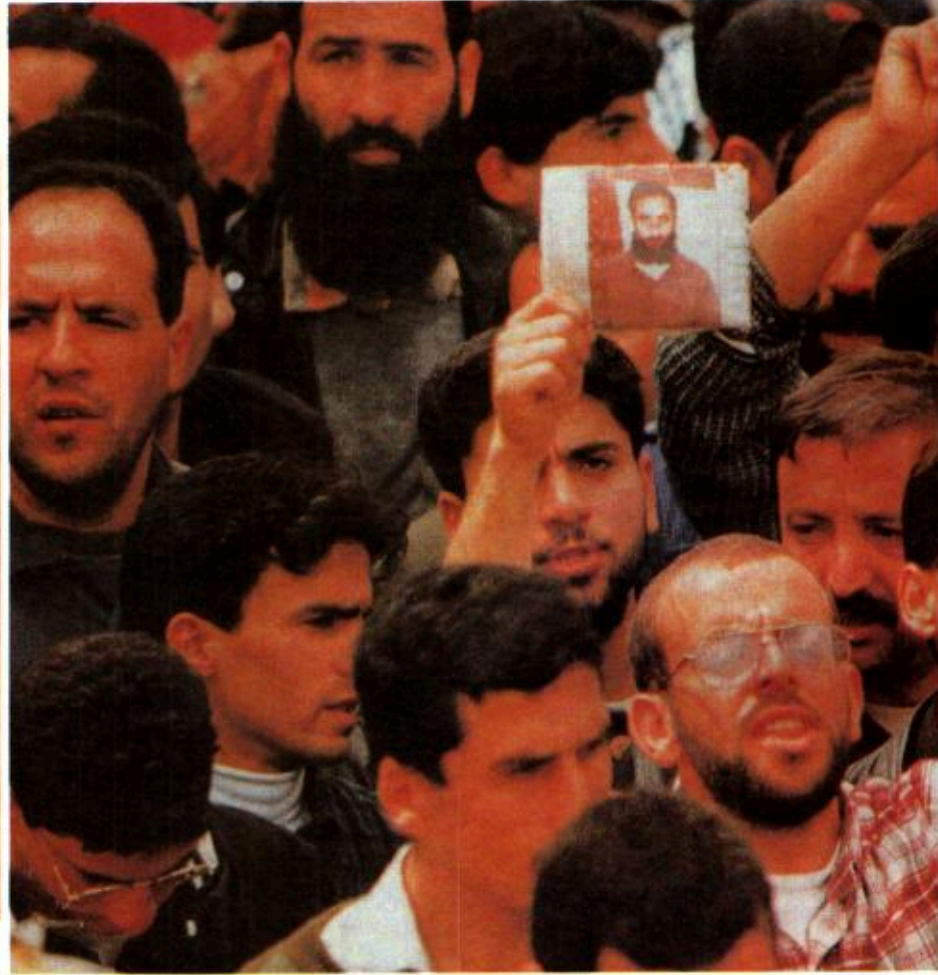
المفاجأة والدهشة كانتا العنصر المشترك في ردود فعل مختلف الأوساط السياسية داخل الأردن وخارجه ولا سيما في أوساط الحركة الإسلامية إزاء الخطوة المثيرة التي أقدمت عليها السلطات الأردنية، وتمثلت في مدهمة مكاتب قادة حركة حماس وإغلاقها واعتقال العاملين فيها وإصدار مذكرة جلب واعتقال بحق خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، والدكتور موسى أبو مرزوق، والمهندس إبراهيم غوشة عضوي المكتب السياسي للحركة.

هذه الإجراءات التي اتخذتها السلطات الأردنية ووصفها بعض الأوساط بأنها تشكل حملة أمنية غير مسبقة بحق حركة حماس في الأردن، جاءت معزولة عن أي مقدمات أو مؤشرات مسبقة، فلم يصدر عن حركة حماس أي تصرفات تبرر هذه الخطوة، كما أن الأجواء الداخلية في الأردن كانت هادئة وإيجابية للغاية، بل إن اليوم الذي سبق الحملة ضد حماس قد شهد تطوراً مهماً للغاية تمثل في تعهد رئيس الوزراء الأردني خلال لقائه بأحزاب المعارضة، بإلغاء قانون الصوت الواحد للانتخابات البرلمانية الذي أكدت





مقر حماس في عمان مغلق بالشمع الأحمر



مصادر مقربة من حماس: الحملة الأمنية هي المرحلة الثانية من المخطط السلطة الفلسطينية ترى أن الحملة تضعف خصمها ومنافسها الرئيس

الأخيرة أظهرت أنها مازالت قادرة - رغم كل الضربات التي تلقتها - على تهديد الأهداف الإسرائيلية، وقد صرح إسماعيل أبو شنب - أحد رموز حماس في قطاع غزة - أن الحملة الأخيرة في الأردن تهدف إلى كبح جماح الحركة ومنعها من التأثير على المسار التفاوضي.

ثانياً : تشير أوساط سياسية مطلعة إلى أن ياسر عرفات قلق للغاية من المعلومات التي بثتها وسائل الإعلام قبل شهر وتحدثت عن أن حركة حماس اتفقت مع فصائل المعارضة الفلسطينية في دمشق على أن تتقدم خلال شهر ونصف بمشروع وطني جديد يشكل مرجعية جديدة للشعب الفلسطيني، وقد زاد من قلق عرفات والأوساط الإسرائيلية والأمريكية التصريحات التي صدرت من بعض رموز حماس، واعتبرت أن منظمة التحرير الفلسطينية لم تعد موجودة منذ أن ألغت ميثاقها الوطني، وأشارت تلك الأوساط إلى أن حركة حماس كانت تنوي بالفعل تقديم مشروعها ضمن الفترة المحددة، ولأشك أن الحملة الأخيرة ضدها في الأردن قد تؤدي إلى إرباكها وإعاقتها

المنطقة على صعيد العملية السلمية ومتابعة تطورات الأسابيع الأخيرة تشير إلى أن ثمة عدة دوافع تقف وراء الحملة الأمنية المشددة ضد حماس والتي لا تقتصر على الساحة الأردنية، فقد تزامنت مع الحملة المشددة التي تشنها السلطة الفلسطينية ضد قيادات وكوادر حركة حماس في الضفة والقطاع، وأهم هذه الدوافع:

أولاً : تقدم المفاوضات على المسار الفلسطيني - الإسرائيلي بخصوص اتفاق «واي ريفر» وتجاوز العقبات التي اعترضت طريق تنفيذ الاتفاق بعد تنازلات السلطة المتوالية، والخطوة القادمة التي ستلي ذلك هي المباشرة في مفاوضات الحل النهائي في أقرب وقت ممكن، وقد بدأ ياسر عرفات بالفعل خطوات تمهيدية لذلك تمثلت في الحوارات والتفاهم بين الجبهتين الشعبية والديمقراطية على المشاركة في وقد السلطة للمفاوضات النهائية، وتهدف الضغوط الأمنية الأخيرة على حماس في الأردن ومناطق السلطة إلى منع الحركة من التأثير سلباً على هذه المفاوضات ولأسيما أن عملياتها العسكرية

الحركة الإسلامية أن تغييره شرط أساسي لعودتها عن قرار مقاطعة الانتخابات.

الحملة لماذا؟

توقيت الحملة المفاجئ، وعدم توافر مبررات منطقية للإجراءات التصعيدية بحق قيادة حماس السياسية، وضخامة حجم هذه الإجراءات، دفع إلى التساؤل عن المبررات والدوافع الحقيقية للحملة وعن توقيتها وانعكاساتها المتوقعة على حركة حماس وعلى الأوضاع في الأردن.

وسائل الإعلام سارعت إلى ربط الإجراءات بزيارة وزير الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للمنطقة، فيما تسالطت جماعة الإخوان المسلمين في تصريح صحفي أصدرته في اليوم الأول للحملة عما إذا كانت الحملة مرتبطة بتعيين داني ياتوم - رئيس جهاز الموساد الأسبق، والمسؤول عن محاولة الاغتيال الفاشلة لمشعل - منسقا للعلاقات الأردنية الإسرائيلية، كما تسالطت عما إذا كانت هذه الحملة هي مقدمة لمرحلة جديدة؟ القراءة المتأنية للوضع السياسي الراهن في

عن مثل هذه الخطوة.

الحملة جاءت بعد يوم واحد من إعلان الحكومة نيتها إلغاء قانون الصوت الواحد

صورته والتشكيك بنزاهة قاداتها، وتوقعت المصادر المقربة من حماس أن تتواصل الحملة ضدها، وأن تشهد جولات وفصولاً جديدة في المرحلة القادمة.

السلطات الإسرائيلية سارعت على الفور للترحيب بالإجراءات الأردنية، وقد جاء هذا الترحيب على لسان الوزير الإسرائيلي حاييم رامون الذي قال إن هذا الإجراء خطوة إيجابية تأتي في سياق مكافحة الإرهاب - على حد زعمه - وقد حظيت الحملة الأردنية ضد حماس باهتمام مختلف وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تابعت الحدث بشكل مكثف.

وعلى الرغم من أن السلطة الفلسطينية لم يصدر عنها رد فعل رسمي خلال الأيام الأولى التي أعقبت الحملة، إلا أن مختلف المراقبين رأوا أن السلطة أكثر من راضية عن الإجراءات التي تعتقد أنها قد تسهم في إضعاف خصمها ومنافسها الرئيس.

أما على الصعيد الأردني فقد قوبلت هذه الإجراءات باستياء واسع على الصعيد الشعبي،

ثالثاً : كشفت المنظمات الصهيونية الأمريكية عن ضغوطها في الآونة الأخيرة على الأردن لاتخاذ إجراءات بحق الوجود المعلن لحركة حماس، وقد كشف النقاب مؤخراً عن رسالة شديدة اللهجة وجهها مورتون كلين - رئيس مجلس المنظمات الصهيونية في أمريكا «ZAO» - للسفير الأردني في واشنطن يستغرب فيها من سماح الأردن لحركة حماس «الإرهابية» على حد زعمه بالاحتفاظ بمكاتبها في عمان ويدعو إلى اتخاذ الإجراءات بهذا الخصوص.

وقد رافق هذه الضغوط ضغوط إسرائيلية موازية خلال الزيارة السرية التي قام بها داني ياتوم - رئيس جهاز الموساد الأسبق - إلى الأردن قبل عشرة أيام فقط من الإجراءات الأردنية بحق حماس.

ومن المرجح أن حصيلة هذه الضغوط من السلطة وه إسرائيل، والإدارة الأمريكية، إضافة إلى الرغبة بإرباك حماس وإشغالها بقضايا داخلية من قبيل البحث عن ملجأ جديد لقيادتها السياسية وحرمانها من التحرك بحرية، تشكل كلها دوافع مهمة وراء الحملة الأمنية الأخيرة ضد الحركة.

مصادر مقربة من الحركة قالت إن الحملة الأمنية الحالية ضدها تأتي كجولة ثانية في سياق المخطط الموسع الذي يستهدف تحجيم الحركة، وتكررت بالحملة الإعلامية التي تعرضت لها قبل أسابيع وعلى مختلف المستويات واستهدفت تشويه

الجماعة الإسلامية بלבان تستنكر الإجراءات الأردنية ضد حماس

حقهم في العودة إلى ديارهم، كما أن الحركة الإسلامية والأحزاب الوطنية في الأردن تعارض بقوة جميع الاتفاقات الأردنية - الإسرائيلية، وهي تمثل أكبر شريحة في المجتمع الأردني.

وأكدت الجماعة الإسلامية في لبنان أن منع حماس من العمل السياسي والإعلامي في الأردن - برغم حرصها على عدم التصادم مع



فيسل مولوي - أمين عام الجماعة الإسلامية

النظام الأردني، ومراعاتها لظروفه - يعني عملياً مصادرة الرأي السياسي لأكثرية الشعب الأردني، وهذا لا يتسجم مع الآمال الملقة على الملك عبدالله في توسيع هامش الحريات، وضمن مشاركة شعبية واسعة في القضايا الوطنية الكبيرة.

وطالب البيان المسؤولين الأردنيين بالتراجع عن هذه الخطوة، والعودة إلى خندق الصمود والمواجهة، أو على الأقل حماية حق مواطنيهم بالتعبير عن آرائهم السياسية حرصاً على الحريات، والحقوق، والكرامات، باعتبارها مبرر وجود أي نظام، وأساس شرعيته.

استنكر المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في لبنان إغلاق مكاتب حماس في عمان، وإصدار مذكرات جلب بحق قياديين الذين يحملون الجنسية الأردنية.

وقال بيان أصدره المكتب وتلقت **المنبر** نسخة منه: إن هذه الإجراءات لا يمكن أن تؤثر على مسيرة حماس الرافضة بإصرار لاتفاقات التسوية المذلة، تلك أن

نشاطها محصور داخل فلسطين المحتلة، بينما لا يتجاوز نشاطها في الخارج المسائل السياسية والإعلامية.

وشدد البيان على أن هذه الإجراءات يمكن أن تهدد استقرار الأردن، وأن تضيق هامش الحريات فيه، كما أنها تجعل النظام في صدام مع شعبه، لأن حماس لا تمثل فقط أكثرية الشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة، لكنها أيضاً تمثل أكثرية الشعب الفلسطيني المشرود في الشتات الذي يمثل أبناؤه أكثر من نصف سكان الأردن، وحماس تمثل أمانى هؤلاء، وتتنازل من أجل

وعلى صعيد القوى السياسية التي رأت في هذه الخطوة إساسة للعلاقات الأردنية - الفلسطينية حتى وإن كانت تحظى برضا وترحيب بالسلطة الفلسطينية، وهناك ما يشبه القناعة لدى الأوساط الأردنية غير الرسمية بأن ما حدث جاء حصيلة ترتيب إقليمي يتسجم مع التوجهات الأمريكية للمرحلة الجديدة.

الأوساط المقربة من حماس تؤكد أن الإجراءات الأردنية الأخيرة التي تصفها بأنها غير مقبولة أو مبررة وتسيء إلى نسيج العلاقة بين الشعبين الشقيقين، لن تؤثر على قوة حماس وخطها الجهادي والسياسي الرافض للاحتلال ولكل الاتفاقات والمعاهدات التي تتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني لصالح المحتل، وأضافت هذه المصادر أن الإجراءات الأخيرة قد تنجح في التسبب ببعض الإرباكات الأمنية للحركة ولكنها ليست المرة الأولى التي تتعرض فيها الحركة إلى تحديات كبيرة تهدف إلى إعاقة مشروعها الجهادي ولكن دون جدوى.

آخر المعلومات المتوافرة تشير إلى أن خمسة مكاتب تعرضت للمداومة والإغلاق وليس أربعة كما أشارت وسائل الإعلام بادئ الأمر، وشملت مكاتب خالد مشعل، وإبراهيم غوشة، وموسى أبو مرزوق، ومحمد نزال، إضافة إلى المكتب الإقليمي لمجلة فلسطين المسلمة في عمان، وعلمت **المنبر** أنه تمت خلال عملية المداومة مصادرة أجهزة الكمبيوتر والأوراق ولم يستثن من المصادرة سوى الأثاث المكتبي في تلك المكاتب.

وقد شملت الاعتقالات التي قامت بها الأجهزة الأمنية مداومة واعتقال ١٢ من العاملين في المكاتب المذكورة من بينهم عضو في المكتب السياسي للحركة وعدد من مرافقي وحراس قادة حماس، وأبرزهم محمد أبو سيف مرافق مشعل الذي لعب الدور الرئيس والبطولي في ملاحقة عميلي الموساد اللذين نفذوا محاولة الاغتيال الفاشلة في عمان لخالد مشعل، وكان مدير الأمن العام في الأردن قد منح في حينه هدية تذكيرية له أبو سيف، تقديراً لدوره البارز في إفشال عملية الاغتيال والقاء القبض على عميلي الموساد!

وتتوقع الأوساط السياسية في الأردن أن تلقي الإجراءات الأخيرة ضد حركة حماس بظلال قاتمة على العلاقة بين السلطة التنفيذية والحركة الإسلامية في الأردن.

فقد اعتبرت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أن هذه الإجراءات موجهة ضدها في الوقت ذاته، مؤكدة أنها لا تقبل بأي حال أن يتم التعامل بهذا الشكل الاستفزازي مع حركة حماس التي وصفتها الجماعة بأنها تمثل طليعة الأمة وتعتبر عن ضميرها وأشواقها في مقاومة الاحتلال والجهاد من أجل تحرير المقدسات.

مع أن الوقت مازال مبكراً لتوقع المدى الذي قد تصله الحملة ضد حماس في الأردن، فإن ما هو مرجح أن حالة الهدوء النسبي التي شهدتها العلاقة بين حماس والسلطات الأردنية، قد ولت وربما إلى غير رجعة. ■

إجراءات الحكومة موجهة ضدنا وضد الحركة الوطنية كلها

عمان: **للرجل**



عبد المجيد ذنبيات

كيف تنظر جماعة الإخوان المسلمين في الأردن - التيار السياسي الأكبر في الساحة الأردنية - إلى الإجراءات الحكومية الأخيرة ضد حركة حماس؟ وهل ستتأثر علاقاتهم مع السلطة التنفيذية بهذه الإجراءات؟
للرجل حاورت المراقب العام للجماعة المحامي عبد المجيد الذنبيات وطرحت عليه هذه التساؤلات:

● هل فاجأكم الإجراءات الرسمية الأخيرة التي اتخذتها الحكومة ضد حماس؟
○ هذا الإجراء غير مسبوق، فنحن لم نتعود على مثل هذه الإجراءات، كما أنه إجراء مفاجئ ولم يسبق أي نوع من أنواع الاتصالات أو الحوار، وخاصة أن الإخوان منفتحون ويطلبون بالحوار، وقد كان هذا الإجراء مثار دهشة واستغراب جميع المراقبين السياسيين في الداخل والخارج، والحركة الوطنية الأردنية ممثلة في أحزاب المعارضة والنقابات والقوى الشعبية وعامة الناس مندهشون ومستغربون لما حصل.

● ما رأيكم بالبيان الذي أصدرته وزارة الداخلية الأردنية لتفسير الإجراءات الأخيرة؟
○ البيان الذي صدر لتعليل الإجراء غير مقنع، فهل رموز حماس يمارسون تعاطياً في مواد ممنوعة كالمخدرات أو الأشياء الأخرى الممنوعة ليقول البيان إنهم يمارسون أموراً غير مشروعة، هؤلاء معروفون أنهم أعضاء في المكتب السياسي الموجود على الساحة الأردنية منذ حوالي تسع سنوات بمعرفة وموافقة كل رؤساء الوزراء السابقين، والاتصالات كانت تجري بينهم وبين الحكومة والأجهزة الأخرى على أنهم أعضاء المكتب السياسي، ومكاتبهم مفتوحة ومعروفة منذ سنوات، وقد كرس هذا الوجود خلال السنوات السابقة بصورة عملية، كما كرس من خلال موقف الملك الراحل بمساعدته في الإفراج عن رئيس المكتب السياسي السابق الدكتور موسى أبو مرزوق وفي الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين، والوقوف في وجه الاعتداء الأثم على رئيس المكتب السياسي خالد مشعل... لكل ما سبق فالبيان غير مقنع.

● وهل تعتقدون أن إجراءات الحكومة تمثل تغيراً في موقفها تجاه حماس؟
○ بالتأكيد نعم، ليس له تفسير إلا هذا التفسير، فأن تقوم قوات أمنية مجهزة بالأسلحة بمداهمة مكاتب رموز حماس بهذا الشكل أمر ليس طبيعياً.

هذه الإجراءات ستضطرننا لإعادة تقييم موقفنا تجاه الحكومة

● باعتباركم ما الدوافع وراء هذا الإجراء الحكومي ضد حماس؟

○ هذا الإجراء يتزامن مع ظروف سياسية أدت إلى اتخاذه، أهمها قدوم وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة من أجل دفع ما يسمى بعملية السلام والدخول في مفاوضات الحل النهائي، والأمر الآخر الذي نلاحظه أن ما حصل ثمرة من ثمرات العلاقة الجديدة بين الأردن والكيان الصهيوني، والتي دشنت باختيار الإرهابي داني ياتوم منسقا للعلاقات الأردنية - الإسرائيلية، ولا يمكن أن يفسر هذا الإجراء بمعزل عن هذه الظروف السياسية.

● وكيف تنظرون في جماعة الإخوان للإجراءات الأخيرة ضد حركة حماس؟

○ نحن نعتبر أن هذا الإجراء موجه ضد الحركة الوطنية على العموم وعلى الأخص ضد الحركة الإسلامية وحركة حماس، ولا اعتقد أن أي مواطن شريف في هذا البلد يرضى عن هذه

ثمرة للعلاقة الأردنية - الإسرائيلية الجديدة تضر بالوحدة الوطنية وبلاستقرار وبسمعة الأردن العربية والدولية

الإجراءات وحركة حماس تحتل موقعاً مهماً في قلب كل مؤمن ومسلم وعربي وخاصة على هذه الأرض الأردنية، والقوى الوطنية والشعبية تعارض هذا الإجراء لإدراكها أهمية دور حماس في الدفاع عن قضايا الأمة وأنها تدود عن الأمة جميعاً في مقاومة المشروع الصهيوني الذي لا يقتصر خطره على فلسطين وحدها، بل يهدد الأردن وبقيّة الدول العربية والإسلامية.

● وهل ستؤثر إجراءات الحكومة هذه على علاقتكم مع الحكومة التي شهدت تحسناً ملحوظاً في الآونة الأخيرة؟

○ هذا الإجراء سيضطر الحركة الإسلامية لإعادة تقييم الموقف تجاه علاقاتها مع الحكومة، لأن هذا الأمر جد خطير ولا يمكن السكوت عليه، وهو مؤشر على التراجع عن العملية الديمقراطية، وخاصة أن المستهدفين مواطنون أردنيون يمارسون العمل السياسي وفق الدستور والقانون الأردني، ولم يتجاوزوا الخطوط الحمراء أو القانون.

● أجريتم اتصالات مع رئيس الحكومة ورئيس الديوان الملكي، هل وجدتم تفسيراً مقنعاً لما جرى؟

○ الحقيقة أن رد رئيس الوزراء لم يكن مقنعاً، واقتصر على قوله إن هذه المكاتب تمارس عملاً غير مشروعاً، وحاول التهوين من الأمر، وأنا لم أقتنع بالإجابة، وبالتالي قمت بالاتصال برئيس الديوان وطلبت مقابلة الملك، وأنا أنتظر الجواب على طلبي لأنني اعتقد أنه الوحيد القادر على حل المشكلة، وإعادة الأمور إلى طبيعتها ورفع الضيم وإلغاء هذا الإجراء المضر بالوحدة الوطنية وبلاستقرار الاجتماعي وبسمعة الأردن العربية والدولية على السواء ويضر بالعلاقات الأردنية - الفلسطينية إذا كنا حريصين على هذه العلاقات.

● ولكن بعض الأوساط ترى أن مثل هذا الإجراء قد يؤدي إلى تحسين العلاقات على الصعيد الرسمي بين الحكومة والسلطة الفلسطينية؟

○ العلاقات الحقيقية هي التي تقوم بين الشعوب وليس بين الأنظمة، وإذا كان المطلوب تحسين العلاقات مع السلطة الفلسطينية، فالسلطة الفلسطينية علاقاتها مع الشعب الفلسطيني متوترة وغير حميمة، والذي يمثل الشعب الفلسطيني هم أبناء الشعب الفلسطيني الذين يدافعون عن قضيتهم، والكل يعرف من يمثل الشعب الفلسطيني الآن. ■

سورية وإسرائيل.. سباق التسلح يطفئ على دعوات السلام



صواريخ أرض - جو سورية



صواريخ العدو الصهيوني

الأطلسي على يوغوسلافيا.
وبناءً على ذلك، جاءت زيارة
الرئيس السوري حافظ الأسد إلى
موسكو في يوليو ١٩٩٩م بعد أحد
عشر عاماً على الزيارة الأخيرة
للأسد إلى الاتحاد السوفييتي
السابق، حيث تم الاتفاق بين
الجانبين على تزويد روسيا
لسورية بصفقة أسلحة تصل
قيمتها نحو ملياري دولار.
وقد تعرض كل من سورية
وروسيا لضغوطات أمريكية -
إسرائيلية شديدة للحيلولة دون
إتمام هذه الصفقة، حيث فرضت
الولايات المتحدة عقوبات
اقتصادية على ثلاث مؤسسات
روسية قالت إن لها دوراً في نقل
معدات عسكرية روسية خاصة
صواريخ «كونيت - ٣» المضادة
للدبابات إلى سورية، وخلال
زيارة وزير الخارجية السوري
فاروق الشرع لموسكو في مارس
الماضي، هدد مساعد وزيرة
الخارجية الأمريكية مارتن أنديك
الحكومة الروسية بفقدان
مساعداً أمريكية، إذا استمرت
في نهجها الخاص بصنادرات
السلاح إلى سورية، وفي أثناء
وجود الأسد في موسكو، قال
المتحدث باسم الخارجية
الأمريكية جيمس فولي إن بلاده
تشعر بالقلق الشديد فيما يتعلق
بأي مبيعات أسلحة روسية
جديدة إلى سورية أو إلى أي دولة
أخرى راعية للإرهاب.

ولكن ما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن روسيا لم
تعبأ بهذه التحذيرات الأمريكية واستمرت في
سياستها الداعمة لتصدير السلاح إلى سورية، حيث
يرتبط هذا الأمر بالنسبة لها بأمرين أساسيين هما:

- جانب استراتيجي يتعلق برغبة روسيا في
استعادة دورها في الشرق الأوسط عبر بوابة
السلاح، ولا شك أن أي تقارب سوري - أمريكي
خلال الفترة القادمة في ظل الإراصاصات الدالة على
ذلك سوف يعني مزيداً من المزايدة الروسية على
العلاقة مع دمشق وخاصة في مجال السلاح.

موقف روسيا

- الجانب الاقتصادي، حيث تنتظر روسيا إلى
صفقات الأسلحة على أنها أحد مصادر الموارد
المالية التي تساعد على الخروج من أزمتها
الاقتصادية خاصة مع تردد الغرب في إمدادها
بالمساعدات اللازمة وحرصه على إضفاء الصبغة
السياسية التي تصل إلى درجة ممارسة الضغط
والابتزاز السياسي، وفي ذلك قال أحد
الدبلوماسيين الروس في دمشق وهو ميخائيل
ليبيدوف رداً على الضغوطات الأمريكية على بلاده:

في الوقت الذي تتردد فيه دعوات السلام بين سورية وإسرائيل، ينطلق على الجانب
الأخر من الصورة سباق تسلح محموم بين البلدين بصورة توحي بالاستعداد للحرب
وليس للسلام أو أنهما لا يريان انفصلاً واضحاً بين الحالتين.

وقالت الولايات المتحدة إنها هدفت من ورائها
تشجيع باراك على المضي قدماً في عملية السلام.
سورية وروسيا : على الرغم من أن الطلب
السوري الذي قدم لروسيا في عام ١٩٩٤م بشأن
التزود بمنظومة صواريخ جديدة وطائرات مقاتلة
نوعية، لم يلق أي رد روسي لاعتبارات مختلفة
تتعلق بالوضع الدولي والرعاية الأمريكية - الروسية
المشتركة لمفاوضات السلام في الشرق الأوسط
آنذاك، فإن تحولاً ملحوظاً قد لحق بالموقف الروسي
في أبريل ١٩٩٩م، حيث تلقى سفير روسيا في
دمشق برقية عاجلة من موسكو تأمره بالتوجه إلى
الرئيس الأسد وإبلاغه بأن القيادة الروسية على
استعداد كامل لتقديم كل أنواع الأسلحة المتطورة
التي تطلبها دمشق بما في ذلك منظومة الصواريخ
المضادة للطائرات ومساعدة سورية في مشروع
إنتاج صواريخ أرض - أرض بعيدة المدى، إذا ما
تجاوبت القيادة السورية مع الخطط الروسية
الهادفة إلى تخفيف ضغوط قوات حلف شمال

والأمر الأساسي الذي يحكم العلاقة بين
سورية وإسرائيل ويفسر الكثير من تحركاتهما
وتصرفاتهما أن كلا منهما يسعى لإفهام الآخر أنه
ينطلق في التعامل معه من منطلق قوة وثبات على
الموقف، ولهذا لم يكن غريباً أن رئيس الوزراء
الإسرائيلي إيهودا باراك قد حرص على أن يعقد
صفقة عسكرية استراتيجية حيوية مع الولايات
المتحدة خلال زيارته الأخيرة لها، تلك الزيارة التي
كانت بهدف أساسي معلن هو البحث في دفع عملية
الصلح إلى الأمام، وكان عقد هذه الصفقة رداً على
صفقة الأسلحة الروسية - السورية التي عقدها
الرئيس الأسد خلال زيارته الأخيرة لموسكو
وواجهت انتقادات أمريكية - إسرائيلية شديدة.

وكان التبرير الأمريكي والإسرائيلي لصفقة
السلاح الأمريكية لإسرائيل عاكساً بوضوح
التداخل الشديد بين مفاهيم الحرب والسلام وبين
دمشق وتل أبيب، فقد برر باراك الصفقة بأنها في
إطار «تقليل أخطار السلام» وثمن للمجازفة به!

«إننا نشجب أي ضغط يهدف إلى منع النشاط التجاري مع شركائنا الاستراتيجيين».

أما بالنسبة لسورية فإنها تبغي من وراء تنشيط علاقاتها مع موسكو الآتي:

أولاً: شراء أسلحة بقيمة ملياري دولار تدعم موقفها العسكري في حال بدء المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي الذي أعلن أكثر من مرة على لسان رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد إيهود باراك أنه يسعى لعقد اتفاق سلام مع سورية بشأن مرتفعات هضبة الجولان.

ومما يجعل السعي السوري لشراء الأسلحة مكثفاً هو حاجتها بصورة ماسة في الوقت الحاضر إلى تحديث قواتها المسلحة وتزويدها بأنظمة ومعدات جديدة إذ توقفت هذه العملية بشكل كامل تقريباً اعتباراً من مطلع التسعينيات.

ولم تلق القوت السورية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي وانتهاء حقبة الحرب الباردة في مطلع التسعينيات، أي دعم عسكري يذكر من روسيا، واقتصر ما حصلت عليه منها خلال السنوات الماضية على كميات محدودة جداً من الذخائر وقطع الغيار إلى جانب صفقات صغيرة نسبياً تم التعاقد عليها مع دول مثل سلوفاكيا وبيلاروسيا وحصلت دمشق بموجبها على كميات محدودة من الدبابات والمعدات الثانوية المتنوعة بينما تركزت الجهود التسليحية السورية خلال ذلك الوقت على تعزيز قدراتها الصاروخية الباليستية بصفة خاصة عن طريق التعاون مع كوريا الشمالية وإيران ومن خلال العمل على إنتاج هذه الصواريخ ورؤوسها الحربية وتجميعها محلياً.

ورغم هذا التوجه العسكري السوري نحو امتلاك الصواريخ الباليستية فلا تزال دمشق بحاجة ملحة إلى إدخال أنواع جديدة وأكثر تقدماً من الأسلحة والأنظمة القتالية إلى خدمة قواتها من أجل الالتحاق بالتطورات الضخمة التي شهدتها الترسانات العسكرية الأخرى في المنطقة ولا سيما الإسرائيلية على صعيد التسليح والتجهيز خلال السنوات الماضية.

ومنذ أواسط التسعينيات كثر الحديث عن اهتمام دمشق بالتوصل إلى اتفاق مع موسكو يتيح للقوات السورية تنفيذ خطط تحديث وتسليح ملحة ترغب في تحقيقه ولا سيما في مجال القوات والدفاعات الجوية والمدركة، واعتباراً من عام ١٩٩٦م، تركزت المعلومات التي توافرت في هذا الشأن على ما وصف آنذاك بأنه «برنامج شامل» تعزم سورية تنفيذه بالتعاون مع روسيا ويتعلق بالتعاقد على شراء أنواع جديدة من الطائرات المقاتلة والدبابات وأنظمة الدفاع الجوي والصواريخ المضادة للدروع إلى جانب تحديث أنواع عدة من الأسلحة والمعدات السوفييتية الأصل العامة في صفوف القوات السورية بقيمة إجمالية قدرت بنحو بملياري دولار.

ديون مستحقة

ثانياً: الأمر الثاني الذي تهدف إليه سورية من تنشيط علاقاتها مع روسيا هو أنها تسعى لتسوية ديونها المستحقة لموسكو والتي يقدرها الجانب

الروسي ما بين ١٢ و ١٤ مليار دولار، ويقول: إنها قيمة الشحنات التسليحية التي حصلت عليها دمشق من الاتحاد السوفييتي على مدى نحو عقدين من الزمن خلال السبعينيات والثمانينيات.

وقد استطاعت زيارة الأسد الأخيرة لموسكو أن تحل المشكلة، حيث أعلن الجانب الروسي على لسان وزير خارجيته إيفانوف أن وزارات معينة من كلا البلدين سوف تبحثان الأمر، كما تحدثت معلومات أخرى أن الجانب الروسي وافق على تخفيض المبالغ التي يتوجب على دمشق في نظره دفعها وتقدر بملياري دولار على أن تتولى طهران ضمان هذه القروض، وفي المقابل وافقت دمشق، حسب المعلومات نفسها، على دفع تلك المبالغ بموجب شروط تسهيلية وفوائد مخفضة بعيدة المدى ودمجها مع الدفعات التسقيطية التي ستلتزم بها بموجب العقود.

إسرائيل والولايات المتحدة : خلال زيارته

إلى الولايات المتحدة، وقع رئيس الوزراء الإسرائيلي صفقة أسلحة أمريكية قيمتها ٢,٥ مليار دولار وتتضمن ٥٠ مقاتلة من طراز «إف ١٦» وبعض المعدات العسكرية الأخرى، وهذه الصفقة تعطي لتل أبيب الحق في شراء ٩٠ طائرة إضافية خلال ٢٤ شهراً، وتتمثل خطورة هذه الصفقة في كونها تحقق لإسرائيل مزيداً من التفوق كمياً ونوعياً خاصة إذا علمنا أنها الوحيدة في المنطقة التي تملك أكبر أسطول من هذه الطائرات خارج الولايات المتحدة، ٢٦٠ طائرة، واستلمت أول دفعة منها في أوائل الثمانينيات، كما أن هذه الطائرات ستزود بخزانات وقود إضافية بهدف زيادة قدراتها على قطع مسافة أكبر، وكذلك ستجهز بأنظمة رادارات متقدمة تمكنها من رقابة الفضاء المحيط بها بشكل أكثر فاعلية وزيادة معدلات إصابتها للأهداف المقصودة، وهذه التجهيزات «المعدلة» تجعل الطائرات قادرة على الوصول لإيران والعراق، وتحسن من قدراتها في الطيران ليلاً وحتى في ظروف جوية صعبة، مما يجعلها تماثل طائرات «إف ١٥».

وعلى الصعيد نفسه، أعلنت مؤخراً وزارة الدفاع الأمريكية أن إسرائيل تسعى إلى شراء ٤٢ صاروخاً من طراز «أرام جو - جو»، متوسط المدى يقدر ثمنها بنحو ١٨ مليون دولار وخطورة هذه الصفقة تتجلى في وصف البنتاجون لها بأنها تعزيز للسياسة الخارجية والأمن القومي الأمريكي، وكان ذلك لا يتحقق إلا عن طريق تزويد دولة تبعد عنها جغرافياً بمسافة كبيرة، كما أن هذا البيان اعتبر إسرائيل «قوة صديقة ومهمة» للاستقرار السياسي والتقدم الاقتصادي في الشرق الأوسط، وهو ما يجسد الفجوة بين التطلعات العربية لممارسة واشنطن دور محايد في المنطقة وبين هذا الدعم العسكري والسياسي لإسرائيل في ظل استمرار موقفها من عملية السلام. الأخطر أن صفقة الصواريخ المذكورة ستسهم فعلياً في تحسين القدرات الدفاعية لأسطول المقاتلات الإسرائيلية من طراز «إف ١٥» خاصة أن مدى الصاروخ يصل إلى ٣٠ كم.

ومع الربط بين هذه الصفقة من جهة، وبين

إعلان واشنطن موافقتها على طلب تل أبيب للحصول على نظام دفاعي مضاد للصواريخ بقيمة ٢٨٠ مليون دولار من جهة ثانية وشراؤها العام الماضي فقط مجموعة من ٢٥ مقاتلة «إف ١٥» أي، وطائرات بمحركين قادرة على قطع مسافة ٤٥٠٠ كم من دون التزود بالوقود بقيمة ١٥ مليون دولار لكل قطعة من جهة ثالثة، لتؤكد لنا حقيقة المسمى الإسرائيلي لتكريس تفوقها النوعي وإعلان استعدادها الدائم لخوض حرب شاملة ضد العرب إذا لزم الأمر.

والغريب في الأمر بالنسبة لإسرائيل ليس فقط سعيها الحميم للتسلح في الوقت الذي تدعو فيه للسلام، وإنما إطلاقها للتهديدات وإعلانها عن مزيد من التطور في قدراتها العسكرية بحيث تكون قادرة على شن حرب شاملة ضد العرب، فقد أكد الجنرال إيتان بن إلياهو قائد سلاح الجو الإسرائيلي في تصريحات له في يونيو ١٩٩٩م:

١ - أن سلاح الطيران الإسرائيلي فرغ مؤخراً من إجراءات استعدادات وتدريباته تمكنه عند الضرورة من مهاجمة قواعد إطلاق صواريخ أرض - أرض بعيدة المدى التي تمتلكها دول شرق أوسطية مناوئة لإسرائيل في إشارة إلى سورية والعراق وإيران، كما أن الطيران الحربي الإسرائيلي أحرز قدرة ثابتة على العمل ضد قواعد إطلاق صواريخ أرض - أرض من مسافات قريبة وبعيدة على حد سواء.

تهديد الصواريخ

٢ - أن ازدياد وتعاضد تهديد صواريخ أرض - أرض ضد الدولة العبرية والتي تمتلكها دول قريبة في المنطقة أو دول ما يسمى بـ «الدائرة الثالث» كإيران على سبيل المثال جعل سلاح الجو الإسرائيلي يوظف خلال السنوات الثلاثة الأخيرة جهداً حثيثاً ومكثفاً في هذا المجال على مستوى التفكير ووضع الخطط وتحسين الوسائل القتالية وكذلك بناء قدرات تنفيذية لمواجهة هذا التحدي، وأنه نتيجة لهذه الجهود أصبح سلاح الجو يمتلك الآن قدرات تجعله يقاوم أي هجوم بالصواريخ الباليستية.

٣ - أن خطة سلاح الجو الإسرائيلي لمواجهة تهديد الصواريخ هذا تشمل كل مجالات الاستعداد التي تمكنه من القيام إذا ما كلف بذلك مستقبلاً بمهاجمة قواعد إطلاق الصواريخ أرض - أرض بعيدة المدى الموجهة نحو إسرائيل.

إن كل ما سبق يشير إلى خصوصية العلاقات بين أطراف عملية السلام في الشرق الأوسط حيث تتسم بانعدام الثقة بينها مما يدفعها إلى الدخول في سباق مستمر للتسلح، والغريب أن هذا السباق يزداد عند الحديث عن السلام لتحقيق أهداف مختلفة مثل تبرير بعض التنازلات «للراي العام الداخلي» أو تقوية الموقف التفاوضي أو حتى الإفساد بمجرد الدعوة إليه وإنما عندما يتحول إلى شيء مرغوب فيه لا يحتاج التفاوض حوله إلى التأمين ضد أخطاره. ■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

المعونات الخارجية.. والدور الوظيفي للدولة الصهيونية

بقلم: د. عبد الوهاب المسيري (٥)



تعتبر المعونات الخارجية إحدى أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة المانحة، وهو مصطلح شامل لا يضم فقط المساعدات الإنمائية وإنما يضم أيضاً المعونة العسكرية والمعونة الإنسانية.

والمشروع الصهيوني الاستيطاني الإحلالي تم تنفيذه برعاية الدول الغربية ودعمها السياسي والاقتصادي، فقد حصلت الحركة الصهيونية على العون السياسي والمادي منذ نشأتها في أواخر القرن التاسع عشر، وحتى قبل أن تتحول إلى منظمة عالمية لها شبكتها الضخمة الممتدة التي تمارس الضغط السياسي وتجمع التبرعات من الحكومات والأفراد، كانت المعونات قد بدأت تصب بالفعل في فلسطين لتمويل جماعات المستوطنين اليهود التابعين لمنظمات شبه صهيونية كانت بمنزلة الإرهابيات الأولى للحركة الصهيونية.

وهو ما يعني أن الإنتاج في مثل هذا الاقتصاد ليس اقتصادياً (بالمعنى الفني للمصطلح)، الأمر الذي يقتضي تخصيص مبالغ كبيرة لدعم المشروعات وإعانتها، وقد بلغت نسبة الإعانات للمشروعات الصناعية في بعض السنوات ٤٠٪ من قيمة الناتج الصناعي.

وقد ارتبطت فترات النمو في الاقتصاد الإسرائيلي في الأساس بتدفقات البشر - عبر حركات الهجرة والأموال (أو العمل ورأس المال بالتعبير الاقتصادي) - على إسرائيل، حيث يرى أحد الباحثين الإسرائيليين أن ٧٥٪ من النمو الذي شيدته الاقتصاد الإسرائيلي في الفترة من ١٩٥٤م - ١٩٧٢م تم بفضل المعدلات المرتفعة التي نمت بها عوامل الإنتاج (رأس المال والعمل) و٢٥٪ منه فقط بسبب التحسن في الكفاءة الإنتاجية، الأمر الذي يفسر نجاح إسرائيل في تنفيذ استثمارات ضخمة رغم وجود اندثار محلي سالب في أغلب الفترات (حتى في الفترات التي كان الاقتصاد الإسرائيلي ينمو بشكل سريع كان الاندثار القومي سالباً، ومع هذا كان هناك معدل مرتفع للاندثار الخاص، لكنه لم يكن كافياً لتغطية العجز في ميزانية الحكومة)، وقد كانت المساعدات الخارجية الوسيلة الأساسية لسد الفجوة بين الاندثار والاستثمار، وهي التي مكنت إسرائيل من تحقيق مستوى معيشي مرتفع رغم معدلات زيادة السكان المرتفعة.

وقد ساهمت المعونات ولا شك في حل مشكلات التجمع الصهيوني الاقتصادية وحتمته طيلة هذه الفترة من جميع الهزات، والأكثر من هذا أن هذه المعونات غطت تكاليف الحروب الإسرائيلية الكثيرة والغارات التي لا تنتهي، وبالتالي قدر للعقيدة الصهيونية أن تستمر لأن الإسرائيليين لا يدفعون بثأراً ثمن العدوانية أو التوسعية الصهيونية، كما مولت هذه المعونات عملية الاستيطان باهظة التكاليف، وحققت للإسرائيليين مستوى معيشياً مرتفعاً كان له أكبر الأثر في تشجيع الهجرة من الخارج.

والتمويل الخارجي جزء أساسي من تكوين الحركة الصهيونية، ويمكن القول إن الأثرياء اليهود، ثم الدول الغربية من بعدهم (التي احتضنت المشروع الصهيوني بعد أن تحول من مجرد جمعيات وإرهابيات إلى منظمة عالمية)، لا ينظرون إلى المستوطن الصهيوني باعتباره استثماراً اقتصادياً، وإنما باعتباره استثماراً سياسياً له أهمية استراتيجية قصوى، فالحركة الصهيونية تهدف إلى تأسيس دولة وظيفية تقوم على خدمة المصالح الغربية في المنطقة، ولذا اتسمت تدفقات المعونات على الحركة الصهيونية وعلى الدولة الصهيونية بدرجة عالية من التسييس والارتباط بطبيعة المشروع الصهيوني.

والواقع أن أي باحث في الاقتصاد الإسرائيلي لابد أن يلاحظ محورية الدور الذي تلعبه المعونات الخارجية وتدفقات البشر ورؤوس الأموال على إسرائيل بشكل لا مثيل له في أي دولة من دول العالم، سواء من حيث حجمها ودرجة اعتماد الاقتصاد الإسرائيلي عليها، أو من حيث درجة تسييسها وارتباطها بطبيعة المشروع الصهيوني.

حالة حرب دائمة

والدولة الصهيونية في حالة حرب دائمة تلتهم جزءاً كبيراً من ميزانية الدفاع والأمن وهو ما يشكل استنزافاً اقتصادياً دائماً، كما أن عملية بناء المستوطنات تتطلب ميزانيات ضخمة، وبناء المستوطنات، شأنه شأن نشاطات «اقتصادية» أخرى، لا يخضع بالضرورة لمقاييس الجدوى الاقتصادية الصارمة، إنما يخضع لمطالبات الاستيطان.

والاقتصاد الإسرائيلي صغير الحجم - بمعايير عدد السكان - لا يشكل قاعدة كافية لاستيعاب ناتج الكثير من المشروعات الإنتاجية عند حجمها الأمثل،

(٥) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية وأستاذ الأدب الإنجليزي، القاهرة.

وحيثما يتحدث الدارسون عن «المعونة الخارجية»، فهم يتحدثون عن معونات من مختلف الدول الغربية ومن يهود العالم الغربي، وقد اعتمدت إسرائيل في البداية على التعويضات الضخمة التي تلقتها من ألمانيا اعتباراً من عام ١٩٥٣م (بواقع ٧٥٠ - ٩٠٠ مليون دولار سنوياً)، وحتى نهاية الستينيات، باعتبارها «الممثل الشرعي والوحيد» لكل يهود العالم، ومنهم ضحايا النظام النازي في الحرب العالمية الثانية (الذي بدأ وانتهى قبل قيام دولة إسرائيل!!)، كما اعتمدت على المعونات العسكرية الألمانية خلال الخمسينيات والستينيات، والتي قامت ألمانيا بموجها بتمويل شراء إسرائيل لأسلحة أمريكية.

ولكن الدعم الحقيقي جاء من الولايات المتحدة، وهو ما يجعلها صاحبة لقب «الراعي الإمبريالي» دون منازع، وكانت الولايات المتحدة أول دولة تعترف بإسرائيل، وذلك بعد مضي دقائق على إعلان قيامها في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وبعد أسابيع منحها قرضاً قيمته ١٠٠ مليون دولار، كان الدعم العسكري والدعم الاقتصادي من الولايات المتحدة منذ الخمسينيات حتى منتصف الستينيات متواضعين، ذلك أن إسرائيل كانت من الناحية الاقتصادية تعتمد على التعويضات الألمانية كما أسلفنا، وبدأ التبدل النوعي في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بعد حرب ١٩٦٧ مباشرة.

وقد تطورت المساعدات الأمريكية لإسرائيل وتضاعفت خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات، وحدثت القفزة الكبيرة بعد حرب ١٩٧٣م حتى وصلت إلى ٣ مليارات دولار تقريباً سنوياً طبقاً للإحصاءات الأمريكية الرسمية منها ١,٨ مليارات عسكرية، ١,٢ مليارات اقتصادية، وقد أخذ طابع المساعدات منذ الثمانينيات يتحول إلى المنح بدلاً من القروض، ويكشف ذلك عن اعتماد إسرائيل اعتماداً كبيراً على الدعم الاقتصادي الأمريكي.

غير أن الأرقام السابقة - على ضخامتها - لا تكشف سوى جزء من الواقع، إذ إن المبالغ الفعلية التي تحصل عليها إسرائيل أكبر من الرقم الرسمي المعلن بكثير، لتصل إلى ما يتراوح بين ٥,٥ مليار دولار و ٦,٥ مليار دولار كما يتبين من خلال استعراض التقريرين الآتيين:

ففي تقرير The Washington Report on Middle East Affairs تم تقدير حجم المعونة عام ١٩٩٣م بـ ٦,٣٢١ مليار دولار أو ١٧ مليون دولار يومياً، منها مليارا دولار سنوياً منذ عام ١٩٩٣م، ولدة خمس سنوات هي ضمانات قروض بقيمة ١٠ مليارات دولار، وذلك لكون إسرائيل غير ملزمة بسداد القروض للولايات المتحدة سواء من خلال إمكان تنازل الكونجرس، أو بسبب تعديل كرانستون الذي يشترط عدم خفض مستحقات

الدفع السنوية لإسرائيل، ويكرّم الحكومة الأمريكية بلا يقل حجم المعونة التي تقدمها لإسرائيل عن إجمالي اقتساط وفوائد الديون المستحقة على إسرائيل للولايات المتحدة سنوياً، أي أن الولايات المتحدة قد ألزمت نفسها بسداد ما سبق أن اقترضته الحكومة الإسرائيلية أو ما يمكن أن تقترضه في المستقبل من الولايات المتحدة.

وحسب بعض التقديرات يصل إجمالي ما حصلت عليه إسرائيل في ميزانية ١٩٩٦م من معونة خمسة مليارات وخمسمائة وخمسة ملايين وثلاثمائة ألف دولار، أي أن ما حصلت عليه إسرائيل يعادل تقريباً ضعف ما أظهرته الأرقام الخاصة ببرنامج المعونة الأمريكية الخارجية لإسرائيل، أما عن مصادر تلك الفجوة بين حجم المعونة الرسمية المعلن وبين ما تحصل عليه إسرائيل فعلاً فهو مايلي:

١. المعونات المدرجة ضمن ميزانيات عدد من الوزارات أو الوكالات الفيدرالية مثل وزارات الخارجية والدفاع والتجارة، ومصلحة الهجرة والجنسية .. إلخ، فميزانية الدفاع خصّصت مبلغ ٢٤٢.٣ مليون دولار عام ١٩٩٦م لتطوير عدد من النظم التسليحية لم تظهر في برنامج المعونة.

٢. التيسيرات الهائلة التي تحصل إسرائيل بموجبها على حصتها من برنامج المعونة، كونها الدولة الوحيدة في العالم التي تحصل على المعونة الاقتصادية نقداً ومرة واحدة، لأنها مستثناة من قانون استخدام أموال المعونة العسكرية لشراء معدات عسكرية أمريكية، بل إن لها الحق في استخدامها في شراء معدات مصنعة في إسرائيل.

٣. التسهيلات الائتمانية والقروض وهي من حيث المضمون أقرب إلى المنحة.

وقد حصلت إسرائيل على استثناءات كثيرة من شروط المعونة، من أهمها الاستثناءات الخاصة باستخدام أموال المعونة في شراء منتجات غير أمريكية وبخاصة في مجال التصنيع العسكري، كما تعتمد إسرائيل إلى خرق العديد من القوانين الأمريكية إذا تصادمت مع مصالحها مثل خرق القانون الذي يحظر نقل التكنولوجيا الأمريكية بدون إذن الإدارة الأمريكية إلى طرف ثالث، بل إن عملية الخرق هذه قد تجد تشجيعاً من الإدارة الأمريكية، ففي عام ١٩٩٣م، قرر الكونجرس خصم دولار من المعونة مقابل كل دولار تستخدمه إسرائيل في بناء المستوطنات في غزة والضفة، واعترفت إسرائيل بأنها أنفقت بالفعل ٤٣٧ مليون دولار على المستوطنات وهو ما كان يعني خصم القيمة نفسها من المعونة، فقررت إدارة الرئيس كلينتون تزويد إسرائيل بـ ٥٠٠ مليون دولار إضافية مقابل ذلك الخصم، وهو ما يعني زيادة ٦٣ مليون دولار على المعونة لم تكن لتستلمها لو اطاعت رغبة الكونجرس.

٢٠٠ مؤسسة لجمع التبرعات

ولا تكشف هذه الأرقام بطبيعة الحال عن حجم المساعدات غير الحكومية التي تتلقاها إسرائيل من أفراد ومؤسسات داخل الولايات المتحدة، والتي أصبحت منذ منتصف السبعينيات ثاني أكبر مصدر لتدفق رؤوس الأموال الخارجية على إسرائيل بعد الحكومة الأمريكية، ففي الولايات

المتحدة توجد حوالي ٢٠٠ مؤسسة تعمل في مجال جمع التبرعات لإسرائيل، من أشهرها مؤسسة النداء اليهودي المتحد، ومنظمة سندتات دولة إسرائيل، ويشير بعض التقديرات إلى أن المساعدات التي حصلت عليها إسرائيل من مصادر غير حكومية في الفترة من ١٩٤٨م إلى ١٩٨٦م قد بلغت ٢٤.٥ مليار دولار موزعة على النحو التالي: ٦.٥ مليار مساعدات أفراد + ١١ ملياراً مساعدات مؤسسات + ٧ مليارات قيمة سندتات حكومية.

ولا يمكن حصر المساعدات غير المنظورة التي تُعطى للكيان الصهيوني، مثل هجرة العلماء إليها، فمثلاً يُقال إن معظم أعضاء قسم رسم الخرائط في الجيش البولندي هاجروا إلى إسرائيل، كما أن كثيراً من العلماء اليهود يجرون تجاربهم في معامل جامعاتهم في الولايات المتحدة، ثم يعطون نتائجها لإسرائيل.

وقد أصبحت إسرائيل نتيجةً لهذا الدعم المستمر بلداً كل ما فيه معمول أو مدعم من الخارج: حمام السباحة في النادي، معمل قسم الطفيليات في الجامعة، مشروعات إعانة الفقراء، المتحف الذي يذهب المواطن لزيارته، بل وحتى البرامج الإذاعية التي يسمعها، وبطبيعة الحال الجيش الذي يدافع عنه، والوجبة التي يتناولها.

ثراء مفاجئ .. وطبقات جديدة

تسببت المعونات الخارجية ببعض الظواهر الفريدة في المجتمع الإسرائيلي، فالمعونات الألمانية على سبيل المثال - خلقت بشكل فجائي فوري طبقة من الإسرائيليين الأثرياء (من أصل أوروبي) تمكنوا من الانتقال من الأحياء الفقيرة إلى أحياء أكثر ثراء، وغيروا أسلوب حياتهم بشكل كامل، هذه النقود السهلة (كما يسمونها) أو النقود التي لم يكد أحد من أجلها تُعرض المجتمع لهزات اجتماعية وتولد فيه التوترات، وقد لخص أحد الراسماليين الإسرائيليين أثر المعونات السليبي في المجتمع الإسرائيلي بقوله: "إنه قد يضطر لإغلاق مصنعه لو زادت المنح الخارجية لإسرائيل، إذ إنها ستوزع على العمال الذين يمكنهم بذلك تحقيق دخل لا بأس به دون الحاجة للعمل، أي أن المعونة تحول اليهود إلى شعب طفيلي غير منتج.

ونتيجة انسحاب اليهود من الأعمال الإنتاجية دخلت العمالة العربية مجالات الحياة وضمنها الكمبيوتر الذي يستفيد منها بسبب انخفاض تكلفتها، وبدأت الأعمال الضرورية في الزراعة والبناء والمصانع تنتقل تدريجياً إلى أيدي العرب. وفي أعقاب احتدام أزمة نموذج الصهيونية العمالية منذ منتصف الثمانينيات وظهور الدعوة

**تحصل إسرائيل واقعياً
على ثلاثة أضعاف الرقم
المعلن من المساعدات
الأمريكية لها!**

لتطبيع الاقتصاد الإسرائيلي، تعالت الأصوات منادية بضرورة إعادة النظر في اعتماد إسرائيل على المساعدات الخارجية، وداعية إلى ضرورة توجّه إسرائيل نحو جذب رؤوس أموال غير مبنية عن طريق توفير مناخ استثماري أفضل لضمان تدفق رؤوس الأموال على إسرائيل سواء في شكل استثمارات أجنبية مباشرة أو في شكل استثمارات في حوافز الأوراق المالية، عن طريق ما يُعرف بالوعاء الاستثماري للدولة أو صندوق الدولة (Country fund) (وهو ما تم بالفعل منذ عام ١٩٩٢م إذ تم إنشاء ما يعرف بصندوق إسرائيل الأول).

وتبلورت هذه الاتجاهات بشكل احتفالي خلال الزيارة الأولى التي قام بها بنيامين نتنياهو - رئيس الوزراء السابق - إلى الولايات المتحدة عقب توليه الحكم، فقد شهدت هذه الزيارة - ولأول مرة منذ قيام دولة إسرائيل - إعلان رئيس وزراء إسرائيلي عن استعداده لبحث خفض المعونة الأمريكية لإسرائيل بدعوى أن الاقتصاد الإسرائيلي وصل لمرحلة من التطور تغني عن المساعدات الخارجية!!

وحقيقة السياسة الإسرائيلية تكمن في رفع شعار الاستغناء عن المعونة الأمريكية مع استمرار الحصول عليها سرراً، بهدف تخفيف الحرج عن اللوبي الصهيوني عندما يجري نقاشاً علنياً حول خفض برنامج المعونة الخارجية الأمريكي، وللإبقاء بأن إسرائيل قوة اقتصادية تعتمد على نفسها بالكامل.

خفض المعونة

إن خفض المعونات الخارجية الأمريكية أت، وهنا تبرز أهمية القنوات الأخرى - بخلاف المعونة الرسمية - لتدفق رؤوس الأموال على إسرائيل، والتي توفر في الوقت الحالي أكثر قليلاً من نصف المبالغ التي تحصل عليها إسرائيل من الحكومة الأمريكية (ناهيك عما تحصل عليه من تبرعات من جهات غير حكومية)، والتي يمكن أن تستخدم لتعويض أي خفض في المعونة الرسمية.

والدالة التي يمكن استخلاصها هنا بالغة الخطورة، إذ إن الاعتماد الإسرائيلي سيتحول من موارد مؤقتة بطبيعتها - نظراً لخصوعها ولو شكلياً للمراجعة الدورية من قبل المؤسسة المانحة - إلى موارد غير ظاهرة وغير خاضعة للمراجعة الدورية، ومن ثم تُعد من الناحية العملية أكثر ثباتاً، الأمر الذي قد يشير إلى أن الاعتماد الإسرائيلي على المعونة الأمريكية يزداد تجزراً - بدلاً من أن ينخفض - بحيث ينتقل إلى الاعتماد على موارد دائمة لا مؤقتة، وهو ما يطرح أزمة الاقتصاد الإسرائيلي بشكل أعمق، إذ إن المعونة أصبحت جزءاً من هيكل هذا الاقتصاد.

كما أن زيادة الاعتماد على المساعدات الخارجية يشير إلى فشل الجهود الرامية لتطبيع الاقتصاد الإسرائيلي على المستوى الدولي، فإذا أضفنا إلى ذلك الصعوبات التي تواجه التطبيع محلياً وإقليمياً، فيمكننا أن ندرك عمق الأزمة التي يمر بها هذا الاقتصاد. ■

المادة السابعة والذين يكون قد سمح لهم بالمشاركة في إطار الدولة في محاربة الإرهاب على ألا تتجاوز مدة التأجيل بالنسبة لهؤلاء خمس سنوات على أقصى حد.

و خلال مدة التأجيل من المتابعة القضائية تقوم السلطات الأمنية بالتأكد من وقائع غير مصرح بها ضد شخص أو أشخاص عدة خاضعين للإرجاء على أن يلغى في الحين تأجيل المتابعات الجزائية ويتم حينئذ تحريك الدعوى العمومية وفقاً لقواعد القانون العام سواء في حالة التأكد من أن التصريح كاذب أو انقضاء الأجل المحدد.

أما بقية العناصر التي تورطت في أعمال قتل وإجرام فإن القانون الجديد وضع عقوبات تخفيفية عدة تهدف أساساً إلى تشجيع الفئات المتورطة في جرائم الدم على تسليم نفسها بما أن الأحكام لا ترقى في كل الحالات إلى أحكام الإعدام أو المؤبد. ولتفادي كل تعسف في المسائل المتعلقة بإنهاء فترة التأجيل تم التأكيد على عضوية محامي ممثلاً لنقابة المحامين والتأكيد من خلال نص مشروع القانون على أن الطعن مضمون للشخص المعني بشكل طبيعي وهو إجراء يعد تحفيزاً لتفادي وقوع تجاوزات من قبل أعضاء لجنة الإرجاء خاصة أن إلغاء الإرجاء لا يتم إلا بعد سماع المعني وانقضاء أشكال الطعن كافة حتى على المستوى الولائي.

وبالنسبة للأحكام القضائية فقد تم تخفيفها بشكل كبير إذ تم تعويض الحكم بالإعدام أو المؤبد بسجن المعني لفترة لا تتجاوز في أسوأ الحالات ١٢ سنة، وتكون العقوبة لمدة سبع سنوات عندما يتجاوز الحد الأقصى للعقوبة التي ينص عليها القانون وهي عشر سنوات ويقل عن عشرين سنة سجن أو الحبس لمدة ثلاث سنوات كحد أقصى عندما يساوي الحد الأقصى للعقوبة التي ينص عليها القانون عشر سنوات وفي كل الحالات يخفف الحد الأقصى للعقوبة بالنصف.

وبالنسبة للذين استفادوا من نظام التأجيل والذي سيعمل غالبية تحت سلطة قوات الأمن في مكافحة الجماعات الدموية فإن الأحكام خففت بشكل محسوس، إذ يتحول الحكم بالإعدام أو المؤبد إلى سجن لمدة ثماني سنوات كحد أقصى وتنخفض المدة إلى خمس سنوات كحد أقصى عندما يتجاوز الحد الأقصى للعقوبة التي ينص عليها القانون عشر سنوات ويقل عن عشرين سنة. والسجن سنتان كحد أقصى في كل الحالات الأخرى.

وبالنسبة للملطخة أيديهم بالدماء بشكل فادح فإن الأحكام التخفيفية تخفض إلى أجل معقولة، إذ

تتواصل الحملة التي بدأتها السلطات الجزائرية يوم الجمعة ٢٧ / ٨ الماضي ويقودها الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة لحشد التأييد الشعبي لقانون الوثام المدني الذي يجري التصويت عليه في السادس عشر من سبتمبر، فبالأول مرة منذ بداية الأزمة الدموية في سنة ١٩٩٢ تمكنت السلطة من التوصل إلى وصفة مهمة لتفكيك المعضلة الأمنية التي هددت أركان الدولة الجزائرية في وقت سابق، ويأتي قانون «الوثام المدني» ليجسد أبرز بنود الاتفاق الذي تم في صيف ١٩٩٧ بين مسؤولين في الجيش مع جماعة مدني مزراق في إحدى المدارس الابتدائية الواقعة بمرتفعات تكسانة بجيجل.

تضمن مشروع القانون إجراءات قانونية وأمنية عدة تهدف إلى ضمان وضع الإرهابيين السلاح وعدم حدوث صراعات أو نزاعات بين التائبين وعائلات ضحايا الإرهاب.

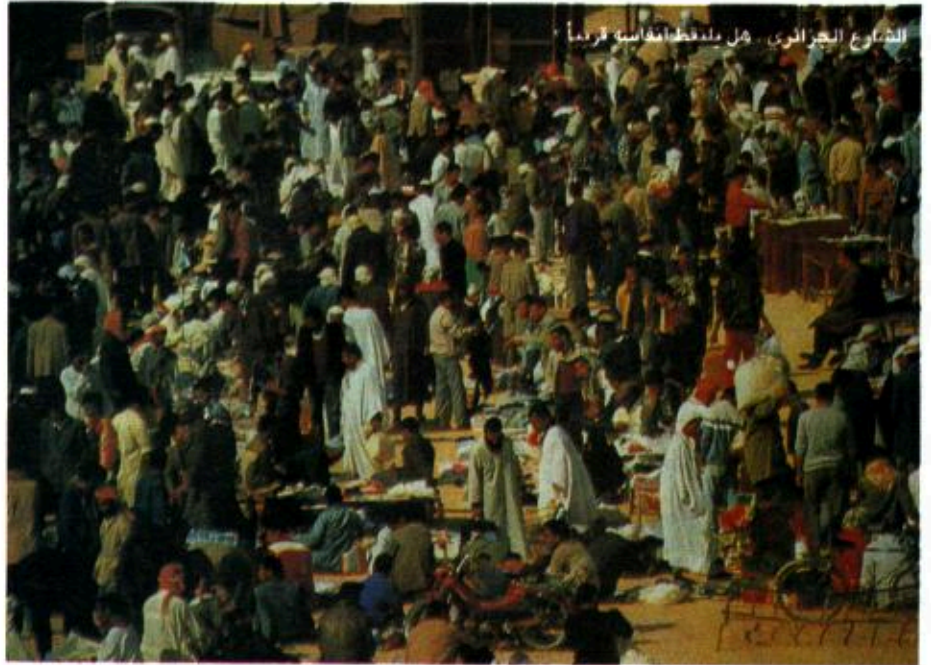
الجزائر : عامر حمدي

تحت سلطة الدولة في تطبيق مخاطر الكتابات الدموية.

وقد وضعت الدولة شروطاً عدة للاستفادة من هذا الإجراء، المحدد زمنياً، أبرزها تقديم تصريح كتابي يتضمن مختلف الأنشطة التخريبية أو الإجرامية التي قام بها المعني خلال الفترة السابقة على أن يحرم من هذا الإجراء في حالة تأكيد السلطات الأمنية من أن المعني قدم تصريحاً كاذباً. ويهدف هذا الإجراء، حسب عدد من الملاحظين، إلى تحقيق أهداف عدة أبرزها عزل الإرهابيين عن الجريمة وكذا الاستفادة من خبراتهم، تحت سلطة الدولة، في مكافحة بقية الجماعات الدموية مثلما تشير الفقرة الثالثة من

فيالنسبة للتائبين، يؤكد مشروع القانون، أن هناك نوعين من الإجراءات التي ستشمل المعنيين ويتعلق برفع العقوبات عن بعض الفئات من الإرهابيين الذين تسببوا في إتلاف الأماك العمومية أو الذين انتسبوا للمجموعات الإرهابية دون إلحاق أذى بالأشخاص والممتلكات ويشمل هذا الإجراء، حسب المادة الرابعة، كل شخص كان حائزاً أسلحة أو متفجرات أو وسائل مادية وسلمها تلقائياً للسلطات.

و مقابل هذا الإجراء، يشير القانون، إلى متابعة بقية التائبين الذين تسببوا في جرائم قتل سواء جماعية أو فردية. ويقترح ضمن هذا الإطار طريقتين للمتابعة: الأولى متابعة مؤجلة إلى حين وتسمى الإرجاء أو تأجيل المتابعة بين ٣ إلى ١٠ سنوات يتولى خلالها المعني مساعدة قوات الأمن



قانون الوثام المدني يضع البلاد على بداية مرحلة جديدة من الاستقرار

الجزائر... رهان «الوثام» لتفادي محنة «الانتقام»

يتم سجن المعني خمس عشرة إلى عشرين سنة عندما تكون العقوبة التي ينص عليها القانون الحكم بالإعدام، والسجن من عشرة إلى خمس عشرة سنة عندما تكون العقوبة المستحقة السجن المؤبد، وفي كل الحالات الأخرى يخفف الحد الأقصى للعقوبة بالنصف.

ولتفادي كل محاولات التخويف من قوات الأمن تشير المادة ٢٠ من القانون إلى أنه يمكن للنائب العام مباشرة بعد حضور النائب أن يصدر قراراً بإحالة المعني إلى بيته العائلي أو الإقامة التي يفضلها ويمكن في حالات أخرى توفير إقامات خاصة لهؤلاء. تحدد لاحقاً عبر مراسيم تنظيمية.

ويمكن للنائب، حسب نص المادة ٣٦، أن يقضي بفترة العقوبة حراً من خلال إجراء الإفراج المشروط الذي لا يتجاوز في كل الحالات الأجل المحددة للإرجاء.

ولتفادي حدوث انتقام من عائلات ضحايا الإرهاب ضد التائبين ستتكفل الدولة بالتعويض المادي لهذه العائلات مباشرة بعد تأسيسهم كطرف مدني ضد الشخص الذي ارتكب جريمة قتل ضد ذويه في الفترة السابقة وتحفظ الدولة، في هذه الحالة، بحقها في استرجاع هذه المبالغ التي دفعتها نيابة عن التائبين عن طريق إجراءات خاصة.

ردود فعل الأحزاب

رحبت الطبقة السياسية بهذه المبادرة وفي هذا الإطار ثمنت حركة «النهضة» كل مسعى يصب في اتجاه حقن الدماء وإنهاء الأزمة وتجاوز أثارها مذكورة بسعيها الدائم منذ بداية الأزمة إلى إيجاد حل يحقق الأمن والاستقرار.

وعبرت الحركة في بيان لها عن ارتياحها لما تجسد على الساحة الوطنية من تطورات لشروع رئيس الجمهورية في توفير الآليات الكفيلة بوقف النزيف الدموي.

أما المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني فقد أوضح من جانبه أنه يشجع المساعي الرامية إلى تحقيق الأمن والاستقرار والوئام للشعب في إطار أحكام الدستور وقوانين الجمهورية، وثنى المكتب السياسي كل مبادرة من شأنها التعجيل بحقن الدماء وإنهاء المأساة والتخلص من العنف وعودة الأمن العام للأشخاص والممتلكات وتوفير الاستقرار للبلاد والتوجه نحو الرقي.

ومن جهتها عبرت «حركة الإصلاح الوطني» التي يترأسها الشيخ جاب الله عن مساندتها للمسعى الهادف إلى إيقاف النزيف الدموي ولكل خطوة تسهم في إرجاع الأمن والاستقرار إلى البلاد وقالت إنها إذ تبارك مثل هذه الخطوات بين رئاسة الجمهورية والجيش الإسلامي للإنقاذ فإنها ترى فيها فرصة يجب استغلالها حتى يتسنى التفرغ لمعركة التنمية الوطنية وإصلاح النظام السياسي، أما التجمع الوطني الديمقراطي فقد اعتبر أن كل خطوة تهدف إلى حقن دماء الجزائريين والتوقف عن زرق أرواح الأبرياء في إطار أركان الدستور وقوانين الجمهورية، تستوجب التنويه والمباركة والتشجيع.

وأوضح المكتب الوطني للحزب أن أمل ورغبة

إجماع من القوى السياسية على تأييد المبادرة ومطالبة بإطلاق سجناء الرأي ومعالجة ملف المفقودين

الشعب الجزائري في عودة الاستقرار والأمن - الذي يترجم حرص الجميع على توقيف العمل الإجرامي - إذا كان يفتح باباً للرحمة لمن ضل سواء السبيل فإنه ينبغي ألا ينسينا الدور التاريخي البارز الذي يقوم به الجيش الوطني الشعبي، وقوات الأمن، والمقاومين، الوطنيين المخلصين، والمجتمع المدني للدفاع عن وحدة البلاد وقيم الجمهورية وأسس الدولة الوطنية وتحملنا مسؤولية الوقوف الدائم إلى جانب ضحايا الإرهاب والتكفل المستمر بأوضاعهم المعنوية والاجتماعية.

وفي رد فعل مماثل أيد المكتب الوطني لحزب التجديد الجزائري مسعى معالجة ملف الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي طالما أقلق الرأي العام وعبر الحزب في بيانه الذي رفض فيه عبارة الهدنة والمفاوضات والاعتراف بصفة متحارب لكل منظمة شاركت في أعمال إرهابية موافقته على مسعى معالجة هذا الملف علناً وبشفافية، مضيفاً أن عودة السلم وحفظ أرواح بشرية أخرى يتطلب اتخاذ قرارات صعبة وإجراءات واقعية.

ومن جانبه أيد «التجمع من أجل الوحدة الوطنية» كل القرارات التي اتخذها رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بخصوص ملف الجيش الإسلامي للإنقاذ وأكد الحزب أنه يشجع الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي تحمل المسؤولية من خلال كشفه عن كل جرائم الجماعة الإسلامية المسلحة جماعة الدموين والذباحين.

وفي رد فعلها حول قرار قبول الرئاسة هدنة الإنقاذ بصفة رسمية، أوضحت جبهة القوى الاشتراكية أنها إذ تحيي كل مبادرة ترمي إلى عودة السلم فإنها تؤكد أنه لا يسعها إلا أن تزكي أي اتفاق يندرج ضمن أفاق ديمقراطية للخروج من الأزمة.



بو تغليقة

ويعد أن اعتبرت في بيان لها أن حلاً توافقياً تاريخياً من أجل السلم والديمقراطية كفيل وحده بتحقيق التجديد في الجزائر، ذكرت جبهة القوى الاشتراكية أن السلم جزء لا يتجزأ من الديمقراطية وأن أي مسعى لا يأخذ هذه الأخيرة بعين الاعتبار مصيره الفشل وتفاقم اللااستقرار.

أما «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» (حزب بريري علماني)، فيرى أن معالجة ظاهرة التطرف هي معالجة سياسية تقتضي مسبقاً الاحترام المطلق للإطار الجمهوري والديمقراطي للدولة.

وكرد فعل على رسالة مدني مزراق أضاف التجمع أن قوانين الدولة الجزائرية معروفة لدى الجميع وأن مهمة أي سلطة هي تطبيق هذه القوانين على كل واحد محذراً مما اعتبره انعكاسات للإجراءات الصادرة عن مبادرات سياسية موازية.

أما حزب العمال، وهو عضو في مجموعة العقد الوطني، فقد أعلن أنه ليس لديه موقف إزاء ما عبر عنه بالمبادرة، ويانه متمسك باقتراحه الداعي إلى عقد مؤتمر وطني جزائري من أجل السلم.

بينما بارك أحمد طالب الإبراهيمي وزير خارجية سابق والمرشح لرئاسيات أبريل ١٩٩٩م كل خطوة ترمي إلى إيقاف نزيف الدم واستعادة الأمن والاستقرار وإشاعة السلم وروح التسامح والتضامن، ورفع المعاناة عن الشعب وإعادة الاعتبار للدولة ومؤسساتها وترسيخ الممارسة الديمقراطية.

محاكمة المجرمين

أما الجمعية الوطنية لعائلات ضحايا الإرهاب فقد طالبت بتسوية الوضعية الاجتماعية لعائلات ضحايا الإرهاب وإعداد قانون أساسي لها واتخاذ خطوات تطبيقية لمحاكمة المجرمين والمخطئين لجميع الأعمال الإجرامية وعمليات الاغتصاب.

وسجل المكتب الوطني للجمعية قناعته بأن السلم أمل وهدف الجميع مباركاً في هذا الإطار الخطوات التاريخية والجريئة المتخذة من طرف رئيس الجمهورية والتي لقيت - كما أوضح - قبولاً صريحاً وشجاعاً.

ومن جهتها جددت المركزية النقابية، أكبر تنظيم نقابي للعمال، مساندتها لمسعى بوتفليقة الرامي إلى تحقيق الوئام المدني ودعت العمال والنقابيين إلى المشاركة بقوة في استفتاء ١٦ سبتمبر المقبل لإنجاح المسعى من أجل وضع حد لنار الفتنة.

وحسب بوعلام بوزيدي - أمين وطني في النقابة - فإن الاستفتاء المقبل حول الوئام المدني يهدف إلى وضع حد لنار الفتنة، ويفتح الباب لبناء الجزائر من أجل المصلحة الوطنية، ويعد تأكيداً لتأييد الاتحاد العام لمسعى رئيس الجمهورية دعا العمال والعمال والنقابيين إلى التجند واليقظة والعمل من أجل إنجاح هذا الحدث الوطني المهم والوقوف في وجه كل من يعمل ضد هذا المشروع، واعتبر بوزيدي أن السلم الاجتماعي والرفاهية لا يمكن تحقيقهما إلا عن طريق الاستقرار.

من جهتهم أبدى جميع رؤساء الكتل البرلمانية في المجلس الشعبي الوطني تأييدهم لمشروع

القانون، داعين إلى الالتفاف حوله من أجل إخماد نار الفتنة وعودة الأمن إلى البلاد.

وقد ذكرت حركة مجتمع السلم على لسان رئيس كتلتها البرلمانية عبد الرزاق مقرري بموقفها الداعم لمسعى رئيس الجمهورية مؤكدة على ضرورة أن يصحب الوئام المدني جملة من الشروط لإنجاحه، وتتمثل هذه الشروط - حسب مقرري - في توافر عنصر الصدق للقيام بالمصالحة أي يتعين وجود إرادة حقيقية لدى جميع الأطراف وإحلال العدل من خلال إزالة التجاوزات، والظلم، وتحقيق الحرية، وإرساء الديمقراطية وتحقيق الانسجام مع الذات.

كما أكد أن هذا المشروع أسهم في بطلان المنهج العنفي سواء كان باستعمال الدين أو باسم «اللائكية» أو من أجل الوصول إلى السلطة. وقد انسجمت مواقف الكتل البرلمانية الأخرى مع مواقف أحزابها التي سبق الإشارة إليها.

تدهور أمني يشير التساؤلات

وفي سياق هذه التطورات شهد الوضع الأمني في الجزائر مؤخراً تدهوراً كبيراً متزامناً مع دخول قانون الوئام المدني إلى حيز التنفيذ بعد أن استكملت الحكومة تنصيب كل لجان الإجراء عبر التراب الوطني منذ أكثر من ثلاثة أسابيع.

وبالنظر إلى أن الصراع الموجود بين مختلف الفصائل الدموية منذ سنوات والذي تركز مع الانقسامات التي أحدثها قانون الوئام في صفوف مختلف المجموعات الدموية يمكن قول ما يلي:

برأي عدد من الملاحظين فإن رهان المجموعات الدموية الرافضة للمشروع التي يقدر عددها بنحو ٤٠٠ عنصر - حسب تصريح وزير الداخلية - يتركز أساساً على تحقيق أكبر قدر من الانتصارات العسكرية خلال السنة أشهر المقبلة التي ينتهي بعدها قانون الوئام المدني.

وبالنظر إلى الطبيعة النفسية لهذا الرهان فإن هدف المجموعات المسلحة، مثلاً يسجل الملاحظون، يتركز بالأساس على الرمي بكل الثقل على الجبهة العسكرية للحفاظ على أكبر عدد ممكن من الأتباع.

ولأن طبيعة الأجال التي يمنحها قانون الوئام المدني محددة، فإن مختلف المجموعات الدموية، ستجد نفسها مجبرة على الذهاب بعيداً في عملياتها مدة ٦ أشهر، لضمان عدم تمرد عناصرها، الذين لن يجدوا فرصة للتوبة بعد تاريخ ١٣ يناير المقبل تاريخ انتهاء تطبيق القانون.

وبالإضافة إلى رهان المحافظة على أكبر عدد من العناصر خلال فترة تطبيق القانون فإن المجموعات المسلحة كشفت من خلال عملياتها أن أنشطتها أصبحت محدودة بشكل كبير.

وبالإضافة إلى العمل على المحور السياسي لقطع ما تبقى من تبرير سياسي لأنشطة مجموعات الجيا تمكنت السلطة عبر الهدنة مع الإنقاذ إلى تحقيق مكاسب جديدة على الجبهة الأمنية.

وفي سياق تطورات الوضع السياسي، أكد الرئيس بوتفليقة أن مسار المصالحة الوطنية الذي شرع فيه منذ صعوده للرئاسة، في ٢٧ أبريل الماضي، يختلف في جوهره عن الطرح الذي تبنته مجموعة العقد الوطني التي دعت، منذ يناير ١٩٩٥،

إلى حل سياسي شامل للآزمة.

وبرأي عدد من الملاحظين، فإن التوضيحات التي قدمها بوتفليقة بشأن إطلاق سراح عباسي مدني، رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ، ونائبه علي بن حاج فضلاً عن رفع حالة الطوارئ جاءت لتؤكد، من جديد، أن مسار حل الآزمة الذي تبنته السلطة يبقى منسجماً مع الأطروحة الأساسية التي بررت مواقف النظام منذ ١٩٩٢.

وتختلف هذه الرؤية الرسمية، في جوهرها، عن الطرح السياسي الذي رفعته مجموعة «سانت إيجيديو» والتي تدعو إلى فصل المسعى السياسي عن المحور العسكري مع إعطاء الأولوية لسياسي الإنقاذ في الإسهام بوقف النزيف الدموي.

وخلال الأسابيع الأولى من توليه الحكم كشف بوتفليقة عن قناعته إزاء ثلاث قضايا محورية تشكل الفارق الأساسي بين المسعى الجديد للسلطة والمطالب المتجددة لمجموعة العقد الوطني وجماعة السلم والمصالحة الوطنية.

فبالنسبة لرفع الإقامة الجبرية عن مدني كان جواب الرئيس الجزائري، الذي أعلنه في سلسلة من الحوارات، إشارة إلى أن الرجل يعيش في ظروف مماثلة لظروف رئيس دولة وبالتالي فالحديث عن رفع الإقامة الجبرية غير وارد في المستقبل القريب... الجواب نفسه تقريباً قدمه بشأن المسؤول

القانون يفتح الباب واسعاً للتائبين عن العنف ويضمن تخفيف العقوبات عن المتورطين في جرائم

الثاني في الجبهة الذي يتوجب عليه، حسب بوتفليقة، إبداء حسن نية من خلال الالتحاق بمسعى مدني مزراق.

وعن رفع حالة الطوارئ التي دخلت حيز التنفيذ في فبراير الماضي فإن بوتفليقة لا يختلف كثيراً عن سبقه من الرؤساء الذين أشاروا إلى أن الظروف لايساعد على القيام بمثل هذا الإجراء مع فارق أساسي مرتبط بتطور الوضع الأمني والسياسي.

وفي تقدير عدد من المراقبين، فإن بوتفليقة يهدف من خلال هذه التوضيحات إلى إبراز معالم وحدود المصالحة الوطنية التي يريد انتهجها والتي أثارت تساؤلات المراقبين بعد اتخاذ إجراءات عفو عدة لصالح عناصر شبكات دعم الجماعات المسلحة الذين استغلوا من أحكام قضائية نهائية.

فمجموعة العقد الوطني ترى أن حل الآزمة يقتضي حلاً سياسياً شاملاً يتم من خلال إطلاق سراح كل من عباسي مدني وعلي بن حاج إضافة إلى كل المعتقلين السياسيين ورفع حالة الطوارئ.

ويهدف هذا الطرح إلى إعطاء بعد سياسي للآزمة وبالتالي فإن الحل يكون في عقد ندوة وطنية للسلم أو المصالحة تعيد تنظيم الحكم القائم عبر مسار انتخابي جديد يلتزم من خلاله قادة الجبهة

بتوجيه نداء لوقف النزيف الدموي أما الجيش فيقدم تعهدات ليكون محايداً في اللعبة السياسية. وبالمرافعة مع هذا الطرح، تبرز الرؤية المزدوجة للسلطة في حل الآزمة التي تميل أكثر فأكثر نحو توظيف المعطى السياسي لترتيب الوضع الأمني.

ويبدو أن الهدنة التي رفعها مدني مزراق في أكتوبر ١٩٩٧م مكنت السلطة إلى حد بعيد من إعادة التحكم في مختلف أوراق الآزمة التي هددت في وقت سابق النظام بالانهيار.

وإن كان الرئيس بوتفليقة قد بادر إلى تحريك قياسي ملف الهدنة المعطل منذ سنتين فإنه بالمقابل فضل تأجيل اتخاذ أي سلسلة من الإجراءات الأخرى دون التأكيد من جدوى نتائج مسعى الوئام المدني.

فمن الناحية الأمنية فإن نجاح قانون الوئام المدني - الذي تضمن تدابير تحفيزية لوقف النزيف الدموي - سيسهم في إضعاف قوة الجماعات المسلحة ليكون مقدمة منطقية لرفع حالة الطوارئ وربما حتى لاتخاذ قرارات تهدئة تشمل الإرهابيين الذين يخضعون لسلطة الدولة مباشرة بعد صدور أحكام نهائية في حقهم.

أما من الناحية السياسية فنجاح هذا المسعى يتيح للسلطة فرصة القيام بمبادرات جديدة تهدف إلى معالجة أعمق لجذور الآزمة من خلال فتح إطار سياسي جديد يكفل لجماعة الإنقاذ السياسيين حرية التعبير، لكن وفق قواعد لعبة جديدة حددها دستور ١٩٩٦م.

بعيداً عن الضغوط

وضمن هذا المنظور يأتي الاستفتاء الشعبي المقبل ليجسد هذه الأهداف من خلال إعطاء ثقل دستوري لمسار المصالحة السياسية وتمكين الرئيس بوتفليقة من تسيير الملف السياسي والأمني بعيداً عن ضغوط الأحزاب والمجموعات.

فالاستفتاء ينقل مبادرات الرئيس من مسعى مؤسسة دستورية إلى إرادة شعبية، وبالتالي فإن قبول الشعب بمسعى بوتفليقة يتيح للرئيس إمكان اتخاذ سلسلة جديدة من القرارات التي تكفل الرجوع إلى الوضع الطبيعي للبلاد قبل نهاية السنة الجارية على الأقل من الناحية السياسية.

ومن أبرز الملفات العالقة في سياق مسعى حل الآزمة يطرح ملف الأشخاص المفقودين الذين يجهل من اختطفهم وكذا مصيرهم نفسه إلى الآن وإن كانت التقديرات الرسمية تشير إلى أن عدد هؤلاء يتجاوز الـ ٢٠ ألف مفقود، فإن الروايات تبقى متباينة حول مسؤولية كل طرف من أطراف الآزمة في ذلك.

وفي هذا الصدد، ذكرت الوكالة، أن رئيس الدولة يتقهم جيداً مشاعر عائلات المفقودين خاصة أن أحد أفراد عائلته بينهم، ومع ذلك ويعد نحو عشرين سنوات من الإرهاب والمجازر والفوضى وتصفية الحسابات والعنف فإنه ليس من السهل الوصول إلى الحقيقة. فتكفل الدولة بهذه الفئة ينبغي أن يتم، حسب بوتفليقة، على الصعيد الأمني وعلى صعيد البحث العلمي بالتعاون مع بلدان صديقة عرضت مساعدتها على الجوائر بهذا الخصوص كما ينبغي أن يتم هذا التكفل على الصعيد الاجتماعي. ■

التسعة لم يحصل على مقابل مالي من محاكمة أنور، ولكن أعضائه - وخاصة كريستوفر فيرناندو - مازالوا يدافعون عنه في محاكمة جديدة بتهم أخلاقية مشتركة ضده وضد أخيه وسائقه.. المدعي العام اشتهر هو الآخر بين الجماهير، ولكن بشكل آخر.

المحاكمة هذه المرة لم تجذب انتباه الرأي العام ربما لتفاصيلها المملة المتكررة وصعوبة استمرار المواطنين في متابعتها، وترك أمور معيشتهم.

التغطية الإعلامية محلياً وعالمياً تراجعت، أما المحلية منها فيبدو أن التجاهل مقصود للتقليل من أهمية أنور، إذ إن رسالة خطابات القيادات الحكومية حالياً هي «أن علينا أن ننسى قضية أنور ونقلب صفحة أحداث العام الماضي»، لكن ذلك يبدو صعباً.

وعلى الرغم من احتمال أن يخسر محامو أنور المعركة داخل المحكمة إلا أن مؤيديه يكسبون بها المزيد من التعاطف الشعبي.

قبل عام لم يكن رجل الشارع مهتماً بالسياسة كثيراً، بل إن الأغلبية لم تكن تعرف عنها إلا الانتخابات مرة كل أربع سنوات، ولا يعرف معظمهم غير حزب أمرو إذا كان ملايوياً وحزبين صينيين كبيرين إذا كان صينياً، إلا أن نسبة قليلة من مؤيدي الحزب الإسلامي بولايتي كلينتان ونفري سمبلان، وحزب العمل الديمقراطي الصيني.

كل ذلك تغير وتسيّست اهتمامات المواطن الماليزي ودفعته العاصفة الأنورية إلى التفكير مرتين قبل تقبل ما يقوله مسؤول كبير وليس كما كان من قبل.

أشجار العاصمة والمدن وأعمدة إضاءة شوارعها، بل حتى جبالها تحمل أعلام الأحزاب التي بدأت حملة دعائية قبل أن يعرف متى ستكون الانتخابات.

حرب تعليق الأعلام التي بدأها الحزب الإسلامي والاجتماعات العامة الحزبية المعارضة استدرجت الحزب الحاكم إلى الدعائية بالمثل ولم تستطع لجنة الانتخابات إيقاف أحد.

في الانتخابات الماضية احتفل الحزب الحاكم بأعلى معدلات فوزه ولم تحصل المعارضة إلا على ٢٥ مقعداً من مجموع ١٩٢ مقعداً، لكن ذلك كان والاقتصاد في أوج صعوده، وأنور إبراهيم وشريحة كبيرة معه تؤيد الحزب الحاكم والكثير من الإسلاميين من جهة، والصينيين من جهة يؤيدونه - كل لسبب يخصه - لكن الانتخابات المقبلة ستشهد أحداثاً مختلفة تماماً، وسترفع شعبية أنور بعد عام أو عام ونصف من عزله، فهل تستطيع المعارضة إسقاط د. محاضير، وتشكيل أول حكومة معارضة مع بداية القرن الجديد؟ ■

بعد عام من عزله

أنور إبراهيم مازال الرقم الصعب في السياسة الماليزية



أنور إبراهيم

كوالالمبور: الرقم الصعب

سهلاً، ومحاضير لم يسقط حتى هذه اللحظة كما حصل لسوهارتو ولم تصل المعارضة الماليزية إلى قوة الأحزاب المعارضة في جاكرتا.

الذي حصل خلال الأيام الماضية زاد من شعبية أنور وقد قال أحد مساعديه إن أنور يمتلك في حوزته صناديق عدة مليئة بالأوراق التي تثبت فساد وزراء في حكومة كوالالمبور، وتكشف أسراراً مالية مهمة.

أول هدف لسهام أنور كان وزيرة التجارة والصناعة رفيعة عزيز، ووزير المالية الذي خلف أنور.. دائم زين الدين أحد أثرياء ماليزيا، فقد كشف أنور عن بعض الوثائق بشأنهما مما أثار قلق المسؤولين، ودفع البعض بالتهديد بمحاكمة أنور بتهمة كشف أسرار الدولة.

محامو أنور - بعد عام من عزله - دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، فالفرق ذو الأعضاء

مع بداية سبتمبر الجاري يكون قد مضى على عزل أنور إبراهيم من منصبه ثم سجنه لاحقاً نحو عام.. كان أنور قبله أقوى شخصية في البلاد، وأبرزها شعبية إلى جانب رئيس الوزراء محاضير محمد، أما اليوم فيقضي أنور حكماً بالسجن ست سنوات في تهمة فساد إداري أنكرها بشدة، وتحفظ المحامون على الطريقة التي حوكم بها وقتها، والالتواءات التي شهدتها.

يقضي أنور حالياً وقته في القراءة والمطالعة، ويترقب قبوله منتسباً في جامعة هارفارد للحصول على درجة الدكتوراه في الاقتصاد، لكن إدارة السجن تحاول منعه من تقوية علاقته بالسجناء الآخرين، فحتى في صلاة الجمعة يؤتى به إلى مصلى سجن سونغاي بولوه متأخراً، ويرجع به إلى الزنزانة قبل غيره، كما تروي ذلك لنا زوجته وأن عزيزة التي ترأس حزب العدالة الوطني، أحد الأحزاب المعارضة الستة، وأحدثها عمراً، والأسرع انتشاراً.

بعد عام من سجن أنور يبدو أنحف من ذي قبل لكنه مازال يحافظ على أناقته لحد ما، إذا ما ظهر أمام الجماهير في قاعة المحاكمة ولو لثوان أو دقائق.

وبالرغم من أنه خلف القضبان إلا أن رئيس الوزراء قد صنع منه بطلاً في أعين الكثيرين، كما أن العاصفة الأنورية حطمت الكثير من الحواجز وكانت سبباً في بداية تغير الكثير من المسلمات في عالم السياسة الماليزية التي كانت مقيدة من قبل حزب المنظمة القومية الملايوية المتحدة، والأحزاب المتحالفة معه منذ ٤٢ عاماً.

ويلاحظ المتجول في شوارع كوالالمبور كثيراً من المنتجات الإعلامية والدعائية لأنور والمعارضة من صور وملصقات وكتب مجلات والكثير من السلع الكاملة لصورة أنور في الأقلام والملابس، كما يلاحظ ركناً خاصاً للكتب المعنية بالعاصفة الأنورية، وصورته وهو يخرج من قاعة المحكمة لأول مرة في ٢٩ سبتمبر الماضي - التي نشرتها لأول مرة قناة «سي. أن. بي. سي» الآسيوية.

كل هذا كان لصالح المعارضة التي لم تكسب هذه الشعبية الواسعة منذ عام ١٩٦٩م.

قبل العام الماضي كان من الصعب أن يتصور المحللون حكومة بدون حزب أمرو الحاكم، لكن وإن عزيزة، وفاضل نور، وكيم كيات سيانج - من قادة المعارضة - يحملون بذلك الآن.

هذا لا يعني أن الحزب الحاكم سيسقط فمزال يمتلك الكثير في يديه، ويبدو أقوى من حزب جولاكار الإندونيسي الحاكم - الذي كان من المعتقد قبل حصوله على ١٢٠ مقعداً في الانتخابات الأخيرة - أنه أصبح جزءاً من تاريخ القرن العشرين، وهذا ينبه المعارضين في كوالالمبور إلى أن إسقاط الحزب الحاكم ليس

ماذا بعد استفتاء تيمور الشرقية؟

حرب أهلية شاملة.. أم محمية غربية تديرها الكنيسة؟

جاكرتا: صهيب جاسم

وإذا كانت الأيام القادمة هي التي ستوضح كيف ستكون الصورة بالضبط في الإقليم وفق نتائج هذا الاستفتاء، إلا أنه يمكن القول إن الاقتراع كان ناجحاً، حيث إنه وعكس ما كان يتوقعه أغلب القادة والمحللون لم تحصل أحداث عنف في يوم الاقتراع ٣٠ من أغسطس الماضي باستثناء مقتل جويل لوبيز الموظف في الأمم المتحدة بعد انتهاء الاقتراع في السادسة مساءً من ذلك اليوم، على يد مجهولين وحديث بعض المشاكسات القليلة المعزولة، لكن القلق مازال يخيم على النفوس في ساعات إعلان النتيجة وجعل المواطنين بما يبيته الطرف الخاسر لهذا الإقليم الدامي.

إلا أنه يمكن القول إن القلق يخيم على الناس في الإقليم تحسباً لردود فعل الطرف المعارض لنتيجة الاستفتاء أياً كانت.

وكان ٤٠٠٠ شخص قد شاركوا في تنظيم الاقتراع بالإضافة إلى مئات من أفراد الشرطة الأممية، القادمين من عدد من الدول على رأسها أستراليا ولم يؤخر تنفيذ برنامج الاقتراع مع أن أحداث عنف عديدة شهدتها شوارع ديلي والقرى المحيطة والأرياف الساحلية قبل الاقتراع، الشرطة والجيش الإندونيسيان شاركا بـ ١٥ ألف شخص إضافة إلى قطع من البحرية الإندونيسية قبالة الساحل التيموري.

كان التيموريون يصوتون بحماس واضح جداً وحضر كثير منهم منذ ساعات الفجر الأولى، لكن



وسط الجنود.. تيموري يتقدم للاقتراع

بعد ٤٧٩ عاماً من بدء الاستعمار البرتغالي و ٢٤ عاماً من اقتحام الجيش الإندونيسي لوقف الحرب الأهلية التي عصفت بها بعد خروج البرتغاليين وأسقطت أكثر من ٢٠٠ ألف. وبعد إهمال دولي وأممي لربع قرن وتواطؤ دول كبرى في المسألة. بعد كل هذا اتجه ٨٥٪ - ٩٠٪ من الناخبين التيموريين البالغ عددهم ٤٥١ ألف نسمة إلى صناديق الاقتراع يوم ٣٠ أغسطس الماضي، في ساعات تاريخية سئلوا لأول مرة منذ قرابة ٥ قرون عن مصيرهم: الاستقلال التام عن إندونيسيا أم البقاء مع الحكم الذاتي؟

محطات في تاريخ القضية خلال ربع قرن

تأسيسه، كأول حزب سياسي في تيمور عرف باسم «يودت».

٥/٢٠: رابطة التيموريين الاشتراكيين الديمقراطيون تتأسس وتعرف باسم «أسدت» «الجبهة الثورية لاحقاً».

٥/٢٥: تأسيس الرابطة التيمورية الديمقراطية «أبوديت».

٦/٢٧: إندونيسيا تؤكد تأييدها لاستقلال تيمور.

٩/٩: لقاء بين رئيس الوزراء الأسترالي والرئيس الإندونيسي ويتفقان على ضرورة الاندماج.

٩/١٢: «أسدت» تتحول إلى الجبهة الثورية لتيمور الشرقية المستقلة.

١٠/١٤: محادثات سرية بين الجيش الإندونيسي والبرتغالي.

عام ١٩٧٥م

١/٣١: الحكومة البرتغالية ترفض تحويل القضية للتيمورية.

١٩٥٢م: بدء الاستعمار البرتغالي وحملات التنصير لأهل تيمور تزامناً مع احتلال جزر وسواحل عديدة في إندونيسيا وملايا.

١٩٤٢م: أستراليا ترسل قواتها خلال الحرب العالمية الثانية لمواجهة الجيش الياباني ومقتل ٥٠ ألف تيموري ١٠٪ من السكان.

١٩٤٥م: استقلال جمهورية إندونيسيا بعد رحيل المستعمر الهولندي ولم تضم تيمور آنذاك للجمهورية.

عام ١٩٧٤م

٥/١١: الاتحاد الديمقراطي التيموري يعلن

٥/٢٦: حزب يوديت ينسحب من تحالف مع الجبهة الثورية بفعل ضغوط من جاكرتا.

٧/٢٩: الجبهة الثورية تفوز بـ ٥٥٪ من أصوات انتخابات الجمعية العمومية بترتيب من المستعمر البرتغالي.

٨/١١: حزب يوديت يرتب انقلاباً على البرتغاليين في ديلي ويخلق عدم استقرار لتتدخل إندونيسيا.

٨/١٥: الجبهة الثورية تفشل المحاولة الانقلابية.

٨/٢٧: انسحاب الحاكم البرتغالي.

١١/٢٩: توقيع اتفاقية بين الحكومة الإندونيسية ومؤيديها تعلن دمج تيمور.

١٢/٦: الرئيس الأمريكي فورد وهنري كسينجر في زيارة لسوهارتو في جاكرتا.

١٢/٧: هجوم القوات الإندونيسية الموسع على تيمور فجراً على العاصمة ديلي، وبدء تطبيق قرار الانفلاق «حظر الاتصال» على تيمور لتبقى منعزلة عن

نشرت صحف إندونيسية أسماء أفراد من الأمم المتحدة والطلبة التيموريين الذين ضغفوا على المواطنين ليختاروا الاستقلال.

وكان وزير الخارجية الإندونيسي وبعد مشادات مع الرئيس حبيبي والوزراء قد أعلن في يناير الماضي أن حكومته ستخبر التيموريين بين الحكم الذاتي والاستقلال، وجاء هذا الإعلان بعد ضغوط أسترالية من قبل رئيس الوزراء جوب هوارد الذي غير موقف بلاده. بعد أن كانت أستراليا مؤيدة لسوهارتو في بقاء الإقليم ضمن إندونيسيا

كما فعلت الولايات المتحدة وبريطانيا خلال ربع القرن الماضي، لكنها غيرت مواقفها، واستمرت الضغوط الدولية حتى قبل بدء الاقتراع بساعات فالرئيس بيل كلينتون أرسل رسالة تحذيرية وقال متحدث رسمي في واشنطن: إن الرسالة هددت حبيبي بقطع المعونات الدولية عن إندونيسيا (٥، ٤ مليارات دولار بإشراف صندوق النقد الدولي) إذا لم تسر الأمور حسب ما هو متفق عليه قبل الاستفتاء.

لقد كانت تيمور ساحة للتواطؤ والصراع الدولي، ففي أيام الحرب الباردة لم تدع الدول الكبرى إندونيسيا برئاسة سوهارتو إلى إجراء استفتاء في تيمور، بل دعمته بالسلاح والخبرات الأمنية والاقتصادية في مواجهة الإقليم، وبعد انسحاب البرتغال في ٢٧/٨/١٩٧٥ من الإقليم اندلعت حرب أهلية بين مليشيات شيوعية تدعو إلى الاستقلال - وهي موجودة حتى الآن بقيادة غوسماو - وقوات بونيت وأبوديت التي تدعو للانضمام لإندونيسيا، ورفض الشيوعية، وبالطبع كان الخيار الأفضل هو العيش مع إندونيسيا وليس مع عصابات ماركسية ولينينية ولأن ذلك خطر على المصالح الغربية دعمت الولايات المتحدة وبريطانيا إندونيسيا في بقاء الإقليم ضمن أراضيها، وصمتت البرتغال حينئذ عن ذلك.



.. لحظة فارقة بين استقلال الإقليم أو بقاءه تحت الحكم الذاتي الإندونيسي

بأن طريق الحل قد اتضح في قضية تيمور لكنه قال: إنه من المبكر جداً أن أقول إنني «مرتاح» وأضاف أن الحكومة الإندونيسية شجعت التيموريين على اختيار خيار الحكم الذاتي، لكننا سنحترم النتيجة لو كانت مع الاستقلال، وامتدح رئيس الجيش وزير الدفاع الجنرال ويرانتو لجنة الأمم المتحدة لتيمور الشرقية، وزير الخارجية البريطاني روين كوك رحب بالمشاركة الشعبية الواسعة ودعا رئيس الوزراء الياباني كيزوابوش إلى وفاق وطني حقيقي، أما رئيس الوزراء البرتغالي الذي يقع على عاتق بلاده جزء كبير من مسؤولية حرب عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦م، فإنه يعتقد أنه مازال هناك الكثير من الأعمال حتى تحل الأزمة نهائياً، لكن «التدخل» الدولي أثار حفيظة عدد من أعضاء البرلمان الإندونيسي الذين اعتبروا ذلك تدخلاً سافراً في شؤون بلادهم.

على صعيد آخر هاجم عدد من قادة المليشيات موظفي الأمم المتحدة متهمين إياهم بالضغط والتأثير على المواطنين في بعض الدوائر ليصوتوا مع خيار الاستقلال.

بل إن أحدهم اتهم الأمم المتحدة بملء بعض الصناديق مسبقاً ببطاقات مؤيدة للاستقلال كما

٨٠٪ منهم لا يعرف القراءة والكتابة ولذا وضع علمان: أحدهما علم إندونيسيا والآخر علم المجلس القومي للمقاومة التيمورية ويسأل كل شخص: هل تقبل عرض الحكومة الإندونيسية بالبقاء ضمن جمهوريتها في ظل حكم ذاتي موسع؟ فإذا قال: نعم فهو مع الحكم الذاتي وإذا قال لا: فهو مع الاستقلال، غير أن كثيراً منهم لا يفرق بين الأمرين وبعض التيموريين رفض الاقتراع في الانتخابات الإندونيسية في يونيو الماضي ولا حتى في عام ١٩٩٧م منتظرين يوم الاستفتاء الموعود

والذي كان في يوم مشمس هادئ حيث كانت المحلات والمكاتب مغلقة ومعظم الشوارع فارغة إلا من المقتربين المصطفين في طوابير طويلة جداً أمام ٢٠٠ مركز انتخابي.

زعماء تيمور وعلى رأسهم جوس الكسندر زنانا الذي اقترح في جاكارتا محل إقامته الجبرية، وزعيم المليشيات الداعية للحكم الذاتي يوريكو غويتيرس، والقس كارلوس فيليب بيلو، والزعيم المعارض الفائز بجائزة نوبل جوس هورتا الذي صوت في أستراليا، وغيرهم وعدوا جميعاً باحترام النتيجة أياً كانت، واجتمع جمع كبير منهم بإشراف اليونيمات الأربعة الماضي لمناقشة الترتيبات الأمنية خلال شهري سبتمبر وأكتوبر خاصة بعد معرفة النتيجة التي تقرر انفصال الإقليم أو بقاءه تحت حكم ذاتي. وكان رئيس فريق الحكومة الإندونيسية للاستشارة الشعبية: «وليس الاستفتاء» كما تسميها الأمم المتحدة: «دينو باتي جليل قد حذر من مخاطر أحداث عنف أو حتى حرب أهلية في الأسابيع القادمة إن لم تنفك الأطراف المتصارعة هناك.

المراقبون المحليون والدوليون امتدحوا عملية الاقتراع وقال وزير الخارجية الإندونيسي علي العطاس منفذ خطة الرئيس حبيبي الداعية لاحتكام لشعب الإقليم، إنه يمثل «بالأمل البهيج»

العالم لمدة ١٥ عاماً.

١٢/٢٢: قرار الأمم المتحدة الداعي للانسحاب.

عام ١٩٧٦م

١/١٣: تأسيس حكومة إقليمية من حزبي الاتحاد الديمقراطي والرابطة التيمورية.

٤/٢٢: قرار أممي جديد يؤكد سابقة.

٥/٢١: مؤتمر ينظمه الجيش ويدعو للوحدة مع إندونيسيا

٦/١٧: الرئيس سوهارتو يوقع قراراً بدمج تيمور. ٧/١٧: اعتبار تيمور الإقليم الإندونيسي الد-٢٧.

عام ١٩٧٧م

٢/٢: تقرير عن استخدام طائرات أمريكية ضد التيموريين - الذين بدأ آلاف منهم في هذا العام العيش في الجبال مع الثوار - لكن الكثير أجبروا على الاستسلام بعد حرق ممتلكاتهم.

٥/٧: الجبهة الثورية تعلن أنها تسيطر على ٨٠٪ من أراضي تيمور.

٩/٧: رئيس الجبهة الثورية يعتقل من قبل جبهته بتهمة التواطؤ مع الجيش الإندونيسي.

عام ١٩٧٨م

١/٢٠: اعتراف أسترالي بالحكم الإندونيسي. ٤/٤: شراء طائرات هاواك البريطانية لاستخدامها في شرق تيمور.

٧/١٨: زيارة سوهارتو القصيرة إلى ديلي ٨/٤: أمريكا تبني مجموعة طائرات لإندونيسيا

١٢/٢١: مقتل رئيس الجبهة الثورية واحتفال الجيش بنصر كبير. عليهم.

عام ١٩٨٠م

١٢/١٧: تقرير للمخابرات الأمريكية ذكر أنه كان بإمكان البيت الأبيض منع التدخل الإندونيسي بدون الإضرار بالمصالح طويلة المدى في إندونيسيا.

عام ١٩٨١م

٦/٢: تقرير لجنة برلمانية إندونيسية عن انتهاكات الجيش الإندونيسي يرفع إلى سوهارتو.

عام ١٩٨٢م

٥/١٦: بابا الفاتيكان يرفض قبول تيمور كجزء من إندونيسيا.

٦/١٠: الرئيس البرتغالي الجديد يدعو إلى «جبهة مشتركة» من الدول المتحدة بالبرتغالية ضد ما أسماه الاحتلال الإندونيسي.

عام ١٩٨٣م

٦/٢٥: اتفاقية سلام بين الجيش الإندونيسي والجبهة الثورية بقيادة إكسانانا وبعد تقدم أحرزته الجبهة عسكرياً.

٨/١٨: الصليب الأحمر ينسحب والجيش الإندونيسي يبدأ حملة من الهجمات ضد الجبهة الثورية.

عام ١٩٨٤م

٢/٢١: رغبة برتغالية في المفاوضات مع إندونيسيا.

٧/٢٥: أول تقرير عن المفاوضات يصدره السكرتير العام للأمم المتحدة ويؤجلها إلى عام ١٩٨٦م.

لماذا أيدت بريطانيا والبرتغال وأمريكا دخول إندونيسيا للإقليم ثم غيرت مواقفها فجأة.. ولماذا أعلنت إندونيسيا موافقتها على التصويت؟

لقضية تيمور، حيث اعتبرت منذ ذلك الوقت وحتى الشهور الأخيرة أحد أمثلة إهمالها لقضية دامية والاهتمام بها فجأة بعد تغير المصالح الاستراتيجية والأمريكية، ففي الثمانينيات أسقطت قضية تيمور عدة مرات من جدول أعمال الجمعية الدولية وانخفض عدد الرافضين لضم تيمور لإندونيسيا كما حصل في ١٩٨٢م حديث لم يدع إندونيسيا من الدول إلى الانسحاب، إلا ٥٠ دولة مقابل قرابة ١٠٠ في السبعينيات.

ولكن بعد انتهاء الحرب الباردة وقعت مذبحة سانتا كروز في تيمور الشرقية في ١٢/١١/١٩٩١م التي أعادت اهتمام لجان حقوق الإنسان ودفعت بالدول إلى إعادة النظر في سياستها تجاه تيمور كما فصل الجنرال وارو من الجيش بعد التحقيق معه وتحميله مسؤولية تلك المذبحة، منذ تلك الحادثة بدأ حاكم تيمور جوس ابيلو سواريس وكبير القساوسة كارلوس بيلو (٩١٪ من السكان كاثوليك) الدعوة إلى حكم ذاتي، لكن سوهارتو رفض ذلك ولم يدعمه هذه المطالب لا أستراليا والولايات المتحدة ولا حتى الأمم المتحدة رسمياً.

الحوار بين التيموريين المشتتين في أنحاء العالم والذين في الداخل بدأ في عام ١٩٩٤م بإشراف الأمم المتحدة وبمشاركة جوس راموس هورتا، لكن ذلك لم يأت بنتيجة واضحة أو نهائية. وبدأ الواقع الإندونيسي الداخلي يتغير بشكل كبير بعد سقوط سوهارتو في ٢١/٧/١٩٩٨م، حيث وعد الجيش بانسحاب تدريجي من تيمور ثم العرض الإندونيسي في يناير الماضي، الذي توج بمحادثات بين إندونيسيا والبرتغال في ٥ مايو الماضي، التي حددت يوم ٧ أو ٨ سبتمبر الجاري موعداً لإعلان نتيجة الاستفتاء الإندونيسي. قوات المقاومة التيمورية من جانبها بعد انتهاء الحرب الباردة وضعف القوى الشيوعية غيرت من

لكن القوات المطالبة بالاستقلال اتجهت للجبال وشكلت حكومة خاصة بها ولقيت دعماً دولياً خفياً ومن هنا بدأ الصراع الجديد الدامي.

كانت الساحة السياسية مشحونة بخمسة أحزاب متصارعة مما تسبب في مقتل الآلاف على يد الشيوعيين في حربهم مع قوات كوتا - أبوديت - بوديت وحزب العمال الذين يؤيدون جاكارتا في عامي ١٩٧٤م و عام ١٩٧٥م، وكان رئيس الوزراء الأسترالي السابق قد اجتمع بسوهارتو في ٥/٩/١٩٧٤م في جزيرة جاوة الوسطى الإندونيسية وعبر عن دعم بلاده لضم إندونيسيا تيمور إليها وأعطت واشنطن الضوء الأخضر الأكيد على لسان الرئيس الأمريكي الأسبق فورد خلال اجتماعه بسوهارتو في جاكارتا قبل دخول الجيش الإندونيسي تيمور الشرقية بوضع ساعات في ٦/١٢/١٩٧٥م، وبعد ذلك بيوم بدأت عمليات الجيش الإندونيسي في مقاومة انتشار العصابات الشيوعية الإرهابية والتي أعلنت الاستقلال في ٢٨/١١/١٩٧٥م.

أما الأحزاب الأربعة الأخرى، فقد أعلنت تأييدها لجاكارتا في نفس اليوم، وفي ١٧/٧/١٩٧٦م صادق البرلمان الإندونيسي «أو مجلس الشعب» على قرار سوهارتو بضم تيمور واعتبارها الإقليم الإندونيسي الـ ٢٨، بعد ذلك بدأت مشروعات الدولة الاقتصادية ومشروع ثقافية «لاندسة» تيمور، لكن ذلك لم يوقف لجان حقوق الإنسان عن إصدار العديد من التقارير سنوياً متهمه «الجيش الإندونيسي بارتكاب الكثير من الجرائم وهذا ما جعل جاكارتا تقف موقفاً صعباً في الأمم المتحدة التي أصدرت قرار ٢٨٤ في ٢٢/١٢/١٩٧٥م، وقراراً آخر في ١٣/١٢/١٩٧٩م يدعوها للانسحاب فوراً. وكان عقد الثمانينيات هو عقد الإهمال الأممي



هل يوقف الاستفتاء العنف أم يزيده ؟

خطابها وتحولت إلى القومية الممزوجة بالكاثوليكية بعد أن رأوا أن ذلك هو الأسلوب لجذب انتباه العالم الغربي الذي لا يرضى عن شيوعتهم، وهذا ما جعل الصحافة العالمية تنطق باسمهم واصفين إندونيسيا بالاحتلال الغاصب وصوروا على أنهم أبطال قوميين يدعون إلى الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، ولعل من الغريب أن كلا الطرفين «مؤيدو الاستقلال أو الوحدة مع إندونيسيا» لم يطلب الحكم الذاتي، فالفرق الأول يريد دولة تيمورية مسيحية نغية، والفرق الثاني مع أنهم مسيحيون أيضاً لكنهم يفضلون البقاء ضمن أرخبيل إندونيسيا، لكن عرض جاكارتا جاء كحل وسط سيستجيب لجزء من رغبات الطرفين، ولذا نرى الرئيس حبيبي يؤكد في خطابه قبل الاقتراع بساعات على دعوة التيموريين إلى «الوقوف مع إخوانهم في إندونيسيا الكبيرة» لبناء مستقبل مزدهر معاً.

١٢/٢٩: إندونيسيا تمنح تيمور نفس منزلة الحقوق التي تتمتع بها الأقاليم الأخرى.

عام ١٩٨٩م

٩/٥: قادة المعارضة التيمورية يزورون الفاتيكان.
١٠/١٢: زيارة بابا الفاتيكان إلى دبلي وحديثه إلى ١٠٠ ألف تيموري الذين خرجوا بعدها في مظاهرة تؤيد الاستقلال سرعان ما قُعت.
١٢/١١: اتفاقية استكشاف النفط في بحر تيمور بين أستراليا وإندونيسيا.

عام ١٩٩٠م

١/١٧: زيارة السفير الأمريكي إلى دبلي ومظاهرة تتبع رجوعه إلى جاكارتا.
فبراير: الدول الأوروبية تطالب بالسماح للمنظمات الإنسانية والإغاثية بالتدخل.
١١/١٩: ٢٢٣ عضواً في الكونجرس الأمريكي يطالبون وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر بالتحرك والتحري في ملف تيمور.

الشرقية واعترافه بوجود منافع اقتصادية للحكم الإندونيسي لكنه مازال مرفوضاً من قبل الأغلبية.

عام ١٩٨٧م

٣/٢٠: نشر ٢٠ ألف جندي إندونيسي والسفير الإندونيسي في أستراليا يؤكد وجود ١٥ ألفاً فقط.
٦/٥: ٤٠ سيناتور أمريكي ينتقدون الحكم الإندونيسي في تيمور.

٩/٤: المتحدث باسم حكومة الديمقراطيين الاشتراكيين في البرتغال يصرح بأن حكومته سحبت طلبها بحق تقرير المصير في تيمور على أمل إحراز تقدم في المفاوضات مع جاكارتا.

عام ١٩٨٨م

٨/١٨: دعوة أعضاء البرلمان البرتغالي لزيارة «مراقبة» إلى تيمور من قبل جاكارتا.
٢/٢-٢: لأول مرة تتفق الدول الأوربية الـ ١٢ على دعم جهود سكرتير عام الأمم المتحدة في جهوده لحل الأزمة، ثم دعوة البرلمان الأوروبي لإندونيسيا للانسحاب.

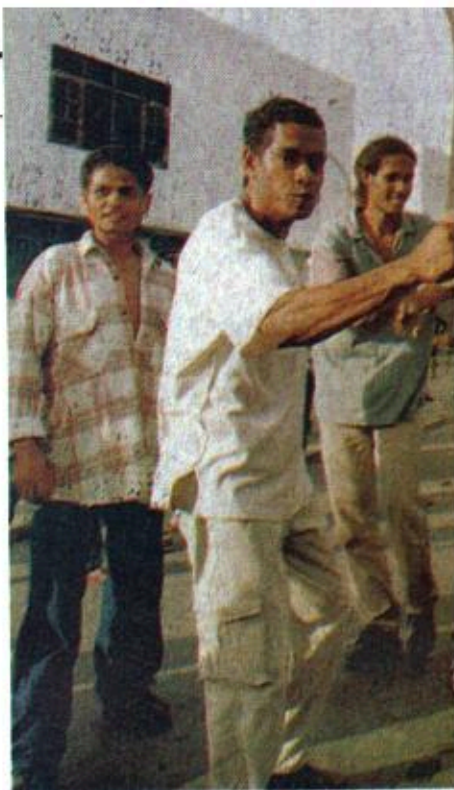
عام ١٩٨٥م

١/١: مجلس الأسقف الكاثوليكي في تيمور يصدر بياناً يندد فيه بما يقوم به الجيش الإندونيسي من انتهاكات ويعتبر عملية «اندسة» تيمور هي كبت للنصرانية التيمورية.

٨/١٨: رئيس الوزراء الأسترالي يعترف بالحكم الإندونيسي في تيمور نيابة عن حكومة العمال.
٩/٢٤: أول اتصالات دبلوماسية بين البرتغال وإندونيسيا منذ عام ١٩٧٥م.

عام ١٩٨٦م

٣/٤: شركات النفط الأسترالية بدأت باستخراج النفط من بحر تيمور وقد كسبت الشركات خلال أشهر ٣١ مليون دولار أسترالي.
٧/١١: البرلمان الأوروبي يصدر قراراً يستنكر الحكم الإندونيسي ويطلب بمنح حق تقرير المصير للتيموريين.
١١-٧/١٥: زيارة عضو برلماني برتغالي إلى تيمور



خطايا الجيش الإندونيسي ضد السكان ومصير ٢٣٠ ألفاً من المؤيدين لبقاء الإقليم مع إندونيسيا

وإذا كان الخيار هو الاستقلال، فإن مقترح بعض الأطراف التيمورية هو أن تبدأ المرحلة الثانية بدخول ١٠ آلاف جندي من ذوي القبعات الزرقاء الأجانب إلى ديلي عاصمة الإقليم للإشراف على عملية انتقال السلطة من جاكارتا إلى مجلس انتقالي قد يكون المسؤول عن إجراء انتخابات لأول حكومة منتخبة لدولة تيمور أو البقاء مدة خمس سنوات حتى يتقرر الوضع الاقتصادي والأمني.

من جانب آخر لم يعلن بعد ما الذي سيحصل بالتفصيل لو كان الخيار هو الحكم الذاتي وما مصير اللاجئين في الخارج أو الداخل البالغ عددهم في تيمور وحدها ٦٠ ألف شخص، وهل ستجلى جاكارتا ٢٣٠ ألف شخص من مؤيديها لو كان الخيار الاستقلال؟ كما لم توضع بعد خطة مدعومة دولياً لإخراج تيمور من مستنقع الفقر حيث إنها ثاني أفقر إقليم في إندونيسيا، ويصل معدل دخل الفرد دولاراً واحداً فقط، ثم إن شبه الجزيرة بحاجة إلى وفاق وطني شامل، وبناء هيكل دولة جديدة أو دولة حكم ذاتي جديدة، وتحتاج تيمور مالياً إلى ١١٧ مليون دولار سنوياً على الأقل كميراثية أولية لبناء اقتصادها ما بين ١٠ - ٢٠ عاماً.. ولكن هل سيكون ذلك بمعونة دولية مستمرة أم بمعونة الأمم المتحدة أم بشراكة بين زعماء تيمور ودول أخرى مثل أستراليا في اقتسام النفط التيموري؟

رئيس المجلس القومي للمقاومة التيمورية من جانبه يعتقد أن أحد أهم التحديات هو الوفاق الوطني، ثم التحدي الاقتصادي وماذا سيكون دور الأمم المتحدة، ومع أنه مستعد للعفو عما حصل في بلاده خلال الحرب خاصة في عامي ٧٥ - ١٩٧٦م لكنه لا يستبعد تحرك الجيش الإندونيسي لمواجهة قواته بشكل أو بآخر في أي لحظة لذلك يرفض نزع السلاح من أيدي حركته ■

فالاستقلاليون قد يرفضون لسبب أو لآخر النتيجة إن لم تكن لصالحهم ومؤيدو جاكارتا قد تكون نهاية مصيرهم - إن لم يعف عنهم بشكل فعلي - إلى الغابات حيث يستمرون في حرب عصابات دامية. الكاميرا أمام الرشاش كان حضور الصحافاة الأجنبية والمحلية.. يمثل دور المراقب لتحركات الجيش في جاكارتا عندما سقط سوهارتو وبمباركة من المجتمع الدولي وتكرر المثال في تيمور عندما انطلق العشرات إن لم نقل عدة مئات من الصحفيين إلى ديلي، غير أن بعض العصابات غير المعروف توجهها هاجمت مراسل رويترز وكومباس الإندونيسية وقالت جمعية الصحفيين المستقلين في جاكارتا إن ١٠ صحفيين على الأقل تعرضوا لاعتداءات ومضايقات.

تفاوتت آراء الإندونيسيين حول مسألة تيمور لأنها ليست حرباً بينهم وبين التيموريين وليست أكثر من مشكلة بين كل من الحكومة والجيش مع التيموريين والمجتمع الدولي.

وهكذا تتنوع آراء الشارع الإندونيسي فالبعض يرى أن بقاء تيمور أفضل لها أو لإندونيسيا وأن استقلالها سيشكل عامل إثارة للأقاليم الأخرى وفي المقابل يرى آخرون ببساطة أنها شوكة في ظهر جاكارتا يجب اقتلاعها ورميها للتخلص من ذلك الصراع الذي طال أمده.

المرحلة الثانية : وبإجراء الاستفتاء وإعلان نتيجته تبدأ المرحلة الثانية من برنامج استفتاء تيمور وخلال هذه الفترة سيجتمع وفود من حكومتي جاكارتا ولشبونة لتشكيل فرقة من أربعة خبراء للإشراف على الإجراءات الإدارية والأمنية والهيكلية الأخرى، كما سيطلق سراح زنانا غوسماو في ١٥ سبتمبر المقبل ليعرض برنامجه الاقتصادي التنموي للسنوات الخمس القادمة الذي يجب أن تصادق عليه الأمم المتحدة.

ولا يعرف على صعيد أحداث العنف هل ستمتد وهل قوات المليشيات أو المقاومة مستعدة لقبول النتيجة أم أن موجة جديدة شرسة من أحداث العنف ستشتعل، فأحداث العنف التي استمرت في الأيام السابقة للاقتراع قد تتكرر ولكن هل هناك محرك خفي لهذه الأحداث؟ نطرح هذا السؤال لأن معظم الأطراف التقت أكثر من مرة وأكدت على التزامها باتفاق الوفاق الوطني، غير أن أحداث قتل هنا وهناك مازالت مستمرة وإن كانت محدودة.. قائد الجيش الإقليمي محمد نور مويس قال: إنه يشك بوجود طرف ثالث وراء بعض الأحداث بتحريك من قوى سياسية داخلية لم يحددها، حيث إن قوات الفيلينتين وقوات الـ بي بي أي مظلة الودوديين، وقعوا اتفاقية سلام قبل أيام من الاقتراع على حد قوله، كما دعمت قوله إحدى مسؤولات الأمم المتحدة لشؤون الانتخابات كارينابريلي فالعنف قد يشتعل في الحالتين

عام ١٩٩١م

٦/٨: البرلمان الأوروبي يدعو إلى حظر على بيع السلاح إلى تيمور «لم يطبق ذلك».

عام ١٩٩٤م

يناير: وفد من الأمم المتحدة يزور البرتغال وجاكارتا وتيمور لبدء مباحثات جديدة.

١٠/٦: وزير الخارجية الإندونيسي علي العطاس يلتقي زعمي الجبهة الثورية والاتحاد الديمقراطي.

١١/٤: مباحثات بين كلينتون وسوهارتو في جاكارتا.

عام ١٩٩٥م

١/٩: مفاوضات في جنيف بين البرتغال وإندونيسيا ومظاهرات في تيمور.

عام ١٩٩٦م

فبراير: كوفي عنان يعين مندوباً خاصاً له في تيمور وهو الباكستاني جمشيد ماركر.

١٠/١١: منح جائزة نوبل للسلام النرويجية إلى الأسقف كارلوس فيليب بيلو وجوس راموس هورتا.

بلايه والكنائس ومجالسها في بلجيكا ويلتقي الدبلوماسيين من منظمة الوحدة الأوروبية

نوفمبر: زيارة ولي العهد البرتغالي إلى تيمور.

نوفمبر: لقاء ثان بين كلينتون وسوهارتو

نوفمبر: اتفاقية بين أستراليا وإندونيسيا لاستكشاف

شركة بي إتش بي الأسترالية لحقل بايو - أودان الغازي

والذي تقدر قيمته بـ ١٠ مليارات دولار في تمر تيمور.

عام ١٩٩٨م

٢٣-٢٧/٤: تأسيس المجلس القومي للمقاومة

التيمورية وإعلان بيان «ماغنا كارتا» المعهد لكتابة

الدستور التيموري ليقود المجلس المقاومة الشعبية

التيمورية ويعمل على إنجاح جهود الاستقلاليين.

عام ١٩٩٩م

يناير - فبراير: تغيير في الموقف الإندونيسي

والأسترالي وتحركات دولية ومفاوضات تشير إلى

بداية مرحلة جديدة في تاريخ قضية تيمور قد تكون

نهايتها الاستقلال أو الحكم الذاتي ■

١٢/١٠: اهتمام عالمي باحتفال تسليم جائزة

نوبل واستقبال للأسقف بيلو في ديلي عند عودته من

قبل ١٠٠ ألف تيموري.

عام ١٩٩٧م

مايو: الطلبة التيموريون يرسلون رسالة إلى كوفي

عنان يرفضون فيها نتائج انتخابات تيمور الشرقية

«ضمن الانتخابات العامة لإندونيسيا».

يوليو: بدء الأزمة الاقتصادية الآسيوية واثارها

في إندونيسيا.

٧/١٥: زيارة الرئيس نيلسون مانديلا لجاكارتا

والسجين إكسانانا ومباحثاته مع الأطراف البرتغالية

والإندونيسية والمقاومة التيمورية، ودعا إلى إطلاق

سراح السجناء التيموريين.

سبتمبر: مباحثات أسترالية إندونيسية حول

الاستفادة من الثروات السمكية والبحرية في ممر

تيمور والبرتغال تعلن اعتبار الممر من ممتلكاتها.

سبتمبر: الأسقف بيلو يزور نيلسون مانديلا في

كوسونا.. وعلامة استفهام كبيرة

في يوم ٢٣ من أغسطس وفجأة وبدون مقدمات طلبت القوات الألمانية والهولندية التحرك من أوراوفيتش التي تبعد ٤٠ ميلاً إلى الجنوب من العاصمة الكوسوفية بريشتينا.. بدا الأمر وكأنه شيء عادي، لكن المفاجأة كانت حين شاهد الألبان القوات الروسية تتحرك من الشمال في اتجاه الجنوب إلى أوراوفيتش للتمركز فيها بدلاً من القوات الهولندية والألمانية. وهنا ثارت ثائرة الألبان.. ولكن لماذا؟

يقول قادة جيش تحرير كوسوفا والقادة المحليين في أوراوفيتش إن القوات الروسية شاركت القوات الصربية في المذابح التي جرت في صيف العام الماضي ضد الألبان، وهو ما أدانته بعثة تقصي الأمم المتحدة، ففي صيف العام الماضي ومع زيادة عمليات جيش تحرير كوسوفا تم إرسال بعض الجنود والضباط الروس للوقوف إلى جوار رفاقهم الصرب، وكانت البعثة قد أرسلت على شكل إرسالية دينية ولكنها تحولت لمساندة العصابات الصربية والتي وصل عددها إلى ألفي صربي مزودين بأحدث الأسلحة وقاموا بإعدام مئات الألبان، بالإضافة إلى تهجير عشرات الألوف، ولم يقتصر دور الإرسالية الروسية أثناء الصيف، بل وأثناء قيام الناتو بتوجيه ضرباته إلى صربيا، قاموا بنفس الجرائم، والغريب أن قائد القوات الروسية المتوجهة إلى أوراوفيتش قد اعترف لألبان الإقليم أثناء المفاوضات التي دارت مؤخراً بأن القوات الروسية قد اشتركت في المذابح، ولكنه قال: إنها ليست قوات رسمية ولكنهم مجرمون!!

على أن هذا ليس هو السبب الوحيد الذي من أجله رفض الألبان أوراوفيتش دخول القوات الروسية، بل إن هناك سبباً آخر وهو أن هناك حوالي ألفين من مجرمي الصرب يختبئون داخل المنطقة وحول التلال القريبة، ويرى الألبان الإقليم أن دخول الروس يعني فرصة ذهبية لهؤلاء، إما للإفلات أو للبقاء انتظاراً لأوامر أخرى أو عمليات جديدة بمساعدة الروس بمعنى أن تكون هذه المجموعات أداة للروس لتحريكها إذا أرادت تعزيز الجو داخل الإقليم.

وإذا كان هناك رفضاً من جانب الألبان الإقليم الذين جاءت من أجلهم قوات الناتو فلماذا الإصرار من جانب الناتو على دخول القوات الروسية؟ ولماذا لا يتراجع الروس حفاظاً على كرامتهم؟ الأحداث التي جرت موازية لتحرك القوات

الروسية إلى أوراوفيتش ربما تفسر لنا لماذا هذا الإصرار الأطلسي على وجود الروس في جنوب الإقليم، إضافة إلى وجودهم في شماله ووسطه أيضاً، فقد عقد المندوب الدولي «رينارد كوشنر» اجتماعاً مع ممثلي التيارات السياسية والعرقية في أول اجتماع تنسيقي من أجل الاتفاق على جدول زمني لإعادة بناء المؤسسات بالإقليم وعودة الحياة إلى طبيعتها فيه - هكذا يبدو - فوجئ بالوفد الصربي يطرح اقتراحاً مفاده تقسيم الإقليم، وكان رد كوشنر بأنه سيدرس الاقتراح، ولكنه لا يؤيده، وبعد أيام خرج مسؤول صربي آخر باقتراح آخر مفاده إقامة «كونتونات» أو مناطق محمية، أو جيوب على غرار ما حدث في البوسنة.

ويلاحظ أن هذه المقترحات خرجت إلى النور بينما القوات الروسية في طريقها إلى أوراوفيتش أو أثناء انتظارها السماح بالدخول، وهو مازاد من إصرار الألبان على عدم السماح للروس بالدخول.

أما لماذا يرضى الروس بأن يقفوا على أبواب المدينة ولا يستطيعون عمل شيء، ولا حتى التهديد بفعل شيء، فالإجابة ببساطة أنه لو كان هناك اتفاقاً سرياً بتقسيم الإقليم أو إقامة كانتونات للصرب، فإن ذلك يعني أن إصرار الروس مبرر ومفهوم، ومما يدفع في هذا الاتجاه «اتجاه التقسيم أو إقامة كانتونات صربية» هو الزخم الإعلامي الذي تروج له الدوائر الغربية والخاص بهروب الصرب من الإقليم ونزوح أكثر من مائة ألف صربي إلى خارجه، وزيادة الحديث عن عدم إمكان التعايش الصربي الألباني في الإقليم، كما أن زيارة ريتشارد هولبروك مندوب أمريكا في الأمم المتحدة ومهندس اتفاقية دايتون في البوسنة، والمفاوض الأمريكي الذي وقع اتفاقية أكتوبر ١٩٩٨ مع ميلوسوفيتش، وصاحب الزيارة تصريحات تهديدية من أجل الوصول إلى حل نهائي يضمن التعايش والاستقرار في الإقليم، وند هولبروك باحتجاز أكثر من ألفي الباني في السجون الصربية كما جاء في إحصائيات الصليب الأحمر، بالإضافة إلى ١٥٠٠ لم يصرح الصرب بأماكن وجودهم، وهذا يعني أن هولبروك ربما جاء وفي جعبته شيء ما يتفاوض عليه مع الصرب، وربما يكون الرهائن في مقابل الكانتونات.. وهنا ربما يفكر الألبان ملياً قبل الاعتراض وخصوصاً أن مدينة المناجم ميتروفيتسا قد تكون إحدى النقاط الساخنة للحديث والحوار والتفاوض أيضاً ■

د. حمزة زوبع

التعامل الإعلامي مع قضية داغستان

ما يحدث في القوقاز ودلالاته، وما تتناقله وكالات الأنباء قدم إلينا رموزاً إعلامية في تغطية الحدث يهمننا تسليط الضوء عليها: الرمز الأول يتعلق بدور إسرائيل في مواجهة الانفصاليين: فقد أعلن من الجانبين الإسرائيلي والروسي، وفي الإعلام الدولي أن إسرائيل تساند روسيا عسكرياً في عملياتها ضد ما أسمته بالاصوليين الإسلاميين، ومعنى ذلك أن إسرائيل قد جعلت نفسها طرفاً دولياً للتصدي لأي أحداث ترى أن للإسلام صلة بها، وهو دور عالمي لا ينبغي لدولة عادية، كما أن الدور الإسرائيلي يتضمن التدخل العسكري من خلال الوحدات الروسية وتقديم المعلومات اللازمة عن مواقف الخصم في الميادين العسكرية وإمدادات الأسلحة ومصدرها، مما يترك لإسرائيل حق توجيه الاتهام لأي دولة مثل إيران أو غيرها، فضلاً عما يعنيه ذلك من تداعيات بالنسبة للصراع العربي - الإسرائيلي والمقاومة الإسلامية فيه. ولاشك أن دخول إسرائيل في المشكلة قد يهدد بتدويلها، ومن مصلحة روسيا أن يعتبر الأمر شأنًا داخلياً لا علاقة لأحد به سواء تعلق الأمر بمن يساندون روسيا أو الثوار، ولاشك - أيضاً - أن الدور الإسرائيلي يعد اختباراً للقوى الإقليمية والعالمية ومواقفها، فإن سكنت عليها، توسعت الأدوار الإسرائيلية وحجتها في ذلك أنها تقوم بما كانت تقوم به بريطانيا العظمى لدعم السلام البريطاني في القرن التاسع عشر في مقاومة الرق في أعالي البحار، ومناهضة المعتدين على سلامة الملاحة.

وما هي إسرائيل تقاوم - في أي مكان - الأصولية الإسلامية فمن يقاوم الأصولية اليهودية التي تعوق السلام؟ وهل يسكت العالم الإسلامي على هذا الدور الخطير؟ أم تراه لا يدرك مغزى هذا التطور؟

أما الرمز الثاني فهو الأصولية الإسلامية: وبدون خوض في تفاصيل يضيق بها المقام، لا يمكن أن يفوت القصد على المتابع وهو ضرب الإسلام والمسلمين، وتشويه صورتهم، وإعادة ترتيب تحالفات ضدهم يدخل فيها القوميون الروس، فبدلاً من أن ينصب الغضب على عجز الحكومة المركزية عن إقناع الأطراف، وأن يتجه الغضب إلى المسؤولين حقاً عن ذلك في الداخل والخارج، تتجه النقمة إلى المسلمين. ويبدو أن موسكو فهمت الأمر على هذا النحو، ويدل على ذلك تلك الرسالة التي وجهتها موسكو إلى الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي التي تحذر فيها الدول الإسلامية من التدخل فيما تعتبره روسيا شأنًا داخلياً وهو ثورة داغستان ! ■

د. عبد الله الأشعل

نداء لأهلنا في الديرة نداء لإغاثة مئات الألوف من المتضررين في جمهورية تركيا

تدعو اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة الشعب الكويتي والمقيمين
للتبرع لجمهورية تركيا الصديقة التي أصابها الزلزال المدمر
الذي راح ضحيته أكثر من ١٢ ألف قتيل وآلاف الجرحى والمصابين والمتضررين.

قال رسول الله ﷺ

«من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»

أنصر إخوانك بما تجود به نفسك
وساهم معنا في إنقاذ المنكوبين في تركيا.
إنهم في حاجة إلى المأوى والغذاء والدواء..
لا تبخل على إخوانك المنكوبين بما يسره الله لك.



تودع التبرعات

في حساب رقم (٨٨٢١٢/٤)
لدى بيت التمويل الكويتي - المركز الرئيسي
أو تسلم إلى اللجنة
في مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
شارع أحمد الجابر - الدور الرابع

للاستفسار:

تلفون: ٢٤٤٥٧٢٠

فاكس: ٢٤٥٥٥٠٥

بيجر: ٩٣١٧٥٥٧

إيضاح حول تعقيب

فهم علاقة الفيزياء بنظرية التطور

اشكر الدكتور محبوب عبيد طه على تعقيبه على مقالتي: «الفيزياء تنقض نظرية التطور - المقالة الأولى»، فمثل هذه التعقيبات تثري حياتنا الفكرية. ولكني أود إيضاح بعض الأمور في موضوع تلك المقالة، لأن ما يحدث في العالم الغربي من نقاشات علمية وفكرية نادرًا ما تصل إلينا أو تنعكس في وسائل إعلامنا، وهذا يؤدي إلى فقر شديد في حياتنا الفكرية، فننشغل باجترار مواضيع مكررة، ونظرة واحدة إلى صحافتنا ووسائل إعلامنا تكفي للوصول إلى هذه القناعة.

أنقرة: أورهان محمد علي

وهذا الموضوع، أي «مناقضة علم الفيزياء لنظرية التطور» الذي يظهر للمرة الأولى في صحافتنا مع الأسف موضوع مجهول من قبل معظم مثقفينا وحتى من قبل المختصين وأساتذة الفيزياء عندنا مع أنه من المواضيع الساخنة التي تجري حولها النقاشات العلمية والفلسفية في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات بين أنصار التطور وبين أنصار الخلق.

لقد بدأ العلم يقود الفلسفة منذ ما يزيد على قرن، لذا نرى أنه ما من فيلسوف أو مفكر غربي إلا ويحس بحاجة إلى معرفة التطورات الأخيرة في العلم ولاسيما في الفيزياء الحديثة، أما في عالمنا العربي والإسلامي فهناك انفصام بين المفكرين - ولا أقول الفلاسفة لأنه لا يوجد عندنا حالياً شخص نستطيع أن نطلق عليه اسم الفيلسوف - وبين العلم، فلا نجد مفكراً يدرس الفيزياء الحديثة، كما لا نجد عالماً أو فيزيائياً يدرس الفلسفة، لذا فقد توقعت أن يكون عنوان تلك المقالة غريباً في عالمنا العربي الذي يستغرب فيه القارئ الاعتيادي - بل حتى المثقف - فيتساءل: وما علاقة الفيزياء بنظرية التطور التي هي نظرية تهم علم الأحياء «البيولوجيا»؟

وللعلم فقد جرت في الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات العشر الأخيرة أكثر من ٢٠٠٠ مناظرة علمية بين أنصار نظرية التطور وبين

خصومها من أنصار «الخلق» في الجامعات وفي قنوات التلفاز وصورت هذه المناظرات على أفلام الفيديو وعرضت للبيع، وقد خرج أنصار الخلق ظافرين من هذه المناظرات، وهناك مؤسسة علمية في اسطنبول تملك «٦٠» فيلماً من هذه الأفلام أرجو أن أوفق في ترجمة فيلم أو فيلمين منها إلى اللغة العربية كما أمك في مكتبي ملخصات ما يقارب عشرين مناظرة من هذه المناظرات، والمهم هنا الإشارة إلى أن أنصار الخلق استعملوا مناقضة القانون الثاني للديناميكا الحرارية لنظرية التطور كإحدى برهان ضد هذه النظرية في هذه المناظرات العلمية، والقائمون بهذه المناظرات علماء كبار ومنهم علماء فيزياء.

أي أن كبار علماء الفيزياء يقولون بهذا، ولست بالشخص الذي اخترع هذا من نفسه وسأورد هنا بعض المقتبسات العلمية من كبار علماء الفيزياء في هذا الصدد، وقد قمت بتأليف كتاب كامل حول هذا الموضوع تحت عنوان «مناقضة علم الفيزياء والفلك لنظرية التطور» ولم يتيسر نشره حتى الآن لصعوبات مالية من جانب، وبسبب عدم رغبة دور النشر في طبع كتب علمية ترى أنها لن تكون كتباً رائجة من الناحية التجارية من جانب آخر، وفي

نيتي تأليف كتاب آخر عن «مناقضة علم الكيمياء لنظرية التطور» و«مناقضة علم الرياضيات لنظرية التطور» وكلها مواضيع جديدة لم تظهر حتى الآن في مكتبتنا الفقيرة جداً من الناحية العلمية مع الأسف.

ولكي تتبين الأمور أكثر احتاج إلى بعض الشروح التي سأسعى أن تكون بسيطة وفي مجال فهم القارئ غير المتخصص في الفيزياء:

أولاً: إن نظرية التطور «خلافًا للاعتقاد السائد» ليست مقتصرة على نظرية التطور لداروين، بل هي نظرية شاملة لا تقتصر على تفسير نشوء الحياة ثم تنوع الكائنات الحية من نبات وحيوان، بل تحاول تفسير كيفية تطور الكون من حالته البدائية الأولى إلى وضعه المنظم الحالي. لأن نشوء الحياة ثم تنوعها مرتبط قبل كل شيء بتوافر الشروط والظروف الملائمة للحياة والتي لم تكن موجودة عند بداية وجود الكون.

وقد أدرك العلماء والفلاسفة المحدودين ضرورة وضع نظرية تفسر أولاً كيفية تطور الكون من حالته البدائية ذات الطابع الغوضوي غير المنسق والمنظم، إلى حالته الراهنة المتسمة بالتنظيم الدقيق وبالتعقيد الكبير.

يقول العالم التطوري المعروف «ثيودوسيوس دوبرانسكي»: «يشمل التطور كل مراحل النمو والتقدم الحادث في الكون، أي جميع صور التقدم والتطور الكوني والبيولوجي والإنساني والثقافي، وإن محاولة حصر التطور في عالم البيولوجيا «علم الأحياء» لا مبرر ولا مسوغ له، فالحياة نتاج للتطور اللاعضوي للطبيعة، والإنسان نتاج لتطور الحياة» (١).

التطوريون : من الممكن أن تؤدي الفاعليات العشوائية بين المواد إلى نوع راقٍ من النظام والتعقيد!

علم الفيزياء : استحالة وجود عمليات تلقائية تؤدي إلى ذلك

ويقول عالم تطوري آخر هو «رينيه دوبيوس Rene Dubos»: «إن معظم المثقفين يتقبلون الآن حقيقة واقعية هي أن كل شيء في الكون - بدءاً من الأجرام السماوية وانتهاءً بالإنسان - قد ترقى وتطور خلال عمليات التطور، وأن هذا التطور لا يزال مستمراً» (٢).

إنّ فهذا هو المفهوم الشامل للتطور في رأي علماء التطور... أي إن مفهوم التطور يتجاوز الإطار الضيق للتطور المحصور بتطور الحياة على الأرض كما هو المفهوم السائد عندها.

وعندما نقوم بالتعرض لنقد نظرية التطور نتعرض لنقده على هذا المستوى الشامل.

يجب أن يكون هذا مفهوماً في البداية.

ويجب أن يكون مفهوماً أيضاً أن علماء وفلاسفة التطور وضعوا نظرية التطور لتفسير ظهور الكون ولتفسير ظهور الحياة دون الحاجة إلى وجود خالق، أي أن هناك جانباً أيديولوجياً لهذه النظرية ربما طغى على الجانب العلمي فيها، وهذا الجانب الأيديولوجي لهذه النظرية هو الذي يدفع التطوريين للاستماتة في الدفاع عنها، بل حتى القيام بعمليات تزوير تخالف أبسط المبادئ الخلقية كعملية التزوير التي قام بها العالم التطوري الألماني «أرنست هيجل» وكعملية التزوير الشهيرة في متحجرة ما أطلقوا عليها اسم «إنسان بلتاون».

إنّ فهناك - حسب رأي التطوريين - عمليات تطورية على مستوى الكون وعلى مستوى الحياة على سطح أرضنا.

فكيف حصل هذا وفي ظل أي قانون؟ كيف تطور الكون من حالته البدائية البسيطة غير المنظمة إلى كون معقد جداً ومنظم جداً... إنه أمر في غاية الأهمية ويجب إعطاء جواب علمي دقيق حوله.

يقول التطوريون إن هناك ميلاً مركزياً في داخل المادة نحو التطور وإنه من الممكن أن تؤدي الفاعليات العشوائية والتفاعلات الجارية بين المواد ضمن بلايين السنين إلى نوع راقٍ من النظام ومن التعقيد، أي أن الزمن كفيل بحل كل شيء.

وهذا هو ما نخالفه ونعارضه ونقول إن علم الفيزياء يرده وينقضه.

يقول العالم المعروف «جولييان هكسلي» وهو يتناول تعريف التطور: «يمكن تعريف التطور بمعناه الواسع كعمليات متجهة وغير قابلة للتراجع تحدث في إطار الزمن وتؤدي في سيرها إلى زيادة في التنوع، وإلى نتاجات ذات مستويات عالية من التنظيم» (٣).

لا شك أن الكون اتجه من البساطة إلى التعقيد ومن الحالة الفوضوية إلى حالة النظام، ولكن هذا التحول لا يمكن أن يكون تلقائياً وعشوائياً ومبنياً على المصادفات فهذا هو ما ينكره علم الفيزياء، وهذا يشبه تحول الجنين في رحم أمه من طور إلى طور بعمليات في غاية الدقة... فهل يمكن أن تتم هذه العمليات دون عناية إلهية؟.. يقول الملحدين أنه يمكن ونقول نحن المؤمنون أنه لا يمكن، وعندما نقول هذا لا نقوله بشكل اعتباطي أو بعاطفة لا سند لها من العلم، بل نقول هذا لأن علم الفيزياء يقول باستحالة وجود أي عمليات تلقائية تؤدي إلى زيادة التعقيد وإلى زيادة النظام، ولو كان هناك أي احتمال لمثل هذه العمليات التلقائية التي تؤدي إلى زيادة النظام وزيادة التعقيد إذن هل كان المؤمنون يستطيعون مجابهة الإلحاد بأدلة علمية؟.. ماذا كانوا يقولون آنذاك؟ هل كانوا يستطيعون القول إن النظام دليل على وجود الصانع وعلى وجود البارئ المصور؟ أما كان بإمكان الملحدين القول آنذاك إن هذا النظام ولد عشوائياً ويمرور الزمن وأن العلم يقول بهذا؟.. إن علم الفيزياء يعطينا دليلاً قوياً على فساد هذا القول وعلى استحالاته، وعلى المؤمنين أن يعرفوا هذا القانون جيداً، فهو القانون العلمي على الإيمان. وقد انتبه فيلسوف عثماني عاش في أواخر عهد الدولة العثمانية - أي قبل مائة عام تقريباً - إلى الأهمية الفلسفية الكبرى لهذا القانون وقال عنه إنه «قانون الإيمان» (٤). كما انتبه إليه بعض العلماء في هذا العصر يقول العالم «جيرمي رفكن»:

“Albert Einstein said that it is the premier law of all science, Sir Eddington referred to it as the supreme metaphysical law of the entire universe”.

هارولد سلوشر: ادعاء النظرية التطورية أن الفوضى في الكون تحولت إلى نظام وأن حالته المختلطة تحولت إلى كون منظم يصادم مبدأ أساسياً في الفيزياء

تطور الأجنة ونمو الكائنات الحية لا يحدث اعتباراً بل على ضوء البرامج الدقيقة الموجودة في هذه الشفرات الوراثية وذلك يشبه الخرائط الإنشائية التي يجب توافرها عند البقاء

أي: «لقد قال البرت أنشتاين إنه - أي هذا القانون - القانون الأساسي للعلم بأجمعه، وأشار السير أدنجتون «إليه باعتباره القانون الميتافيزيقي للكون بأجمعه».

لأن وجود كون منظم ودقيق مع وجود هذا القانون يشير إلى أن إرادة عليا خارقة قامت بخلقه وسوقه إلى النظام، وأن النظام لا يمكن أن ينشأ تلقائياً ومن نفسه، فمادام هناك نظام فهناك إله خالق ومصور ومنظم، لأنه - حسب هذا القانون - لا يمكن الوصول إلى النظام تلقائياً أو عن طريق المصادفة.

يرى علماء التطور أن الحياة نشأت على أرضنا بعوامل المصادفات العشوائية وتطورت بعد ذلك بعوامل الانتخاب الطبيعي وبالعوامل الطفرات، وهذا كلام غير علمي وينقضه الكثير من الحقائق العلمية ومنها سجل المتحجرات وغيرها مما لا يمكن إيرادها هنا، ومن بين أهم هذه الحقائق العلمية هو القانون الثاني للديناميكا الحرارية الذي يقول إن مثل هذا الميل التطوري المزعوم والمتوجه تلقائياً إلى الأعلى على الدوام غير موجود، ولو كان موجوداً لكان هناك قانون يشرح هذه الظاهرة الكبيرة ويشير إليها، أما الشيء الموجود في طبيعة الأشياء، فهو الاتجاه الدائم للانحدار إلى أسفل فلو تركت طعاماً لحاله فسد ولو تركت قصراً أو بناية لتقوضت بعد عشرات أو مئات من السنوات ولو تركت غرفة لحالها لعلاها الغبار والتراب والبلى، ولو لم تهتم ببندك وبصحتك وتركته دون رعاية واهتمام اعتلت صحتك، وجميع المكنائن والأدوات والأجهزة مصيرها إلى البلى... إلخ أي هناك ظاهرة عامة وشاملة تشير أن كل شيء يسير نحو التحلل والتفكك والانهدام والتقوض تلقائياً وليس إلى التحسن والتطور تلقائياً.

يقول العالم الأمريكي المعروف «إسحاق أزيوف»:

“As far as we know all changes are in the direction of increasing entropy, of increasing disorder, of increasing randomness, of running down”.

أي: «حسب معلوماتنا فإن التغيرات والتحولات بأجمعها هي باتجاه زيادة «الانتروبية» وبتجاه زيادة عدم النظام وزيادة الفوضى ونحو الانهدام والتقوض» (٥).

ويقول في مقالة أخرى: «... فكل شيء يسير ذاتياً نحو التلف ونحو الانهدام ونحو الانحلال والتفكك والبلى، وهذا هو ما يعنيه القانون الثاني» (٦).

لذا فهذا هو شرحنا وجوابنا عن قول الأستاذ الدكتور محجوب عبيد: «وإن فمن غير الممكن أن تكون نظرية تطور الكون مناقضة لمبادئ الفيزياء».

كلا.. إن نظرية تطور الكون مناقضة لعلم الفيزياء.

ونذكر الدكتور محجوب: «إن نظرية تطور الكون من حالة ابتدائية تخلو من الذرات والجزيئات والخلايا إلى وضعه الراهن الزاخر بالكواكب

والنجوم والمجرات نظرية في علم الفيزياء، وفيما عدا تفاصيل ما تزال محل البحث العلمي تُعتبر هذه النظرية متفقاً عليها بين الفيزيائيين وهي من نظريات النصف الثاني من القرن العشرين ولا علاقة لها بنظرية دارون.

وكما ذكرنا سابقاً فنحن نعني بنظرية التطور، النظرية الشاملة للتطور، التي تتناول نشوء وتطور الكون أولاً، ونعني أيضاً نظرية دارون التي تسيّر على نفس المقولات والأسس والمفاهيم التي ترى إمكان التطور من البساطة إلى التعقيد ومن الفوضى إلى النظام وهو شيء مستحيل حسب القانون الثاني للديناميكا الحرارية.

ونحن نعرف النظرية التي أشار إليها الدكتور وهي نظرية الانفجار الكبير معرفة جيدة، حيث قمنا بترجمة كتاب كامل عنها، ولعله الكتاب الوحيد في هذا الموضوع في المكتبة العربية وهو بعنوان «الانفجار الكبير أو مولد الكون»، ونحن نعرف أن الكون سار من حالته البدائية إلى حالته الراهنة، والقرآن الكريم يذكر الحالة البدائية للكون فيصفها بأنها كانت دخاناً، ولكننا نؤكد مرة أخرى أن هذا المسير أو التطور ما كان يمكن له أن يحدث - حسب القانون الثاني للديناميكا الحرارية - بشكل تلقائي، بينما يصير القسم الأعظم من أنصار نظرية التطور أن مثل هذه العمليات التطورية يمكن أن تحدث تلقائياً ودون الحاجة إلى الخالق أو إلى «قوة ميتافيزيقية خارقة» كما يذكرون على الدوام.

ولكي يتأكد القارئ - وكذلك الدكتور محجوب عبيد - من هذا الأمر نورد هنا نصاً واضحاً لا لبس فيه من أحد علماء الفيزياء المشهورين في الولايات المتحدة الأمريكية وهو البرفيسور هارولد س. سلوشر Prof. Aarold S. Sushner. S. وهذا النص نأخذه من كتابه القيم «أصل الكون The origin of the universe» حيث يقول:

«إن ادعاء النظرية التطورية بأن عدم النظام «الفوضى» تحول إلى نظام، وأن حالة الكون المختلطة والمشوشة تحولت إلى كون منظم يتناقض ويصادم بشكل مباشر مبدأ أساسياً ورئيساً للفيزياء يدعى «القانون الثاني للديناميكا الحرارية». إن الطاقة الحرارية طاقة غير نظامية، وتقاس كمية الطاقة الموجودة في نظام ما بوساطة دالة «u»، وتقاس كمية عدم النظام أو الفوضى «disorder» بوساطة دالة «s»، وتدعى به الإنتروبييا». وفي أي عملية تتم في الطبيعة يزداد مجموع الإنتروبييا، وزيادة الإنتروبييا «وهي النتيجة الطبيعية للقانون الثاني للديناميكا الحرارية» تعد أحد أعمق قوانين الفيزياء، وتمتد نتائجها وفروعها إلى علم الكيمياء وإلى علم الأحياء «البيولوجيا» مثلما تمتد إلى علم الفيزياء أو الهندسة».



هل مراحل تكوين الأجنة الدقيقة تتم مصارفة؟

ويعد شرح مفصل وممتع لا نملك إيراد هذا يقول: «إن الكون - حسب ادعاء التطوريين - عبارة عن نظام كبير ومعزول، فإذا كان هذا صحيحاً فإنه ما كان بإمكانه نقل نفسه من حالة الفوضى إلى حالة الكون المنتظم، وفي الحقيقة فإننا نرى اليوم كوناً يفقد نظامه «order»، وهيئته «form»، وهيكله «body»، ويظهر أن قانون الإنتروبييا يستدعي بداية خارقة للطبيعة «super natural»، لهذا الكون بحيث كان يتضمن في الأساس «أو في البدء» كمية أكبر من النظام الموجود حالياً، ومن الواضح أن الفرضية التطورية تخفق في التلازم مع قانون الإنتروبييا» (٧).

وكما هو واضح فهذا نص واضح جداً في تأييد ما قلناه حتى الآن، والنصوص العلمية في هذا الصدد كثيرة جداً ولا نريد الإطالة هنا، لذا سنكتفي بإيراد نص أخير واضح جداً ننقله من العالم الأمريكي البرفيسور هنري م. موريس Prof. Henry M. Morris:

«إن الشيء الذي يجلب الانتباه في هذا القانون الثاني هو أنه قانون شامل إلى درجة أن كل عالم يتصور أنه يعود إلى ساحته واختصاصه العلمي، وكثيراً ما جابهت وواجهت علماء الفيزياء وعلماء الكيمياء الذين يحسبون أن هذا القانون ليس إلا عبارة عن معادلة حول انسياب الحرارة وانتقالها، أو حول اتجاه التفاعل الكيميائي، وفي مجال علم «الهيدروليكا hydraulic»، وهو مجال اختصاصي فهذا القانون يعد من المعادلات الأساسية حول انسياب المياه وتدفقها، ومن الواضح أن كثيراً من علماء الأحياء لا يدركون أن هذا القانون هو قانون رئيس في جميع الفاعليات الحياتية، وهو يطبق في كثير من الأحيان في الوقت الحالي حتى على علم الاقتصاد وعلى النظم الاجتماعية، وفي الحقيقة فإنه - حسبما أظهرت جميع الدراسات حتى الآن - يطبق على الكون بأكمله»

ثم يقول: «إن القانون الثاني لا يشير إلى الخلق

Creation فحسب، بل إنه يتناقض بشكل مباشر مع التطور، فالنظومات systems لا تتجه بشكل طبيعي إلى مراتب أعلى من النظام، بل تتجه إلى مستويات أقل من النظام، إن التطور يحتاج إلى وجود مبدأ كوني (٨) لكي يتيسر التحول والتغير نحو الأعلى «أي نحو الأفضل - المترجم». أما قانون الإنتروبييا فإنه القانون الكوني للتغير نحو الأسفل «أي نحو الأسوأ - المترجم»، فإذا كان للغة أي معنى أو مفهوم فلا يمكن أن يكون كل من التطور والقانون الثاني صحيحين في الوقت نفسه، لقد تم التأكد من صحة القانون الثاني بجميع أنواع التجارب العلمية، بينما يعد التطور مجرد أنموذج لا يمكن حتى القيام

بفحصه وإجراء التجارب العلمية عليه، وإذا كان على أحد أن يختار بينهما فمن الأفضل له أن يمضي مع العلم» (٩).

هل يريد أحد نصاً أوضح من هذا النص؟ على ضوء جميع هذه النصوص العلمية فإننا لا نستطيع الموافقة على قول الدكتور محجوب: «... وعليه فإن ظهور الحياة في جزء من الكون نتيجة تفاعل هذا الجزء مع بيئته أمر لا يتناقض القانون الثاني».

بل ينقضه تماماً، بل لا يمكن أن يقع أي تفاعل يؤدي إلى ظهور الحياة تلقائياً، ولا إلى زيادة النظام أو التعقيد في أي منظومة على الإطلاق فهذا القانون يمنع هذا، ولا يوجد هناك أي استثناء في هذا الأمر فهذا القانون قانون شامل يشمل جميع الفاعليات والتفاعلات في الكون بأكمله كما برهنت عليه من النصوص التي ذكرتها لكبار علماء الفيزياء ولولا خوف الإطالة لذكرت نصوصاً علمية أخرى.

يقول العلماء، إنه لكي تتم زيادة في النظام يجب توافر أربعة شروط وهي:

١- يجب أن يكون النظام نظاماً مفتوحاً «open sys-tem».

٢- يجب توافر طاقة قابلة للاستفادة منها Available energy.

٣- يجب وجود برنامج يوجه النمو والنظام نحو التعقيد

٤- وجود آلية تقوم بخزن وتحويل الطاقة الواردة: Program to direct the growth in complexity

Mechanism for storing and converting incoming energy

لا بد من توافر هذه الشروط الأربعة معاً، فالأمر ليس اعتبارية في هذا الكون.

الشرطان الأول والثاني واضعان ولا يحتاجان إلى شرح ويمكن توافرها بسهولة.

أما الشرط الثالث فهو يعني ضرورة وجود «برنامج program» يوجه عملية زيادة التعقيد ويديرها، وكمثال عليه نذكر البرمجة الجينية

علماء التطور: الحياة نشأت على الأرض بعوامل المصادفات العشوائية وتطورت بعوامل الانتخاب الطبيعي

القانون الثاني للديناميكا الحرارية: كلام غير علمي.. فهذا الطور من التطور غير موجود ولو كان موجوداً لكان هناك قانون يشرحه.. لكن الثابت هو أن طبيعة الأشياء تتجه نحو الانحدار.. فلو تركت طعاماً لفسد ولو أهملت بناية لتقوضت

«Genetic code»، الموجودة في جزيئات D.N.A.، في خلايا الكائنات الحية، فعملية تطور الأجنة ونمو الكائنات الحية لا تحدث اعتباطاً أو مصادفة، بل على ضوء البرامج الدقيقة جداً والمعقدة جداً الموجودة في هذه الشفرات الوراثية، وهذا يشبه أيضاً الخرائط المعمارية والإنشائية والكهربائية والصحية والمواصفات الهندسية التي يجب توافرها واتباعها عند بناء أي بناية.

ولا يمكن توافر أو ظهور هذه البرامج تلقائياً ومن نفسها، فالقانون الثاني يمنع هذا. إذن لا يمكن توافر هذا الشرط الثالث إلا في ظل علم وإرادة تقوم بوضع هذه البرامج.. أي لا يمكن أن تكون هناك عملية تطورية تلقائية.

أما الشرط الرابع فهو ضرورة وجود الية «Mechanism» تستطيع القيام بخزن الطاقة الواردة إليها أولاً، ثم تحويل هذه الطاقة ثانياً إلى شيء مفيد، وكمثال على هذا الشرط نذكر عملية التمثيل الضوئي في النباتات «P. photosyntheses» وعملية الأيض «Metabolism» في الحيوانات، فلو كانت هذه الآليات غير موجودة لما عاشت النباتات والحيوانات ولما نمت وكبرت، هذا في عالم الأحياء أما في عالم الصناعة فتمثل المكينات والأجهزة والآلات هذا الشرط وهذه الآلية، فهي التي تقوم بخزن الطاقة وتحويلها إلى شكل يمكن الاستفادة منها، مثلاً تقوم ماكينة السيارة بتحويل الطاقة الموجودة في البنزين إلى طاقة حركية، ومن الواضح أن هذا الشرط الرابع لا يمكن أن يظهر تلقائياً أو بطريق المصادفة، لأن القانون الثاني يمنع هذا.

وهذا هو السبب في أنه على الرغم من ورود كميات كبيرة من الطاقة إلى القمر مثلاً أو إلى الكواكب القريبة من الشمس فلا يشاهد حدوث أي عملية تطورية. ورود الطاقة لا يكفي فلا بد من تحقق الشروط الأخرى جميعاً، ويستحيل توافر هذه الشروط بشكل تلقائي.

ولو كان الأمر كما يقول الدكتور محجوب، أي لو كان هناك أي احتمال مهما كان ضئيلاً لظهور الحياة في الأرض أو في أي جزء من أجزاء الكون بشكل تلقائي إذن لكان الملحدون محقين في إلحادهم والعياذ بالله، ولكن في إمكانهم الإشارة إلى أن علم الفيزياء يقول بهذا، ولكن على المؤمنين أن يسكتوا، ولكن الأمر على العكس من هذا تماماً فعلم الفيزياء يقول باستحالة وجود عمليات تطورية تلقائية متصاعدة إلى أعلى، وهذا ما قمنا بشرحه وبيانه. وفي ختام تعقيبه يشير الدكتور إلى أننا لا

في الوقت نفسه بوجود عمليات تطورية تلقائية، لذا كان علينا أن نشرح تناقضهم هذا ونقول لهم: أنتم تقولون إن الكون نظام معزول وهو مع هذا يتجه على الدوام وبشكل تلقائي من الفوضى إلى النظام ومن البساطة إلى التعقيد، ولكن هذا يصادم علم الفيزياء، ممثلاً في القانون الثاني للديناميكا الحرارية، وإذا كان هناك طريق آخر للنقاش مع هؤلاء فنرجو من الدكتور أن يدلنا عليه.

ثالثاً: إن قولنا إن الكون يتجه نحو الموت الحراري كما يشير إليه هذا القانون، لا يعني أن نهاية الكون المحتومة هو الموت الحراري، فمثلاً نقول إن الشمس تقفد وقودها مع مرور الزمن وإن مصير الشمس هو نفاذ هذا الوقود وهذا يؤدي إلى هلاك الحياة على أرضنا، ولا يعني هذا أن الحياة على الأرض لا تنتهي إلا بهذه الطريقة، فهناك احتمالات فلكية أخرى عديدة تضع نهاية للحياة على سطح الأرض، أو كما نقول إن الخلايا في جسم الإنسان تسير نحو الهرم فالموت، ولكن هذا لا يعني أن كل إنسان يموت من الهرم، بل قد يموت بالسكتة القلبية أو بحادث سيارة أو بأي عامل آخر وهو في سن الشباب.

وكذلك الكون فهو متجه إلى الموت الحراري ولكن هذا لا يمنع من حدوث زلزال كوني يقضي على الكون متى ما شاء ربنا تعالى، ولكن ما كان بإمكاننا أن نذكر في أي نقاش علمي أنباء غيب نؤمن نحن بها ولا يؤمن بها الطرف المقابل، فهذا أسلوب عقيم.

أشكر الدكتور محجوب مرة أخرى على مساهمته في النقاش وعلى إتاحتها لي الفرصة لشرح نقاط بقيب غامضة في أذهان العديد من القراء الكرام ■

الهوامش

- 1 - Th.Dobzhansky: Changing Man science vol ١٥٥, January, 1967 p.40.
- 2 - Rere Dubos: Humanisti Biology American scientist vol.53 March 1965 P.6
- 3 - Julian Huxley Evoltion and Genetic p.272.
- ٤ - هو الفكر والفيلسوف العثماني «أحمد حلمي شاهينتر» زاده. ١٨٦٥. ١٩١٤، ولا نستطيع هنا تعريف أكثر، ولكننا نقول إننا لا نعرف مفكرينا ولا تاريخنا.
- 5 - Isaac Asimov Can Decreasing Entropy Exist in the universe? Science Digest May ١٩٧٣ p٧٦.
- 6 - Isaac Asimov :In the game of the energy and Thermodynamic you can,t even break even ,p.6.
- 7 - prof. Harold S.slusher: (The origin of the Universe) 1980 P.(3 - 10).
- ٨ - يقول العالم الأمريكي إنه لكي يتم التطور في الكون وفي الحياة فلا بد من وجود قانون كوني يدفع بالأحداث والتفاعلات والتغيرات من الفوضى إلى النظام ومن البساطة إلى التعقيد، ومثل هذا المبدأ أو القانون الكوني غير موجود.
- 9 - Prof , Henry M.Morris and Gary E.Parker What is the Creation Science ? Master Book , p.167.

ندري عما إذا الكون نظاماً مغلقاً ومعزولاً أم لا، وأن فرضية انعزال العالم المشاهد ليست مقبولة لدى المؤمنين الذين يؤمنون بوجود عالم الغيب الذي يؤثر في عالم الشهادة، وأن المؤمنين لا يوافقون على استنتاج بأن الموت الحراري هو النهاية المحتومة للعالم.

وجوابي عن هذا في نقاط

أولاً: عندما ناقش الملحدون لا نناقشهم من منطلق إيماننا نحن المؤمنين، ولا نناقشهم بالآيات وبالعهديات وبالقوانين العلمية التي لا يسعهم إنكارها بل يؤمنون بها، ولو كان الموضوع نقاشاً إيمانياً ومع أناس مؤمنين لكانت المسألة هينة جداً، ولكننا اكتفينا بإيراد بعض الآيات والأحاديث، أي يجب أن نناقشهم بأسلوبهم ونحارهم بأسلحتهم، والغالبية العظمى من أنصار التطور هم من الملحدون الذين يرون في نظرية التطور بديلاً عن فكرة الخالق ويريدون تفسير الكون والحياة تفسيراً لا يحتاجون فيه إلى وجود الخالق، وهنا تكمن خطورة هذه النظرية، وقبل شهرين - أي في ٦ - ١٩٩٩م صدر عدد خاص من مجلة علمية تصدرها جهة إلحادية في تركيا كان عنوان غلافها: «نهاية الدين: نظرية التطور تقند الدين»، لذا فهذه النظرية لاتزال تلعب دوراً خطيراً ضد الإيمان وضد الدين، وليس صحيحاً ما يعتقده بعض المسلمين من أنها أصبحت في زمة التاريخ وأنها لم تعد مشكلة فكرية أو إيمانية، فهذا عذر الكسل الفكري عندنا، لأن هذه النظرية لاتزال تدرس في جميع الجامعات والمعاهد في العالم وفي العالم العربي والإسلامي أيضاً، ومكتبتنا العربية فقيرة جداً بالكتب العلمية التي ترد عليها، ولكننا نسلي أنفسنا بالقول إنها انتهت، وكنت أود أن أقوم بترجمة مقالة أو مقالتين من هذه المجلة وأطلب من أساتذتنا في العالم العربي أو من الذين يزعمون أنها انتهت أن يردوا عليها، وأنا أشك أن أجد من يستطيع الرد عليها.

ثانياً: الكون حسب رأي علماء الفيزياء والفلك وحسب رأي علماء التطور هو نظام مغلق ومعزول، أي لا تخرج خارجه أي طاقة، ولا تدخل إليه من الخارج أي طاقة، لأنه لا يوجد خارج هذا الكون شيء حسب رأيهم، ولا يستطيع المؤمنون إثبات عكس هذا الادعاء إثباتاً علمياً. ومادامنا لا نستطيع إثبات هذا فلن نستطيع جعله موضعاً للنقاش، ومع أنهم يعتقدون بأنه نظام معزول ومغلق فهم يعتقدون

من الدبابة إلى منصب الرئاسة (١ من ٢)

صفود وهبوط رؤساء اليمن



علي سالم البيض



علي ناصر محمد



علي عبدالله صالح



عبد الرحمن الإرياني



عبد الله السلال

صنعاء: مالك الحمادي

لا يختلف معظم اليمنيين على أن إجراء أول انتخابات رئاسية مباشرة في البلاد هو أحد أهم الأحداث السياسية لعام ١٩٩٩م، إن لم يكن أهمها على الإطلاق.. حتى مع اقتصار الترشيح على شخصين ينتميان للحزب الحاكم، فيما يكاد يجمع فرقاء السياسة اليمنية على أن هذا الشكل من الممارسة الديمقراطية يعد خطوة نحو الامام، مهما كانت التحفظات والاعتراضات.

وعلى الرغم من أن اليمن - بشطريه - عرف النظام الجمهوري عام ١٩٦٢م في «صنعاء» وعام ١٩٦٧م في «عدن»، إلا أن عملية الوصول إلى كرسي الرئاسة ظلت خاضعة لخصوصية الأنظمة الحاكمة، وبعبارة أخرى الاحتكام للصيغة المشهورة عالمياً.. وهي الانتخابات الشعبية المباشرة.. ولم يختلف دستور دولة الوحدة اليمنية عما ألفه اليمن الجمهوري، فقد نص على انتخاب مجلس الرئاسة عبر البرلمان، وهي عملية يسهل السيطرة على نتائجها، لكن التعديلات الدستورية الواسعة التي أقرها البرلمان اليمني عام ١٩٩٤م على الدستور غيرت شكل مؤسسة الرئاسة الجماعية إلى صيغة «رئيس جمهورية» ينتخب عبر انتخابات شعبية مباشرة متعددة المرشحين، ولدة دورتين فقط.

الوصول إلى هذه الصيغة الأكثر تنافسية كان نتاج تجارب طويلة شهدت فيها اليمن منذ إعلان الجمهورية الأولى في عام ١٩٦٢م.. وطوال ٢٧ عاماً عرف اليمنيون عشرة رؤساء للجمهورية (٥ في كل شطر)، تسعة منهم غادروا السلطة بطريق غير عادي، ويعد الرئيس علي عبدالله صالح أكثرهم بقاءً في السلطة، وهو الوحيد الذي حكم اليمن كاملاً من شرقه حتى غربيه.

ولعله من المناسب أن نسلط الأضواء على

مؤسسة الرئاسة في اليمن منذ ظهورها عام ١٩٦٢م حتى الآن.

أولاً: مؤسسة الرئاسة في شمال اليمن

عرفت المناطق الشمالية من اليمن نظاماً فردياً استند في حكمه إلى أسس مذهبية تجعل السلطة حكراً على سلالة واحدة بدعوى دينية، وعلى الرغم من أن مبادئ المذهب الزيدي الأصلية لا تتفق مع هذا المفهوم، إلا أن فكرة الإمامة انتهت إلى التحول إلى نظام استبدادي طبعي بعيداً عن روح الشورى الإسلامية، ومنذ اندلع الخلاف بين أئمة اليمن وحركة الأحرار المعارضة، ظل الهدف الرئيس للمعارضة هو إقامة نظام جمهوري.. وبالفعل تمحور الصراع الفكري والسياسي في الستينيات بين فكرة «الجمهورية» وفكرة «الإمامة».

وقد عرفت «صنعاء» العاصمة خمسة رؤساء تبوأوا رئاسة الجمهورية، جاء كل منهم في ظروف مختلفة طبعت سنوات حكمه بالوانها وخصائصها، وفي كل مرحلة كان الجيش هو المؤسسة الأولى التي دعمت مجيء الرئيس ودعمته، وفيما يلي نبذة مركزة عن كل رئيس حكم في صنعاء:

(١) الرئيس عبدالله السلال (١٩٦٢-١٩٦٧م)

تولى الرئيس السلال رئاسة الجمهورية الأولى في اليمن في أعقاب الإطاحة بنظام الإمامة في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.. وعلى الرغم من أن دور السلال كان يشبه إلى حد كبير دور الرئيس المصري السابق محمد نجيب في ثورة يوليو المصرية، إلا أن مكانة السلال تدعمت بالوجود المصري العسكري الذي جاء إلى اليمن لدعم ثورته.. وفضل المصريون التعاون مع السلال، وأيدوه في خلافه مع تيار الجمهوريين المعتدلين الذين رفضوا الطابع الفردي لحكم السلال، واعتماده المطلق على الوجود المصري.

وعندما عادت القوات المصرية إلى بلادها بعد

هزيمة يونيو ١٩٦٧م، فقد السلال مصدر الدعم لبقائه في الرئاسة، مما سهل على الجمهوريين المعتدلين تنفيذ انقلاب أبيض في نوفمبر ١٩٦٧م في أثناء غياب السلال في جولة خارجية، وظل الرجل يعيش خارج اليمن حتى عاد في الثمانينيات للعيش في وطنه معزراً مكرماً حتى توفي عام ١٩٩٤م، ومع أن السلال تلقى انتقادات واسعة من رفاقه، إلا أنه لم يمت حتى كان محط احترام كل القوى السياسية الوطنية.

(٢) القاضي عبدالرحمن الإرياني

(١٩٦٧م-١٩٧٤م)

جاء القاضي الإرياني بدعم من الجيش وشيوخ القبائل، وبعض القوى السياسية كالبعثيين والإخوان الذين تضرروا من أسلوب حكم السلال الفردي المدعوم مصرياً.. وشهد عهد الإرياني نشوء مؤسسات دستورية وانتهاء الحرب الأهلية، وتثبيت النظام الجمهوري، وتشكيل مجلس رئاسة جماعي كرد فعل على فردية السلال.. لكن - نظرياً - اختصر المجلس في شخص الإرياني.. لكنه لم يتحول إلى حاكم فردي بفعل وجود مراكز قوى أخرى.. بالإضافة إلى أن شخصية الإرياني المدنية القادمة من أوساط العلماء والقضاة كانت بعيدة عن طبائع العسكريين الشديدة الصرامة مع الآخرين.

ومع ذلك، فقد اتسم عهد الإرياني بضعف الدولة، واستشراف الفساد المالي والإداري في مقابل وجود تمرد شيوعي أنهمك السلطة الضعيفة أصلاً، ومهد للانقلاب عليه، ومجيء عهد الجمهورية الثالثة بعد أن خسر الإرياني تأييد معظم القوى التي جاءت به للسلطة.

أما الإرياني فقد غادر اليمن ليعيش في منطقة اللاذقية بسورية.. ثم سمح له بالعودة إلى بلاده في الثمانينيات هو وسلفه السلال.. وظل يتردد على اليمن لكنه استقر في اللاذقية حتى توفاه الله.

(٣) إبراهيم الحمدي (١٩٧٤م-١٩٧٧م)

كانت الطريقة التي تولى بها العقيد إبراهيم الحمدي أقرب لما يوصف بأنه «انقلاب قصر»، فقد أدى تدهور الأوضاع العامة والخلافات الشهيرة بين القاضي الإيراني من جهة، وعدد من المشايخ الكبار من جهة أخرى إلى بروز «الجيش» كقوة وسط يرتضيها الجميع.. لكن «الحمدي» تجاوز بشخصيته الديناميكية دور الحل المؤقت الذي كان مخطئاً له.. واستطاع أن يكسب الساحة الشعبية التي كانت قد ملئت الوجوه القديمة، وباتت تبحث عن وجه جديد، وفي الوقت نفسه كانت ظروف الحرب الباردة واستراتيجية المواجهة مع حلفاء الاتحاد السوفيتي تتطلب وجود قيادة شابة قوية تستطيع قيادة اليمن الشمالي في مواجهة المخططات الشيوعية التي كان نظام عدن رأس حربة لها.

نجح الحمدي في مهمته نجاحاً مفعولاً.. ووقف النظام المتهاك على قدميه، وانتعش اقتصاد البلاد على هامش الفورة النفطية في السبعينيات وتدفق المساعدات السخية لدول البترول، ثم توج زعيماً شعبياً بارزاً.. لكن الرجل يختلف مع حلفائه الذين دعوا صعوده للسلطة، وبدأ هو في الاتجاه يساراً، وانضم سراً للحزب الناصري «السري»، وبدأوا في تنفيذ مخطط مدروس للسيطرة على الإدارات العسكرية والمدنية، لولا أن «الحمدي» لقي مصرعه في حادثة اغتيال في أكتوبر ١٩٧٧م.

(٤) أحمد الغشمي (١٩٧٧م-١٩٧٨م)

صعد الغشمي إلى السلطة على أنقاض سلفه الحمدي، وتميز عهده بالانشقاقات الخطيرة في القبائل والجيش، واشتدت حركة التمرد الشيوعي في الأرياف، وضعفت هيبة الدولة كثيراً.. ولأن العهد كان قصيراً للغاية فلم تتضح الصورة الحقيقية لطبيعة حكم الغشمي، باستثناء بدء خطوات محدودة للعودة للحكم المدني وتأسيس «مجلس شعب تأسيسي» يمهّد لعودة الحياة النيابية التي عطلها «الحمدي».

ولقي الرئيس الغشمي مصرعه نتيجة انفجار حقيبة حملها مندوب من نظيره اليمني الجنوبي «سالمين».. واختلقت الآراء حول الذي أرسل الحقيبة الملعونة: سالمين أم خصومه في عدن؟

(٥) علي عبدالله صالح (١٩٧٨م-.....)

صارت الرئاسة مؤسسة خطر في صنعاء بعد اغتيال رئيسين في ثمانية أشهر فقط.. وانتخب مجلس الشعب التأسيسي المقدم علي عبدالله صالح رئيساً للجمهورية.. وبدأ عهد أطول الرؤساء اليمنيين بقاء في السلطة، على الرغم من أن التوقعات كانت لا تؤهل سوى للبقاء لشهور عدة فقط! لكن الرئيس استطاع أن يتجاوز مراحل صعبة من الحكم، ابتداء من الانقلاب الناصري الفاشل (أكتوبر ١٩٧٨م)، ثم التمرد الشيوعي، فالمصاعب الاقتصادية التي سبقت ظهور لبترول اليمني للوجود.

كما شهدت سنوات الرئيس الخامس انفجاراً سياسياً داخلياً أدى إلى انتهاء التمرد الشيوعي، بانضواء التيارات السياسية تحت مظلة سياسية ضفاضة تسمح للجميع بالاحتفاظ بخصوصياتهم

التنظيمية بجانب نوع من المشاركة السياسية تقوم على الإقرار بشرعية النظام السياسي القائم.

وفي عقد التسعينيات، قاد علي صالح مشروع توحيد شطري اليمن، وانتخب أول رئيس لليمن الموحد، وتعززت رئاسته بعد القضاء على منافسيه في قيادة الحزب الاشتراكي الذين قادوا تمرداً خطيراً لإعادة فصل الجنوب.

وصار الرئيس الخامس أول زعيم يعني يحكم اليمن على هذه المساحة الواسعة منذ قرون، ولا يزال بعد ٢١ عاماً من توليه الرئاسة الأوفر حظاً للاستمرار في سدة الرئاسة دون أن يبدو أن هناك من يستطيع منافسته.

ثانياً مؤسسة الرئاسة في الجنوب اليمني

ظلت الرئاسة في اليمن الجنوبية سابقاً مرتبطة بمؤسسة حزبية معقدة الولاءات، وتذرع الصراع على المنصب الأول - بذرائع أيديولوجية - كانت السمة الأبرز للحياة السياسية في عدن التي انحصرت في حزب واحد فقط.. وعلى الرغم من كون النظام السياسي حزبياً صارماً، إلا أن صلاحيات المركز الأول الفعلية جعلت الوصول إليه يمر عبر دورات العنف والمؤامرات أكثر من خضوعه للنظام الحزبي المدني.

وقد عرفت عدن خمسة رؤساء، غادروا السلطة بطريقة عنيفة، واختلط نفوذ الحزب بعوامل اجتماعية وجغرافية في تحديد شخصية الرئيس، لكن شرعية الجميع كانت - ظاهرياً - تعتمد على شرعية الحزب وعوامل صراع الأجنحة السياسية والمناطقية داخله، سواء في التعيين أو في الإقصاء.. باستثناء إقصاء «البيض» الذي كان فعلياً رئيس الجمهورية تحت ستار منصب الأمين العام للحزب، وفيما يلي موجز عن كل رئيس في عدن:

(١) قحطان الشعبي (١٩٦٧م-١٩٦٩م)

تولى قحطان رئاسة الجمهورية عقب نجاح الجبهة القومية - التي تزعمها - في الاستحواذ على السلطة في عدن بدعم من الجيش العربي، ودون بقية الأحزاب السياسية الأخرى.. لكن الرجل واجه معارضة شيوعية داخل حزبه، وفشل في إدارة صراعه معها، وعلى الرغم من أن قحطان رفض مباركة حركة الجيش ضد الشيوعيين، وأصر على الإفراج عنهم، إلا أنهم عادوا لتدبير الإطاحة به بعد عزله سياسياً وحزبياً، والقوه في السجن حتى مات عام ١٩٨١م دون محاكمة.

(٢) سالم ربيع علي (١٩٦٩م-١٩٧٨م)

جاء الرئيس الثاني في عدن في انقلاب شيوعي داخلي، لم يكن دمويّاً في البداية، لكنه صبغ البلاد بالدماء - بعد ذلك - سنوات طويلة - وقاد سالم سنوات الهيجان الثوري الماركسي في جنوب اليمن، واشتهر عنه ميله للنموذج الصيني والكوري الشمالي في تطبيق الماركسية، واستغل منافسوه داخل الحزب أخطاه وخطوطه لإقصائه ولا سيما بعد أن بدا أن الرجل يتراجع عن سياسات معينة تجاه «الخارج» وتجاه إعلان تأسيس حزب اشتراكي - شيوعي، وفي عام ١٩٧٨م نجحت الكتل

المتنافسة في السلطة في تحجيم سالم! واستغل اتهام صنعاء له بالتآمر على الغشمي، في إجباره على الاستقالة ثم إعدامه بعد اتهامه بقيادة تمرد ضد الشرعية الحزبية!

(٣) عبدالفتاح إسماعيل (١٩٧٨م-١٩٨٠م)

جمع عبدالفتاح بين زعامة الحزب الاشتراكي ورئاسة الدولة على الطريقة السوفييتية في نهاية السبعينيات. ومع أن الرجل كان منظرًا حزبيًا عريقاً، إلا أن كثيراً من القيادات الحزبية البارزة لم يكن مقتنعاً به كرئيس يدير حياة شعب ودولة.. وسقط عبدالفتاح بعد أقل من عامين تحت وطأة التنافس المسعور على السلطة بين الأسماء التاريخية لقيادة الحزب، وتم إجباره على تقديم استقالته في إبريل ١٩٨٠م، ورحل إلى موسكو حتى عاد في عام ١٩٨٥م لينضم إلى أحد طرفي الصراع داخل الحزب الاشتراكي.. ولم يلبث أن لقي حتفه في أحداث ١٢ يناير ١٩٨٦م في ظروف غامضة لا صلة لها بالصراع الأساسي.

(٤) علي ناصر محمد (١٩٨٠م-١٩٨٦م)

اتهم الرئيس علي ناصر بأنه كان مدير مخطط إقصاء سلفه عبدالفتاح، مستغلاً شراة القيادات الأخرى للسلطة لمصلحته، وجمع بين رئاسات الدولة والحزب والوزراء في وقت واحد، مما أثار الآخرين الذين بدأوا بالتآمر عليه، لكن الرجل نجح خارجياً في تطبيع علاقاته مع دول الخليج وصنعاء، وحقق انفراجة داخلية خففت قليلاً من التشدد الشيوعي في الاقتصاد، مما جعله أكثر الرؤساء في الجنوب شعبية، لكن خصومه في الحزب اتهموه بالتراجع عن النهج الشيوعي، وتطور الخلاف بينهم حتى انفجر في حرب أهلية أسفرت عن هزيمة «علي ناصر» وهروبه إلى صنعاء.. ثم إلى سورية، لكن اسمه ظل دائماً مطروحاً في الحياة السياسية اليمنية، ليتكون ما يمكن وصفه بتيار «علي ناصر» المتحالف مع تيار الرئيس علي صالح.

(٥) علي سالم البيض (١٩٨٦م-١٩٩٤م)

بعد مقتل أبرز القيادات الماركسية التاريخية في عدن عام ١٩٨٦م، لم يعد باقياً على قيد الحياة منها إلا علي سالم البيض، فتولى الأمانة العامة للحزب الاشتراكي الذي يعد المنصب الأول في الدولة، على الرغم من وجود رئيس لمجلس الشعب الأعلى على الطريقة الروسية! واتسمت سنوات (١٩٨٦م - ١٩٩٠م) من عهد البيض بالانهيار البطيء للنظام الماركسي الذي عانى من نتائج الحرب الأهلية كما عانى من انهيار المعسكر الشيوعي، وانتهاء الحرب الباردة.

وفي عام ١٩٩٠م قاد البيض الحزب الاشتراكي للدخول في مشروع الوحدة اليمنية، وصار نائباً للرئيس في صنعاء بصلاحيات رئيس جمهورية.. وفي عام ١٩٩٢م، قاد محاولة للانفصال.

وانتهت مؤسسة الرئاسة في عدن نظرياً عام ١٩٩٠م، وفعلياً عام ١٩٩٤م، وتوحد مقرها في صنعاء بتأخير يقدره اليمنيون بـ (٢٧ عاماً)، عن يوم الوحدة الذي كان مفترضاً بعد خروج الاستعمار البريطاني من عدن عام ١٩٦٧م. ■

نسبياً، مازالت متدنية قياساً بالأسعار المعتمدة خلال عام ١٩٧٣م.

والثانية: أن هذا الارتفاع جاء نتيجة لعمل تنسيق فيما بين الدول الكبرى في إنتاج النفط من داخل المنظمة وخارجها.

والثالثة: ترتبط بما أسماه البعض بمدى استمرار مصداقية الدول المنتجة والتزامها بتخفيض حصص إنتاجها على إثر اتفاقات لاهاي وأمستردام وفيينا، والتي كان آخرها في شهر مارس الماضي، وأسفرت عن التصاعد التدريجي لأسعار النفط ووصلت إلى معدلها الحالي.

وفي محاولة لبحث حقيقة هذا التحسن في الأسعار ومدى ارتباطه بقدرة الأوبك على الحفاظ عليه، يمكن التأكيد بداية على أن الفائض الكبير في إنتاج خام النفط العام الماضي أدى إلى انهيار الأسعار بصورة كبيرة، حيث كان معدل زيادة العرض يفوق بكثير معدل زيادة الطلب، وأرجع الخبراء ذلك الوضع إلى عوامل عدة أبرزها الأزمة الاقتصادية التي ضربت آسيا وانخفاض الاستهلاك العالمي للنفط بسبب فصل الشتاء الدافئ الذي ساد أوروبا والسطح الشمالي للمكرة الأرضية، هذا بالإضافة إلى زيادة إنتاج العالم من النفط، وخاصة من خارج دول الأوبك، حيث تنوعت مصادر الإنتاج في المناطق الجديدة في الاسكا وسيبيريا وبحر قزوين وإفريقيا، وكذلك نجاح جهود ترشيد الطاقة وتخفيض حجم الطلب على النفط.

ويبدو في هذا الشأن أن الأوبك لا تزال تتعرض إلى ما يشبه محاولات التحجيم، ويؤكد ذلك العوامل الآتية:

أولاً: من المثير للانتباه أنه منذ الستينيات من هذا القرن - سبتمبر ١٩٦٠م - تاريخ إنشاء المنظمة - لم تنضم أي دولة جديدة لها، فبعد تكوينها من جانب الخمسة المؤسسين - إيران والعراق والسعودية والكويت وفنزويلا - لم تشهد المنظمة أي رغبة من جانب الدول المنتجة للنفط الأخرى للانضمام لها، وذلك بعد حصول كل من قطر وإندونيسيا وليبيا والإمارات والجزائر ونيجيريا والاكوادور والجابون على العضوية الكاملة في العقد السادس من هذا القرن، بل إن المنظمة لم تستطع الحفاظ على عضوية عدد من الدول المنتجة إليها، حيث انسحبت الاكوادور في عام ١٩٩٢م، وكذلك فعلت الجابون في يناير ١٩٩٥م، واقتصرت عضوية الأوبك بالتالي على ١١ عضواً فقط حتى الآن.

والسؤال لماذا لم تنضم أي دولة جديدة للأوبك على الرغم من تعدد الدول المنتجة والمصدرة للنفط وهل يرجع ذلك إلى شكوك بشأن مصداقية وقدرة المنظمة على حماية مصالح اعضائها، أم أن هناك دوافع سياسية وضغوط اقتصادية تؤدي إلى ذلك؟

ثانياً: كان من المنتظر أن تنضم دول غربية متقدمة صناعياً إلى عضوية المنظمة ولا سيما أن كثيراً منها تتوفر لديها القدرة على الإنتاج والتصدير، شأنها في ذلك شأن دول العالم الثالث في إنتاج النفط وتصديره.



فرص البقاء واحتمالات الاندثار

مستقبل الأوبك وإدارة السوق العالمية للنفط

تحتاج «أوبك» إلى من يقودها بمهارة، حقيقة اكدتها الظروف الدولية الاقتصادية التي احاطت بالمنظمة منذ نشأتها وحتى الآن، وكرستها تحديات عدة واجهتها في الفترة الأخيرة من قبيل تزايد إنتاج بعض الدول الأعضاء خارج المنظمة، وإعادة هيكلة شركات النفط العالمية، وانخفاض تكاليفها الإنتاجية بسبب التقدم الهائل في التقنية المستخدمة في البحث والاستكشاف والاستخراج والنقل والتصدير والتكرير والتسويق.

تأثير أوبك على الاقتصاد العالمي وكرست دورها كمنظمة على استعداد للتدخل بفاعلية في أسواق النفط العالمية، حيث ارتفعت أسعار النفط بنحو ثمانية دولارات للبرميل عن أدنى مستوياتها منذ ٢٢ عاماً لتصل إلى ما يزيد على ١٨ دولاراً للبرميل الواحد.

وعلى الرغم من التفاؤل الحذر المصاحب لعودة أسعار البترول إلى الارتفاع في ربيع هذا العام، إلا أن الواقع يؤكد على حقائق عدة في غاية الأهمية:

الولايات المتحدة تستهلك يومياً نحو ١٧,٥ مليون برميل من النفط ترتفع إلى ٢٠ مليون برميل يومياً في وقت قريب

وقد ترافقت هذه المتغيرات مع عوامل وأحداث جديدة ستلقي بظلالها على أوضاع المنظمة المستقبلية ومدى قدرتها على تحمل أعباء الدور المناط بها وهو «تنسيق السياسات البترولية بين الدول الأعضاء والدفاع عن مصالحهم والسعي إلى الاستقرار في أسعار سوق البترول العالمي».

فقد اعتمدت الدول الغربية برامج لترشيد الطاقة وتبنت تشريعات بيئية وضرائبية عدة في محاولة منها لتعظيم سيطرتها على أسعار النفط في السوق العالمية ومن ثم تقليل قدرة الأوبك على إدارة هذا المورد الحيوي، حيث تراجع تأثير المنظمة في سوق النفط الدولية، وشعر أعضاؤها بالقلق والإحباط بعد أن انخفضت القيمة الاسمية والحقيقية لعائداتهم النفطية، ونتيجة لذلك ساد اعتقاد مفاده أن المنظمة ربما لا تستعيد أبداً المكانة التي اكتسبتها في السبعينيات وبخاصة بعد فشلها في إيجاد مخرج لسلسلة الهبوط المتواصل لأسعار النفط في الأسواق العالمية خلال الشهور الأخيرة. ولكن ومع بداية العام الجاري تزايد من جديد

٢٠١٠م، وأن الأوبك وحدها هي التي ستتمكن من تلبية النمو المتوقع في الطلب العالمي للزيتا النسبية التي تتمتع بها، وذلك على اعتبار أن زيادة الطلب على بترول أوبك ستبلغ نحو ٣٢ مليون برميل يومياً على الأقل في عام ٢٠٠٠م، حيث تملك كل من الجزائر وإندونيسيا وليبيا ونيجيريا وقطر احتياطياً يمثل ٨٪ من مجموع احتياطي أوبك من الزيت الخام و ٢٠,٥٪ من إجمالي احتياطي الغاز الطبيعي بالمنظمة مما يعني أن نسبة الاحتياطي إلى الإنتاج تبلغ نحو ٢٩ سنة قادمة، بينما تملك مجموعة الدول المكونة من السعودية والعراق وإيران والكويت والإمارات وفنزويلا احتياطياً يبلغ ٧٣٣ بليون برميل يمثل ٩٢٪ من حجم احتياطي الأوبك من الزيت الخام، بما



تحرك نشط في تصدير النفط

ولكن طوال ٤٠ عاماً ماضية، لم تسع أي من الدول الصناعية المتقدمة في أوروبا الغربية وأمريكا إلى الانضمام للمنظمة، علماً بأن دولاً عديدة في هذه المنطقة تفوق قدراتها الإنتاجية والتصديرية قدرات دول العالم النامي التي تشكلت منها الأوبك، والسؤال: ما السر الذي يدفع دول الغرب إلى عدم التعويل على المنظمة كهيئة قادرة على وضع الأسعار الخاصة بالنفط وتحريكها صعوداً وهبوطاً، وهل لذلك صلة بتأطر دول أوروبا وأمريكا الشمالية فيما يعرف بمنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي، ووكالة الطاقة الدولية كممثلة لمجموع الدول المستهلكة الأكثر حاجة للعصب المحرك لاقتصاداتها؟

ثالثاً: نظراً لضخامة الربيع والأرباح

والضرائب والاستثمارات في مجال صناعة النفط، فقد تولد عن ذلك صراع بين أطراف ثلاثة لنيل النصيب الأكبر من امتيازات هذه الصناعة، وتركز هذا الصراع بالأساس بين عدد صغير من شركات إنتاج النفط الكبرى «السبع الكبار»، وعلى الرغم من تحطم هذا النمط الأوحده من السيطرة على السوق النفطية وخاصة منذ بداية السبعينيات وبخول الدول المنتجة والمصدرة حلبة الصراع في شكل الأوبك، إضافة إلى الدول المستهلكة والمستوردة ممثلة في دول منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي ودول الوكالة الدولية للطاقة، إلا أن ذلك لم يمنع من بقاء أدوات هذه الشركات في السيطرة على السوق العالمية للنفط، حيث مازالت صيغ عقود اقتسام الإنتاج مع الدول المنتجة قائمة وتشترط تلك الشركات الحصول على نسبة لا بأس بها من عائدات الحقول البترولية، بل إنها أحياناً ربطت عملياتها الاستكشافية والاستخراجية في الدول الراغبة بشروط تحقق لها مزيداً من التحكم في السوق.

وعلى هذا، يمكن التأكيد على أن العديد من العوامل والأسباب تجتمعت لتزيد من هشاشة الأوبك وعدم قدرتها على اتخاذ قرارات ملزمة، ولكن ذلك لا يعبر عن الحقيقة بكاملها على اعتبار أن المنظمة ارتبط وجودها ومنذ نشأتها بوجود البترول، ومادامت المؤشرات العلمية والسوقية كافة تثبت أن الحاجة العالمية لهذا العصب المحرك للاقتصاد سوف تستمر وتتصاعد حتى ٢٥ سنة قادمة - على الأقل، فإنه من المنتظر أن يسهم ذلك في صالح بقاء المنظمة واستمرار تواجدها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل بقدرة المنظمة على المدى الطويل الاستمرار والحفاظ على استقرار متوسط سعري لخام النفط، وإذا كانت الإجابة عن هذا التساؤل بالإيجاب فما العوامل الحاكمة لذلك، وإذا كانت بالنفي فما هو البديل؟

الإبقاء على المنظمة ضرورة

إن الأمر يحتاج إلى النظر في أمور عدة - تركز جميعها أهمية الإبقاء على الأوبك - قبل

الركون إلى حقيقة هذا الارتفاع الحاصل في الأسعار حالياً ومدى إمكان استمراره.

١ - الحاجة المتزايدة للنفط: على الرغم من محاولة الغرب البحث عن بدائل أخرى للطاقة تقلل من حاجته واعتماده شبه الأساسي على النفط، إلا أن تأكيد مجلس الطاقة العالمي على أن العالم ستزداد حاجته للطاقة بنسبة ٧٥٪ في العقدين القادمين، تدعم ما ذهب إليه البعض بأن الاستهلاك العالمي للسلع الأساسية من الطاقة وفي طليعتها البترول والغاز الطبيعي سوف يزداد بشكل كبير خلال الفترة المقبلة، فالأول يمثل ٤٠٪ من حاجة العالم من الطاقة، بينما يمثل الثاني ٢٥٪، وهو ما يعني زيادة الطلب العالمي على النفط عاماً بعد عام، ففي عام ١٩٩٧م، كان الطلب في حدود ٧٣,٦٣ مليون برميل يومياً، واستقر عند معدل ٧٣,٨ العام الماضي في حين يتوقع أن يصل هذا العام إلى ٧٧,٦ وسيصل بعد أكثر من ٥ سنوات إلى أكثر من ٨٥ مليون برميل يومياً، ومن المتوقع أن تشهد حصة أوبك من الإنتاج العالمي ارتفاعاً كبيراً لتصل إلى ٤٨٪ عام ٢٠١٠م، و٥١٪ عام ٢٠٢٠، وإذا علمنا أن الأوبك تنتج على الأقل ٤٠٪ من النفط العالمي لتأكد لنا الدور الأساسي الذي تقوم به المنظمة في تزويد العالم بحاجاته من الطاقة.

وتشير تقديرات أخرى إلى أنه مع توقع نمو الطلب العالمي على البترول بنسب تتراوح بين ١٪ و ٢٪ سنوياً، فهذا يعني أن الطلب العالمي قد يصل إلى مستوى ٧٧ مليون برميل يومياً في عام ٢٠٠٠م، وإلى نحو ٩٤ مليون برميل يومياً في عام

يعني الاستثمار في الإنتاج بالمعدلات الحالية وهو ٧٧٪ من إنتاج المنظمة عام ١٩٩٨م لمدة ٩٥ عاماً أخرى.

٢ - انخفاض المخزون العالمي: لقد سيطر مفهوم «السوق الواقعية» للبترول على الساحة النفطية العالمية تمييزاً له عن السوق غير الحقيقية، ويركز هذا المفهوم الأول على ركنين رئيسيين هما مقدار المخزون النفطي في السوق العالمية وشكل علاقة العرض والطلب في الفصول المختلفة، ومن المعروف أن ضعف الأسعار العام الماضي أدى إلى تكوين وبناء مخزون كبير جداً من النفط لدى الشركات الإنتاجية الكبرى والدول المستهلكة، حيث تعمل وكالة الطاقة الدولية على زيادة المخزون الاستراتيجي من النفط لدى كل دولة عضو بحيث يعادل ٩٠ يوماً من الواردات النفطية الخاصة بكل دولة ووضع خطة طوارئ لمشاركة الدول الأعضاء في الاحتياطيات النفطية المتوافرة لديها، وقد تجاوز المخزون الاستراتيجي في بعض هذه الدول ذلك الحجم بكثير، بحيث وصل في كندا مثلاً إلى ٣٤٢ يوماً وإلى ٤٣٣ يوماً في بريطانيا.

ولكن التحسن في أسعار النفط في الوقت الحالي سببه المباشر كما أرجعه الخبراء هو انخفاض الفائض في الأسواق، حيث تؤكد أحدث التقارير أن فائض المخزون العالمي سينخفض بنسبة كبيرة، وإذا تحقق ذلك بالمعدل نفسه مع التزام الأوبك بحصص تخفيض إنتاجها وسعت بفضل ذلك إلى التخلص من الفائض في الأسواق، فهنا يصعب العرض بمقدار الطلب، مما يسهم في زيادة الأسعار أو على الأقل الاحتفاظ بشيء من الاستقرار فيها خاصة أن الطلب على بترول الأوبك سوف يزداد كما تبين فيما سبق.

٣ - الالتزام بحصص الخفض: كانت أهم المشكلات الداخلية لمنظمة الأوبك - ومازالت - تتجسد في عدم التزام بعض أعضائها بالقرارات الجماعية الخاصة بأسعار النفط الخام وكمياته المعروضة في الأسواق، في محاولة منها لجني بعض المكاسب والأرباح بشكل فردي، وساهمت تلك

**مجلس الطاقة العالمي :
حاجة العالم من الطاقة
تزيد بنسبة ٧٥٪ خلال
العقدين القادمين**

طوال ٤٠ عاماً مضت لم تسع أي من الدول الصناعية المتقدمة للانضمام إلى أوبك فما السر في ذلك؟

المخزونات النفطية الاستراتيجية التي تملكها، تأثر بشكل محدود - من جديد - سعر النفط الخام في بورصة النفط الدولية، وأرجع البعض تلك العلاقة الارتباطية بين السعر والمخزون الأمريكي إلى كون الولايات المتحدة أكثر الدول استيراداً واستهلاكاً للنفط الخام ومنتجاته، حيث يحدد التقرير الصادر عن معهد البترول الأمريكي إلى مدى بعيد حركة السوق وأسعاره ارتفاعاً وهبوطاً، ولا سيما أن الاستهلاك الكبير للنفط في الولايات المتحدة خلال الفترة الماضية كان عاملاً مهماً ومؤثراً في «تحييد» تأثير انخفاض الطلب على النفط في آسيا.

وقد أظهرت بيانات التقرير المشار إليه ارتفاعاً بمقدار ٨٠٠ ألف برميل في المخزونات الأمريكية، وكانت واشنطن أكثر المستفيدين من تدني الأسعار النفطية وهو ما دفعها في حينه إلى شراء كميات هائلة من النفط الخام وتخزينها في أبار نفطية اشرفت على النضوب لتستفيد لاحقاً من ارتفاع الأسعار، أو على الأقل عدم التأثير سلباً من قلة المعروض من الخام وارتفاع الأسعار «النسبي» نتيجة لذلك.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تحاول أن توفر لنفسها قدرًا من الأمان إزاء تقلبات الأسعار وذلك عن طريق التخزين، إلا أن الخبراء أشاروا إلى عاملين في غاية الأهمية قد يلقيان بتأثيراتهما الإيجابية المتوقعة على منظمة أوبك. يتعلق الأول بفائض مخزونات النفط التجارية لدى الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والتي بلغت مستويات قياسية، حيث ارتفعت بمعدل ٣.٣٤ بليون برميل لتبلغ ٣.٦٢٣ بليون برميل وهو أعلى مستوى وصله على الإطلاق هذه المستويات وهذا قد يهدد طاقات التخزين المتاحة حالياً، والقدرة الاستيعابية لها وبخاصة في الولايات المتحدة التي يتراجع فيها باستمرار الإنتاج النفطي.. أما العامل الثاني فيتعلق بالانتعاش الكبير والديناميكي للحركة الاقتصادية في الولايات المتحدة والتي دفعت إلى مزيد من استهلاك السلع

على الرغم من الارتفاع النسبي في أسعار النفط مؤخراً، إلا أنها لا تزال متدنية قياساً بالأسعار المعتمدة خلال عام ١٩٧٣ م

المشكلة في زعزعة قوة المنظمة وإضعاف قراراتها، مع بداية هذا العام وعلى إثر التدهور الخطير في أسعار النفط نتيجة عدم الالتزام بسقف الإنتاج المحددة وتوزيع الحصص.

ويبدو أن عدم اتفاق أوبك في وقت سابق على سقف إنتاج منخفض كان ناجماً عن خلافات أعضائها بشأن الحصص المفترض الالتزام بها، حيث قدمت في فترة من الفترات سيناريوهات عدة لتكريس الجهود المبذولة للخفض المنسق للإنتاج من داخل أوبك بالأساس منها: عدم تغيير سقف الإنتاج المعمول به في المنظمة وهو ٢٤.٥٢ مليون برميل يومياً حتى نهاية العام، أو خفض الإنتاج بمقدار مليون برميل يومياً للفترة المتبقية من العام بهدف موازنة السوق، أو خفض إنتاج المنظمة بشكل مباشر وذلك أملاً في امتصاص المخزون المتراكم خلال الأعوام الماضية، وهدفت هذه السيناريوهات في المقام الأخير إلى الموازنة بين العرض والطلب والعزل التدريجي لأثر المخزون على الأسعار وبالتالي استعادة الارتفاع النسبي في الأسعار وخفض الفجوة بين مستوى الأسعار والسعر المستهدف من قبل أوبك الذي يتراوح بين ٢١:٢٠ دولاراً.

٤ - تحسن الاقتصاد الآسيوي: ما من شك

في أن عوامل الإبقاء على المنظمة لا تقتصر فقط على العوامل الداخلية الخاصة بأوبك، بل يساعدها في ذلك العديد من المتغيرات ذات الصلة بالسوق العالمية للنفط وخاصة من ناحية الطلب المتزايد على هذا المورد، وتشكل الاقتصادات الآسيوية أحد أهم العوامل التي تكون الطلب العالمي على هذا المورد، ولا سيما أن معظم حاجات دول آسيا النامية تأتي في الأساس من الدول الخليجية الأعضاء بأوبك وذلك للقرب الجغرافي بين المنطقتين، وأن أحد أهم أسباب أزمة انهيار الأسعار في العام الماضي كانت بسبب الأزمة الاقتصادية التي ضربت دول شرق آسيا.

وعلى الرغم من استمرار آثار هذه الأزمة على اقتصادات الدول الآسيوية إلا أن هناك بوادر مشجعة حول استعادة دول شرق آسيا لقوتها وخروجها من عنق الزجاجة وتجاوزها إلى حد معقول، كوارثها الاقتصادية والمالية، حيث بدأت عمليات تلك الدول في التغلب على الأزمة، وأصبحت أكثر استقراراً واستقلالاً مقارنة بالوضع في فترة ٩٧-٩٨، ويمكن إرجاع التحسن في موقف عملات جنوب شرق آسيا إلى زيادة احتياطي العملات الأجنبية وفائض الحساب الجاري في المنطقة وزيادة معدلات التصدير، بما يعنيه ذلك من استعادة تلك الدول لعملية نموها، وإن كان بشكل معتدل، ومن ثم فإن تعاظم الحاجة لنفط أوبك لإمداد عجلة الاقتصاد بما تحتاجه من موارد في هذا الشأن سينمو خلال الفترة المقبلة كما هو متوقع.

٥ - ضبط الاستهلاك في الولايات المتحدة:

مع صدور بيانات وزارة الطاقة الأمريكية عن

الأساسية الخاصة بالطاقة، وذلك كنتيجة لارتفاع معدل دوران العجلة الاقتصادية من ناحية وارتفاع مستوى المعيشة العام للمواطن من جهة ثانية، ومن المعروف أن الولايات المتحدة تستهلك يومياً نحو ١٧.٥ مليون برميل من النفط وربما يصل إلى ٢٠ مليون برميل قريباً، وتستورد أكثر من ٨ ملايين برميل من النفط لتغطية الطلب المحلي على المشتقات النفطية، وتقدر أيضاً وكالة الطاقة أن يرتفع مستقبلاً استيراد الولايات المتحدة من ٥٠٪ من احتياجاتها إلى قرابة ٧٠٪ من الاحتياجات بحلول عام ٢٠١٠م.

وبناء على هذه العوامل، فإنه يمكن التوصل إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن تجاهل ثقل ووزن منظمة أوبك والدول الأعضاء بها وأن ظروف السوق الدولية للنفط والميزات النسبية التي تتمتع بها تؤهلها لمواصلة دورها في ضبط إيقاع السوق اتجاهًا وسعراً وإيجاد سوق بترولية توفر للمنتج العائد المناسب، هذا على الرغم من «عجزها» البادي عن الإمساك بكل خيوط السياسة النفطية، حيث فشلت في اتخاذ قرارات من شأنها السيطرة «الكاملة» على السوق النفطية بما يوفر لها في النهاية القدرة على وقف أي احتمالية لتدهور الأسعار في المستقبل والتصدي بقوة لمحاولات تقليم أظفارها والرد على دعوات انتهاء دورها وانتهاء المرحلة التي وجدت من أجلها.

مستقبل المنظمة: إن الثابت حتى الآن أن

دعوى الإبقاء على المنظمة تستند في الأساس إلى استمرار تدفق خام النفط من آباره وتزايد الحاجة العالمية إليه، ولكن مع التطورات التي يشهدها سوق الطاقة العالمي والتي أثرت سلباً على صناعة النفط في أوبك وهددت بإنهاء دورها الذي اقتصر في الآونة الأخيرة على مجرد تحديد سقف الإنتاج وحصص الأعضاء تاركة تحديد السعر لآليات السوق، فإن الحاجة تستدعي إعادة النظر في المنظمة ودورها المفترض أن تقوم به بعد أن أصبحت خياراتها محدودة ولم يعد بمقدورها أن تلجأ إلى حرب أسعار لإخراج الدول التي تنتج النفط بتكلفة مرتفعة.

إن فإن الإجابة عن السؤال المطروح: هل بقدرتها المنظمة الاستمرار والحفاظ - على المدى الطويل - على استقرار متوسط سعري لخام النفط، تتوقف على مدى قدرتها على التعامل مع القضايا الآتية:

- النجاح في ضبط إيقاع عملية الأسعار، وبالتالي السيطرة على السوق الحقيقية للنفط.
- التصدي بقوة وفعالية للدعوى الغربية بشأن البيئة وضرائب الكربون والطاقة.
- إحداث تغيير هيكل في المنظمة بما يعنيه ذلك من إيجاد قدر من التكامل في عمليات الإنتاج والتسويق لضمان تحصيل القيمة المضافة من ناحية والسيطرة على كل مقومات الصناعة من ناحية ثانية ■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

زلزال إزميت.. والكلاب الإسرائيلية!



أجاويد يدعو الله

محمود الخطيب

التلفزيونات والصحف التركية ومعها أجهزة إعلام الغرب التي يسيطر اليهود على جلها لا ترى في فرق الإنقاذ التي جاءت من شتى الدول لتقديم المساعدة إلا الفريق الإسرائيلي، فالكاميرات مسلطة على رجال الإنقاذ الإسرائيليين وكلاتهم وهم يبحثون عن رعاياهم ويخرجون طفلة إسرائيلية بعد ثلاثة أيام على الزلزال، وكأن الإسرائيليين وحدهم الذين جاؤا لتقديم المساعدة، ألم نقل إن الإسرائيليين ومعهم يهود العالم يعيشون اليوم عصرهم الذهبي؟

لقد كان مريباً جداً هذا السلوك المتعمد من أجهزة الإعلام التركية التي تجاهلت عن عمد فرق الإنقاذ والمساعدات العربية والإسلامية لضحايا الزلزال والتي فاقت في حجمها تلك المساعدات التي قدمتها الدولة اليهودية والولايات المتحدة أيضاً، وواضح أن الهدف من ذلك هو تبرير اندلاق المؤسسة العلمانية التركية بشقيها الحكومي والعسكري في الحضان الصهيوني وتحالفها معه وإخراج العرب بصورة من يتشفى بتركيا وشعبها!

الحكومة التركية ومعها جيشها حارس العلمانية المقيتة وقفوا مشدوهين من حجم الكارثة وقوة الزلزال الذي لم يدم أكثر من ٤٥ ثانية، وارتبكت حكومة أجاويد التي كانت تزهو حتى الأمس بانتصارها على حزب العمال الكردي، فغابت عن المناطق المنكوبة وكانت أصغر بكثير من أي فريق أجنبي جاء لنجدة الضحايا، والجيش التركي لم يتحرك إلا بعد أكثر من أسبوع على الكارثة! والحكومة تركت الضحايا الناجين وحدهم ينبشون بأيديهم

من المؤكد أن حكام تركيا لا يتعلمون ولا يريدون أن يتعلموا من المصائب التي تتوالى على بلادهم خصوصاً بعد الزلزال المفجع، فالزلزال لم يهز شعرة واحدة في جسد هؤلاء الذين تعاملوا معه بنفس الروح الخائبة التي تعاملوا بها في محنتهم مع حزب العمال الكردستاني، ومن يتابع الإعلام التركي وتصريحات المسؤولين هناك يدرك أنهم قد أوغلو في المستنقع الصهيوني وكان الإسرائيليين هم وحدهم الذين هبوا لنجدة المنكوبين، وكان العرب والمسلمين هم من تسبب في نكبتهم التي مازالت جروحها لم تندمل بعد.

ومادام الشعب التركي مسلماً بغالبية ومادامنا نسمع صيحات وكلمات إن شاء الله، وهذا أمر الله وقضاؤه بين أهالي الضحايا وعمال الإنقاذ والمتطوعين الذين جاؤوا ينبشون الركام بأيديهم بحثاً عن الذين دفنوا أحياء تحته، فلنا أن نتساءل إن كان زلزال ١٧ أغسطس له علاقة بمشروع القانون الذي كان البرلمان التركي سيناقشه يوم ٢٠ أغسطس لمنع تدريس القرآن الكريم في المدارس التركية! العارفون بالله يؤكدون هذه العلاقة، إلا أن قوى الإلحاد والاستكبار العلمانية في البرلمان التركي وفي مجلس ما يسمى بالأمن القومي التركي لا تريد أن تسمع أو ترعوي حتى لو تزلزل البرلمان على رؤوسهم!

كانت مضحكة ومبكية في آن واحد تلك الكلمات التلفظية التي خرجت من رئيس الوزراء بولاند أجاويد في أول تصريح له بعد الزلزال المدمر عندما دعا الله بأن يكون في عون الشعب التركي، فأجاويد العلماني الملحد يعرف إذن أن له رباً يلجأ إليه الناس عند الحاجة! وقد كان يمكن أن يكون أجاويد وديميريل ومسؤولو المؤسسة التركية الحاكمة كلهم تحت الانقراض مثلما دفن المئات من الضباط والعسكر في قاعدة غولجوك البحرية بعد أن قضوا ليلة ماجنة حمراء فيها يقال إن عدداً من الضباط الإسرائيليين كانوا ضيوفاً على «شرفها»!!

فالإسرائيليون إذن لم يأتوا بكلاتهم ومعداتهم من أجل عيون الشعب التركي المسلم، بل من أجل إنقاذ الضباط والجنود والسواح الصهيانية، ومع ذلك كانت كل

العارية الركام وانقاض المباني بحثاً عن أقاربهم وجيرانهم تحتها، وبعد مضي أسبوعين على الكارثة مازالت فرق الإنقاذ والمتطوعون يخرجون جثث القتلى التي وصلت حتى الآن إلى أكثر من عشرين ألف قتيل على الرغم من محاولة الحكومة الفاشلة التقليل من حجم الكارثة واللعب بأرقام الضحايا والتراجع عنها على الرغم من أنها كانت أرقاماً رسمية.

وعلاوة على خسارة تركيا البشرية، فقد تسبب زلزال إزميت بخسائر اقتصادية فردية وقومية فادحة، فقد سويت آلاف المساكن بالأرض، إضافة إلى أن كثيراً من المباني الأخرى لم تدمر لكنها أصبحت غير صالحة وغير آمنة للسكن بسبب تصدعها، وقدرت الخسائر المادية الأولية بحوالي عشر مليارات دولار معظمها في مدينة إزميت التي هي من أهم المدن الصناعية في تركيا، وفقد الآلاف من المواطنين الأتراك مصدر رزقهم بعد تدمير العدد الأكبر من المنشآت الصناعية والمحال التجارية في المناطق المنكوبة.

والدولة التركية التي نخرها الفساد تعاني أصلاً من أزمة اقتصادية خانقة سببها بشكل رئيس سياسات النظام العلماني الحمقاء ضد الأقلية الكردية في تركيا والحرب المستعرة منذ عام ١٩٨٥م بين الجيش التركي وحزب العمال الكردستاني بقيادة عبدالله أوجلان، وتسببت هذه الحرب في زيادة نسبة التضخم التي أدت بدورها إلى تدهور العملة التركية بشكل خيالي وفي زيادة مديونية الحكومة التركية لن تنفع معها محاولات أجاويد الحصول على مساعدات خارجية من صندوق النقد الدولي أو من الدول الغربية الحليفة لتركيا وخصوصاً الولايات المتحدة.

العالم الغربي لن يستطيع ولا حتى يريد إنعاش الاقتصاد التركي، وهو الذي يرفض حتى هذه اللحظة انضمام تركيا إلى منظومة الاتحاد الأوروبي، والحل لا يمكن أن يكون إلا محلياً، فحتى تخرج تركيا من دائرة الكوارث الاقتصادية والطبيعية لابد من وضع حد لتدخلات المؤسسة العسكرية العلمانية في شؤون الحكم المدني، فالجيش هو الذي يحارب الديمقراطية الحقيقية وهو الذي يشجع الفساد والمافيا التي تعمل بنشاط على مستويات عليا في الحكومة والجيش وأجهزة الشرطة!

إن قائمة مثالب الجيش الأتاتوركي طويلة أهمها التحالف مع العدو الصهيوني ومحاربة الإسلام وقمع الحريات الشخصية ومحاربة حجاب الفتيات المسلمات وحرمانهن من فرص العمل والتعليم، ومنع الإسلاميين من التشرف بالعمل العام! ■

الحقل الصالح للعمل الإسلامي وحركة النهضة الشاملة، وأنه ليس لها بديل مكافئ للوقوف في وجه المخططات الصهيونية والصليبية، وهي السد المنيع وقتئذ في وجه تيار الأفكار الإلحادية والاتحلال الأخلاقي.

لقد انضم الشهيد لإخوانه، وهو يعلم أن سماهم ملبدة بغيوم محنة، مقادير الحقد فيها فاقت تقدير الماكرين، وبهذه الخطوة تتبدى بوضوح معادن شخصية المسلم الذي يرفض منطق المتاجرة بالمبادئ، ويمتنع عن إثارة السلامة والعافية بعيداً عن تحمل مسؤولياته تجاه دينه ودعوته.

كان الخلاف قد دب بين الإخوان والثورة بسبب رفض الحكومة لبرنامج الإصلاح الإسلامي، واتسع الخرق بتوقيع معاهدة الجلاء مع الحكومة البريطانية عام ١٩٥٤م، لكنها تراعي مصالح بريطانيا على حساب مصر والإسلام.. وبلغ الاصطدام ذروته بتلفيق حادثة المنشية، التي اتهم فيها الإخوان باغتيال جمال عبدالناصر، وكانت المناسبة المفتعلة التي اغتنتمتها ثورة يوليو لتصفية حركة الإخوان، ولعبث بهوية ومقدرات الشعب المصري المسلم!!

وقد لاقى «الإخوان المسلمون» في سجون عبدالناصر أبشع ألوان التنكيل والاضطهاد، وقد كان من مشاهد تلك المحنة، أن أصر قضاة المحكمة في إحدى جلساتها على الأستاذ ليقول الحقيقة - كما يريدونها !!، فأقدم على تمزيق قميصه بجرأة في قاعة المحكمة، وكشف عن آثار السياط والكي بالنار ومواضع نهش أسنان الكلاب البوليسية المتوحشة في ظهره، ثم أدار ظهره للحضور ليشهدوا!!!

وفي ٢١ أغسطس من عام ١٩٦٦م، حكم على الشهداء: سيد قطب ومحمد يوسف هاشم وعلي عبدالفتاح إسماعيل بالإعدام شنقاً.. فقامت إثر ذلك مظاهرات استنكار عمت أنحاء العالم الإسلامي، وخاطب كبار العلماء والوجهاء والزعماء، عبدالناصر ليثبته عن مخطئه، ولكن سولت له نفسه أن يتجاوز تلك اللتماسات ليقترف خطيئة تضاف إلى سجله المشؤوم، وكان موعد التنفيذ قبل بزوغ فجر ٢٩ أغسطس ١٩٦٦م.

يقول الشهيد «لم أعد أفزع من الموت حتى لو جاني اللحظة، لقد عملت بقدر ما كنت مستطيعاً أن أعمل، هناك أشياء كثيرة أود أن أعملها لو مد لي في الحياة، ولكن الحسرة لن تاكل قلبي إذا لم أستطع، إن آخرين سوف يقومون بها، إنها لن تموت إذا كانت صالحة للبقاء، أفراح الروح.

وعندما القي عليه القبض في المرة الأخيرة قال: «لقد عرفت أن الحكومة تريد رأسي هذه المرة، فلست نادماً لذلك ولا متأسفاً لوفاتي، وإنما أنا سعيد للموت في سبيل ذلك، وسيقرر المؤرخون في المستقبل من كان على الصراط المستقيم، الإخوان أم نظام الحكم القائم» (الخالدي: ١٥١).

إثر رحيل الإمام الشهيد حسن البنا بدأت رحلة سيد قطب إلى الشهادة، فانضم لموكب الدعوة، وقد كان لتحوّله الفكري وانتسابه الحركي لجماعة «الإخوان المسلمين»، فيما بعد، كبير الأثر في تنظيم أفكاره وتطوير منهجيته وتعميق انتمائه.

لقد عاش سيد قطب الفترة ما بين ١٩٥٤م إلى ١٩٦٥م حبساً في سجنه، ولكنه كان طليقاً في فكره وأصيلاً في انتمائه، وحرّاً بعبوديته لله سبحانه.

إن الذي يقرأ ما كتبه الشهيد في تفسيره الحركي «في ظلال القرآن»، ويستعرض ما خطه في «المستقبل لهذا الدين»، و«خصائص التصور الإسلامي»، ومقوماته «وهذا الدين».. يشعر أنه يستعرض ملحمة إيمانية كان غذاؤها روح كاتبها وحروفها نبض قلبه.. ولعل هذا هو مكن قدراتها على التأثير والتنوير، وما تماسك الفكرة الإسلامية واستمرارها، رغم الضربات وما تعاني من قيود، إلا بفضل تضحيات أبناء الأمة المخلصين ومواقف الدعاة المشرقة المتصلة بالنبع الإلهي الكريم.

في ذكرى الشهيد المعلم

بقلم: محمد عمر حسين



سيد قطب

لقد واجه الأستاذ سيد اضطهاداً حاقداً مجنوناً، وعذب عذاباً رهيباً، ومع ذلك فقد قدم لأمة الإسلامية وللباحثين عن الحق ما قدم من بيان وتأسيس وهداية، ولقد خيل للظالمين يومها أنهم يستطيعون خنق أنفاس الحق ليستريحوا من الشهيد.. لقد لاحقتهم الهزائم متتاليات، وكان حقاً على الله نصر المؤمنين.. إن فكر سيد قطب

اليوم ينتشر في العالم ليرتب مدارك المصلحين، ولتستروح في ظلاله أجيال طالما لفتحها الجاهلية بسمومها، وتشعبت بها السبل بعيداً عن ملة التوحيد وشريعة القرآن وبركات السنة المطهرة.

لقد بدأت علاقة الشهيد بضباط الثورة الذين تتلمذوا على بعض كتبه ومقالاته التي تبشر بالإصلاح الإسلامي للموضع السياسي والاجتماعي.. وتهاجم المسؤولين عن الفساد من رجال البلاط والأحزاب والإقطاعيين وعملاء الإنجليز.. وتوثقت العلاقة بهم بعد الثورة حيث كانت له معهم جهود إصلاحية والتفوا حوله مستشاراً للثورة في الأمور الداخلية، واعترافاً بدور الأستاذ سيد قطب في التهيئة للثورة على النظام الملكي المتعفن في مصر، عقد الضباط الأحرار في عام ١٩٥٢م حفلاً لتكريمه، وألقى الأستاذ محاضرة بعنوان «التحرر الفكري والروحي في الإسلام»، وقد أناب اللواء محمد نجيب «رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الدولة» يومئذ من يلقي كلمته التي جاء فيها عن سيد قطب «إنه رائد الثورة ومعلمها وراعيها وقائد قادتها ورئيس رؤسائها»، وقد كان مما قاله

وعلى هذا الأساس فقد استمرت العلاقة برجال الثورة بضعة أشهر، كان قد تبين له فيها عداء ومكر مجموعة مقربة من عبدالناصر، كانت توغر صدره بالكاذب على الإخوان وتوحي له بالصدام معهم، وتجروّه على ذلك.

وفي مطلع ١٩٥٣م برزت فكرة تأسيس هيئة التحرير، وهي تقضي بحل شعب الإخوان وانصارهم في حزب سياسي يكون واجهة للثورة، وقاعدة شعبية تدافع عنها وتتبنى أهدافها، رفض الإخوان الانضمام خصوصاً بعد ما سمعوا من منظري الهيئة.. من أن فكرها لا يقتصر على محمد ﷺ وعمر وخالده.. رضي الله عنهما، بل تتسع لتشمل لينين وماركس وفرويد!!

حاول الشهيد أن يمنع الصدام الذي كانت تتراءى بوادره، ولما استيأس من الجمع والإصلاح ترك مغرياتهم ومناصبهم، لأنها تتعارض مع تفكيره الإسلامي وهدفه السامي، وتدرج في انقطاعه حتى وصلت علاقته خلال شهرين للانفصال والقطعية.

لقد انضم سيد قطب للإخوان وهو يرى أنها



بقلم: د. توفيق الواعي

ثقافة الأستاذية .. أم ثقافة القطيع؟

بأكثريات تشعر بشعورها، كما أن الأقليات إذا أحسن تنظيمها تكون أكثر من فاعلة في المجالات السياسية والمالية والاقتصادية والعلمية والدعوية إذا أحسن تنظيمها وتفعيلها، والدليل على ذلك: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢١٣)، والأقليات اليهودية على الرغم من أنها مفسدة للناس قد سيطرت على كثير من الدول الفاعلة بأساليب مالية واقتصادية، فما بالنا إذا كانت لنا تلك الأساليب ويزاد عليها أساليب إصلاحية؟ والمسلم لا يشعر أبداً بالغربة، فالأرض أرض الله، وقد حمل المؤمنون الرسالة إلى بقاع الأرض.

٨ - من طبيعة الإسلام الهجرة والسياسة في الأرض والتبشير بالإسلام، والرعاية لأحوال البشرية، والله ليلبغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولن يبقى بيت مدر ولا وير إلا دخله الإسلام، الحديث.

وما كانت الهجرة في البلاد للذويان في ثقافتها والضياح في فسادها، ولكنها كانت لإصلاح شأنها وردها إلى منهج الله: ﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون﴾ (العنكبوت)، قال الإمام الماوردي - رحمه الله -: «إذا قدر المؤمن على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فالإقامة فيها أفضل، لما ترجى من دخول الإسلام».

أما إذا خاف على نفسه وولده وأخلد إلى ضعفه، فالرجوع والفرار ضرورة، والهجرة إلى المؤمنين فريضة، ولا يكون قد ظلم نفسه وأهله وباه بغضب من الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ أَسْوَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء).

وبعد: فهل يستطيع المسلمون اليوم أن يمارسوا ثقافة الأستاذية، أم يظلوا يمارسون سياسة الضياح، وللأسف قد تفرض عليهم في ديارهم سياسة القطيع اليوم، فلا حريات ولا نهوض نحو المعالي، ولا نزوع نحو شريعة أو إسلام، ولا سياسات تعليمية ترتشف من ينابيعها، وإنما محاربات وتهميشات وعمالات وشبهات، وفرض توجهات بالحديد والنار، والكل يعرف مستقبل هذا وذاك، ولكن هل يظل هذا أبداً، لا أظن، لا أظن، لأن في الأمة رجال صدق، وسواعد عزم، وسيفرح المؤمنون إن شاء الله بثقافة الأستاذية، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ■

أَبِئْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿الحج﴾

٣ - يجب أن تحيا في المسلم من جديد فكرة استثنائية العالم، وأنموذج القدوة الحسنة، وعنصر الإبهار الثقافي والاجتماعي والإبداع الحضاري، وأن تحيا في النفوس نوافع الانتماء لرسالة رائدة في هذا المجال، وأن يكون ذلك كله شاخصاً أمام أعيننا حياً في نفوسنا جميعاً، فنحن الذين حررنا البشرية من الظغيان الجسدي والفكري، والتعصب والعنصرية، وأسسنا صروحاً للآخرة الإنسانية، ونابينا بالتعايش بين الأديان والألوان والقبائل والثقافات.

٤ - يجب أن يعلم المسلم، أن الانتصار ليس في المعركة العسكرية على قوى الشر فقط، وإنما الانتصار الفاعل الدائم، هو في المعركة العقائدية والعلمية والثقافية والحضارية والاقتصادية والتنمية، فما انتصرت القوى الإسلامية، قبل ذلك بالسيف والحرب فقط، وما كانت أمة استعمارية، ولكنها كانت أمة مبادئ وعلم وحضارة وفكر وخلق وإنسانية بهرت العالم وقلبت موازين الحياة الاجتماعية والفكرية، وأعطت الناس الحرية والكرامة والعزة، فدخل الناس في دين الله أفواجا، وانطلقت بسببها العقول ونهضت من عقال لتمارس الدور الحضاري والعلمي، وتنشئ المدنيات في أرجاء المعمورة.

٥ - يجب أن يبتعد عن صناعة فلسفات الهزيمة التي بدأت تطفئ على كثير من النفوس الضعيفة فتقعدتها حتى عن النهوض القومي والاممي، وتقضيها عن اللحاق بالتكنولوجيا والإبداع، فضلاً عن السبق فيه، وتصيبها بالخنوع والكسل، والهم والحزن، الذي تعوذ منه رسولنا لتعوذ منه.

٦ - يجب أن يكون عند المسلم القدرة على استيعاب سنن الحياة، وعلى التفكير الاستراتيجي والقيادي، والاستنبات للطاقات والإبداعات، وأن يكون عنده الإرادة التنموية في كل الظروف، وحسن التقدير والتسخير لكل متاح وصولاً إلى مواقع جديدة.

٧ - قضية الأقليات أوهاج، فنحن أولاً ثلث العالم تعدداً، وثاني ديانة في العالم، والديانة الحق، المرشحة للريادة بآراء الجميع، والأقليات الموجودة في بعض البلاد غير الإسلامية، مسنودة

يجب أن يعيش المسلم في الحياة ثقافة الأستاذية، وينطلق في المجتمعات بأفكار القمة، ويمارس في الأمم أجواء الريادة في بلده وغربته، يجب أن يفقه دروس الخير الماردة منه، ويتعلم خطاب القيادة المطلوب الوصول إليها، ومناهج الصدارة التي ينبغي بلوغها، وأساليب الزعامة التي يفترض أن يتربع على عرشها، وصدق الله: ﴿كَيْتَبٌ خَيْرٌ أَمَةٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، كما يحرم على المسلم أن يعيش في أي وقت وأي زمان حياة القطيع، حياة الذلة والقهر، وأن يحيا خادماً لغيره وكلاً على سواء، وأن يعامل كسقط المتاع، لا في العير ولا في النغير، وليس مؤهلاً لأي دور، ولا معداً لأية رسالة أو مهمة، وأن يعيش عيش الغثائية التي حذرنا الرسول ﷺ منها: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا: أومن قلة نحن يا رسول الله، قال: لا، أنتم حينئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليقذفن في قلوبكم الوهن، ولينزعن الله من قلبوب أعدائكم المهابة منكم حتى تراجعوا دينكم».

واظن أن حالنا اليوم، قد بلغ هذا المنزل، وإننا نعيش حياة القصعة التي ينبغي علينا أن نراجع عندها ديننا ومنهجنا وترائنا الباعث من الموات، وأن نسير من جديد على ضوء تلك المبادئ العظيمة، حتى نرجع اساتذة للعالم كما كنا، ورواداً للبشرية كما عهدنا، على طول التاريخ وعرضه، وللوصول إلى تلك المنزل، ينبغي السير على ما يلي:

١ - يجب التبدل على أن المسلم في العالم، ليس جسماً غربياً في أي مجتمع، وإنما هو عنصر عطاء وتخصيص، قادر على التكيف والاندماج، قريب إلى فطرة الناس، محقق لأمالهم وأحلامهم الطيبة الحسنة، داعية إلى الخير بإحسان، ناه عن المنكر بشفقة ورحمة، مستمع على ذويان والاحتلال في الفساد، مؤثر لا متأثر.

٢ - يجب أن يجهز المسلم اليوم لحمل الأمانة بالتربية والتنشئة الطيبة واستثمار الطاقات الروحية والعملية والخلقية والأدبية والفكرية والمعرفية والتخصصية لنصرة الحق، والبعوة إليه ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ (٧٧) وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة



د. القرظوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

ردود على تساؤلات واتهامات

لا أعرف في التاريخ الحديث جماعة ظلمت، وكبلت لها التهم جزافاً، مثلما حدث لجماعة الإخوان، لقد ظلمت - كما يقول المثل - ظلم الحسين... وأعجب شيء يلحظه الدارس المراقب أنها تتهم بالشيء ونقيضه في آن واحد، فيتهمها قوم بشيء ويتهمها آخرون بضده تماماً، وهذا بدوره يسقط هذه التهم كلها، ولا يجعل لها اعتباراً.

فهاك من يسمون «التقدميين» الذين يرمون الجماعة بالرجعية والجمود، والرجوع بالآلة إلى الوراء، والمحافظة على القديم، بل من الكاتنين في الفكر الإسلامي من يتهمهم بأنهم انتكسوا بحركة التجديد بعد الأفغاني ومحمد عبده، ومالوا بها إلى المحافظة والتزمت! على حين نجد من المتدينين وأتباع بعض الجمعيات والاتجاهات الدينية: من يرمي الجماعة بالتححر الزائد، والترخص في الدين، والمسايرة للتطور، ومن ينكر عليهم فتح باب الاجتهاد، والخروج عن تقليد المذاهب المتبوعة، وتبني بعض الآراء الجديدة.

وهناك من المتصوفة من يعد الجماعة من «الوهابيين» وتلامذة مدرسة الإمامين «ابن تيمية وابن القيم» ويحسبهم على «السلفيين» ويعتبرهم خصوماً لداً للتصوف وأهله!

في حين نجد من السلفيين من يصنف الإخوان مع «الطرق الصوفية» ويحشرهم في زمرة «القبوريين» لمجرد أن حسن البنا نشأ صوفياً، وأنه اعتبر «التوسل» من المسائل الخلاقية، وأنه خلاف في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة!

والإخوان في نظر الأحزاب السياسية والهيئات العلمانية: جماعة دينية غمست يدها في السياسة والسعي إلى الحكم، وما ينبغي لها أن تلوث نفسها بأحوال السياسة، ولا أن تدخل مع الأحزاب في الصراع من أجل الحكم. وهي في نظر آخرين من الإسلاميين قد قصرت في خوض

غمار السياسة، ولم تستغل قوتها وشعبيتها كما ينبغي في السعي إلى الحكم، وانتزاعه بالقوة أو بالقانون من أيدي الطغاة والمنحرفين الذين أفسدوا البلاد، وأتلا العباد.

وكانت الجماعة في نظر الملك فاروق وحاشيته وحكوماته المتعاقبة، وعند الإقطاع والإقطاعيين: جماعة شعبية ثورية متطرفة، تعادي الملك والملكية والطبقات الأرستقراطية والإقطاعية والرأسمالية المتسلطة، وتحرض الفئات الشعبية المستضعفة من الفلاحين والعمال على السادة الإقطاعيين والرأسماليين، وتعمل على قلب نظام الحكم بالقوة، وكم للإخوان من قضايا وتحقيقات سجلت ضدّهم تحت هذه الدعوى. أما في نظر الشيوعيين واليساريين وأشباههم، فهي «جماعة يمينية» محافظة، موالية للملك والإقطاع والطبقات الحاكمة المتجبرة، ولم يشفع للإخوان عند «جماعة اليسار» ما قاسوه من محن وتعذيب على يد هذه الطبقات، وما قدموه من ضحايا وشهداء.

تعرض الإخوان للتهم
الظالمة من كل صوب
وحذب.. وأطرفها اتهامهم
بأنهم يحصلون على مدد
مالي سخي من اليابان!

على رأسهم إمام الجماعة ومؤسسها عليه رحمة الله.

والإخوان في نظر بعض الشباب الملتزمين بالعمل الإسلامي، والمتحمين لبعض الجماعات الإسلامية: متساهلون، بل مفرطون في التساهل في أمور الدين، فكثير منهم يلبسون «البدة» ولا يقصرون الثياب، ويستعملون «الفرشاة» بدل السواك، ويحلقون لحاهم، أو يهذبونها ويأخذون منها إن هم أطلقوها، هذا مع أن آخرين في الصف المقابل: بعضهم من المسلمين، وبعضهم من غير المسلمين: يرمون الإخوان بالتشدد في الدين، والتصلب فيه، وأنهم لا يجارون العصر، ولا يلينون لمقتضيات التطور!

وقد اتهمت الجماعة على السنة أجهزة الإعلام الحكومية في عهد الملكية وعهد الثورة بالدموية والإرهاب واستعمال العنف، واستخدمت لذلك النكت والكاريكاتير. مستغلين بعض حوادث قام بها أفراد من الجماعة، بعضها كان ضد مصالح يهودية أو بريطانية في مصر، وبعضها كان تصرفاً خاصاً من بعض أفراد الجماعة مثل قتل الخازندار.

وفي مقابل هؤلاء نجد آخرين من الجماعات المنتسبة إلى الإسلام، مثل جماعة صالح سرية، وجماعة شكري مصطفى، التي أطلقوا عليها جماعة التكفير والهجرة - واسمها عند مؤسسيها: «جماعة المسلمين» - ومثلها: «جماعة الجهاد» و «الجماعة الإسلامية» في صعيد مصر: تتهم الإخوان بالضعف والاسترخاء، وخيانة مبدأ «الجهاد» الذي قامت عليه من قبل وجعلت منه شعاراتها: «الجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا». فأصبحت تؤثر المسألة مع قوى الجاهلية، كما اتهموها بالتهاون والتفريط في حق الأعضاء، وتسليمهم لكلاّب الصيد، وسلطات التعذيب بلا مقاومة ولا صدام.

ومنذ مدة قرأت كتاباً لواحد من رجال «جماعة المسلمين» أو جماعة «التكفير» هذه ينقل عن صاحبه وأميره «شكري» أنه قال في صدد حديث له عن «الإخوان»: «إنني اتهم بالخيانة العظمى أولئك الرجال من قادة الحركة الإسلامية، الذين قادوا رجالهم إلى التهلكة وفروا في أعناقهم، وأوردوهم قيعان السجون، وأسلموهم لجلاذيتهم والمشائق... إلخ، فانظر كيف يتهم الإخوان بالخيانة بل الخيانة العظمى، لأنهم لم يقاتلوا الشرطة الذين قبضوا عليهم، وأسلموهم إلى المشائق أو السجون!، وهذا شأن الأمة الوسط أو الجماعة الوسط، والفكرة الوسط: أنها دائماً ملومة من الطرفين المتقابلين، طرفي الإفراط والتفريط.

اتهامات الغربيين للإخوان

وليس هذا شأن الإخوان مع الجماعات الدينية والسياسية داخل بلادنا فحسب، بل هذا شأنها مع الآخرين من الغربيين والشرقيين، واليمينيين واليساريين، والرأسماليين والشيوعيين.



الإمام محمد عبده



عبد الحميد بن باديس

كل أعلام الإصلاح الإسلامي نظروا إلى الإسلام نظرة شاملة لا تفرق بين دين وسياسة.. ولم يكن حسن البنا بدعاً بينهم ولا دعوته بدعاً في دعوات الإصلاح



الملك فاروق



شكري مصطفى

التوراة والإنجيل، ونقول لهم: نعم هي كذلك، ولكن: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ثم هل ما أنزل الله على المسلمين دون ما أنزل على أهل الكتاب، حتى إذا تركوا الحكم بما أنزل عليهم كانوا كافرين أو ظالمين أو فاسقين، وإذا ترك المسلمون الحكم بما أنزل عليهم من القرآن، لم يوصفوا بكفر ولا ظلم ولا فسوق؟ أو: هل يكيل الله سبحانه بكيلين، فإذا ترك أهل التوراة والإنجيل كتابهم حكم عليهم بما ذكر، وإذا ترك المسلمون قرآنهم لم يحكم عليهم بما حكم على من قبلهم، فأين عدل الله على الناس؟! وقد رددنا على ذلك في كتبنا الأخرى بما يقطع كل شك؟ (٣).

من قرأ القرآن وجد فيه كثيراً من الآيات التي تتعلق بالسياسة الداخلية، والسياسة الخارجية، والعلاقة بالآخرين في حالة الحرب، وفي حالة السلم، وهذا لا يخفى على من له أدنى إلمام بالقرآن الكريم، فالذين يريدون أن يحصروا الإسلام في «الدين» وحده ينسون هذه الحقيقة التي أجمع عليها الأصوليون.

إن «شمولية الإسلام» ليست من ابتداع الإخوان، بل هي ما قرره القرآن والسنة وأجمعت عليه الأمة، وتأسست عليه ثقافة وحضارة، وامتد به تاريخ وتراث.

وكل المصلحين الكبار الذين سطعت نجومهم في أفاق الأمة، وحاولوا النهوض بها في العصر الحديث، كلهم أدخلوا السياسة في الدين والدين في السياسة: محمد بن عبد الوهاب، والسنوسي، والمهدي، والأمير عبد القادر، والأفغاني، والكواكبي، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وابن باديس، وغيرهم، كلهم نظروا إلى الإسلام تلك النظرة الشاملة التي لا تفرق بين دين وسياسة، فهم جميعاً مشتركون في «تسييس الدين». فليس حسن البنا بدعاً في المصلحين، ولا دعوته بدعاً في دعوات الإصلاح والتجديد.

والملتزمون بالإسلام شأنهم شأن سائر المواطنين، من حقهم أن يمارسوا السياسة وفق معتقداتهم ومفاهيمهم، ولا يجوز أن يحرموا منها مجرد أنهم متدينون.

إن المسلم يستطيع أن يدخل في أعماق السياسة وهو مستغرق في عبادته لربه، وهذا ما نشاهده فيما يسمى «قنوت النوازل» فيجوز للمسلم أن يدعو في صلاته على الصهاينة

قوية تحتل الأفكار والقلوب، وتتعلق بها الألسن، وإن صدر قرار بحل هيئتها الرسمية، وصودرت أموالها، وقتل من قادتها من قتل، وعذب وشرد واضطهد منهم العدد الغفير (٢).

الإخوان و«تسييس الدين»

ومن التهم القديمة الجديدة التي وجهت إلى الإخوان: أنهم «سيسوا الدين» أو خلطوا الدين بالسياسة، أو أدخلوا الدين في السياسة، والسياسة في الدين.

وقد قال أحد الحكام يوماً: لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين!!

وأحب أن أقول هنا: إن الإخوان ليسوا هم الذين «سيسوا الدين» بل شارع هذا الدين - وهو الله جل جلاله - هو الذي «سيسه» حين شرع فيه من الأحكام ما يتعلق بالسياسة.

وأخبرني بريك: في أي باب نحسب هاتين الآيتين من كتاب الله إذا لم نجسبهما في السياسة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (٥٩) (النساء) إن الإمام ابن تيمية جعل هاتين الآيتين محوراً لكتابه «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية».

وماذا يقول هؤلاء الذين «يلتَوَن ويَعَجُون» عن تسييس الدين في هذه الآيات من سورة المائدة ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤) ... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) ... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٦) ، يقولون: إنها نزلت في أهل الكتاب، في شأن تحكيم

يقول د. محمود أبو السعود، في مقدمة ترجمته لكتاب د. ريتشارد. ب. ميتشل عن الإخوان: «وأهل الغرب، سواء من اهتم منهم بالفكرة الدينية «المستشرقون» أم من اشتغل بالفكر السياسي: ينظرون إلى حركة الإخوان من زاوية عاطفتهم المسيحية أو اليهودية أو الصابئة، أو من خلال مصالح الغرب الاستعمارية، وفي الحالتين نجد منهم ذلك الخوف من قيام «الدولة الإسلامية» التي دوخت الغرب قروناً طويلة، وتدفعهم الرهبة من انتشار الدعوة الإسلامية الإخوانية، التي تؤلب عليهم ذكريات التفوق الإسلامي، ولا ينهض بهم علمهم ولا أمانتهم العلمية، حتى يسموا فوق التحيز في الحكم، أو حتى يروا الأمور على حقيقتها، والمتصفح لكتابات هؤلاء وأمثالهم عن الإخوان يخرج بحصيلة تدعو إلى العجب، بل كثيراً ما تبعث في النفس الرثاء إن لم تكن السخرية، فبينما يعتبرهم اليساريون من الرجعيين الذين رفعوا شعار «العودة إلى الماضي» نرى الراسماليين يرمونهم باليسارية والثورية، وبينما يرى فريق من كتاب الغرب أنهم فئة تقدمية خطيرة على المذاهب الغربية، نجد فريقاً آخر يرميهم بالتزمّت والعنف والتنظيم العسكري «أو الفاشي»... وهكذا دواليك، فالإخوان في نظر الشيوعيين: انتهازيون عملاء للإنجليز المستعمرين.

والإخوان في نظر المناهزين للديمقراطية الراسمالية: اشتراكيون مقنعون أو فاشيون إرهابيون، والإخوان في نظر الأوروبيين: دعاة إلى عودة الإمبراطورية الإسلامية البغيضة، التي تحاول أن تكره الناس حتى يكونوا مسلمين مؤمنين.

وأغرب ما سمعت في هذا الصدد: ما ذكره لي شخصياً أحد كبار موظفي القصر في عهد الملك فاروق، إذ أبلغني أن فاروق كان يعتقد أن الإخوان يحصلون على مدد مالي سخي.. من اليابان! (١).

كل هذا هراء وافتراء، ولن يثبت أبداً في التاريخ، إذ لن يسجل التاريخ مثل هذه المزاعم الباطلة، مهماً ما تركته الدعوة الإخوانية من حركة تجاوزت اصداؤها مع قلوب ملايين من البشر، فدفعتهم إلى المطالبة بضرورة الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وما زالت هذه الدعوة حية

**المسلم يستطيع أن
يدخل أعماق السياسة
وهو مستغرق في
عبادته لربه**

إخسار، كما في قول الله تعالى: ﴿أَلَا تَنْظُرُونَ فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)﴾ (الرحمن).

دعوة حركية

إن حسن البنا أنشأ هذه المدرسة الفكرية الحركية الدعوية، ولكنه لم يجمدها، ولم يحتفظها، ولم يحجر على أحد من أبنائها أن يجتهد، وأن يبدع، وإن خالفه في اجتهاده، فلم يدع هو لأرائه وأفكاره القداسة أو العصمة، بل قال في الأصل السادس من أصوله العشرين التي جعلها أساساً لوحدة الفهم عند العاملين لخدمة الإسلام: «كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم» وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم، موافقاً للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع، ولكن لا نعرض للأشخاص - فيما اختلف فيه - بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم، وقد افضوا إلى ما قدموا (٤).

فإذا كان يسعنا أن نخالف السلف على فضله، فخالفنا للخلف مقبول، وللمحدثين والمعاصرين أولى.

ومدرسة حسن البنا تسع المختلفين من أهل الفكر، وإن كان بعضهم أقرب من بعض إلى الخط الأصلي للحركة، وبعضهم أبعد.

فلا عجب أن وجدنا في مصر وفي غيرها من الأقطار العربية مفكرين متفاوتين فيما بينهم في التوسعة والتضييق، وفي المرونة والتشديد، مثل محمد الغزالي وسيد قطب في مصر، ومصطفى السباعي وسعيد حوى في سورية، وحسن الترابي ومعارضيه في السودان، وراشد الغنوشي ومعارضيه في تونس، وغيرهم.

وأنا شخصياً قد اجتهد في قضايا لم ألتزم فيها تماماً برأي الإمام البنا، وأنا أعلم أنه سيقدر عيني بذلك، فقد كان يسره أن يرى أتباعه أحراراً يفكرون ويجددون، لا أسارى أو عبيداً يقلدون.

وعلى هذا الأساس اجتهدت في قضايا الديمقراطية والتعددية وترشيح المرأة للمجالس النيابية، والتعامل مع غير المسلمين، وغيرها: اجتهادات قد تخالف اجتهاد إمامنا الشهيد. وأحسب - والعلم عند الله - أنه لو امتد به العمر، وعاش ما عايشنا لغير اجتهاده في كثير من القضايا، كما قال أصحاب أبي حنيفة في بعض ما خالفوا فيه إمامهم: لو عاش حتى رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا، لقال بمثل ما قلنا! وأحمد الله تعالى أن جماعة الإخوان قد تبنت في سنواتها الأخيرة كثيراً من المفاهيم والآراء التي اجتهدت فيها، وناديت بها، مثل قضية التعددية والمرأة.

وقد قال ذلك الأستاذ البنا في الأصل الخامس من أصوله العشرين حول العمل برأي الإمام «ولي الأمر» ومجالاته وشروطه، وأكد أنه قد يتغير بتغير الظروف والأوضاع، شأن كل رأي



إن روح مدرسة حسن البنا هي الوسطية التي تقوم على التكامل والتوازن والاعتدال دون طغيان ولا إخسار

مدرسة الإصلاح في «الانضباط» أكثر وأكثر، وأصبحت ترجع إلى الأدلة الشرعية في كل قضية، وتوازن بينها في غير تعصب ولا جمود، وتنتهي إلى الرأي الذي يجمع بين السلفية والتجديد حقاً.

والشيخ حسن البنا مشى على نهج الشيخ رشيد، واقتفى أثره، وإن بدا في بعض الأحيان أقرب إلى التشدد، كما في قضايا المرأة والشورى والتعددية ونحوها.

كما أن دعوة البنا لم تكن مقصورة على «النخبة» بل كان من مزاياها أنها تخاطب كل الشعب بكل فئاته، من الخاصة والعامة، والنخب والجماهير، وربما كانت الجماهير فيها أوضح، كما بين ذلك د. إسحاق الحسيني في دراسته عن الإخوان.

ولا ننسى أن الأستاذ البنا قد توفي، وهو ابن الثالثة والأربعين، وكان عقله مرناً متفتحاً، قابلاً للتجدد والتطور، ولم يكن رحمه الله جامداً ولا منغلِقاً، كما يبدو من تراثه ومن مواقفه المختلفة. ولقد بدأ صوفياً، وانتهى أقرب إلى السلفية، أو انتهى إلى «صوفية متسلسلة» أو «سلفية متصوفة».

وكذلك بدأ بالعموميات، ثم بدأ في أواخر حياته بالخوض في بعض التفصيلات، كما في كتابه «مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي» ففيه عرض لنظام الحكم ونظام الاقتصاد وغيرهما.

وأستطيع أن أقول: إن روح مدرسة البنا هي الوسطية التي تقوم على التكامل والتوازن والاعتدال، دون غلو ولا تفريط، ولا طغيان ولا

المعتدين على فلسطين، وعلى الصرب المعتدين على البوسنة والهرسك أو كوسوفو، أو على غيرهم ممن يعتدي على حرمان المسلمين. كما أن المسلم يمكنه أن يقرأ من القرآن ما يشتمل على آيات في ميادين الحياة المختلفة كالجهاد وإقامة العدل، والحكم بما أنزل الله، وغيرها، ولا يستطيع أحد أن يعترض عليه في قليل أو كثير. وبهذا تسقط تهمة «تسييس الدين» عن الإخوان كما تسقط غيرها من التهم ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً (٨١)﴾ (الإسراء).

الإخوان وخط المدرسة الإصلاحية

من التهم العجيبة التي وجهت إلى الإخوان من بعض المشتغلين بالفكر: أنهم خرجوا عن خط مدرسة الإصلاح والتجديد الإسلامية، التي مثلها جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وكانت تمثل العقلانية الإسلامية المفتوحة على العصر، التي لا تقف عند حرفية النصوص، ولكن تعمل فيها التأويل، فتوازن بين النص والمصلحة، أو بين النقل والعقل، أو بين الشريعة والحكمة كما عبر ابن رشد.

والحق أن الإخوان لم يخرجوا عن خط هذه المدرسة، في الإصلاح والتجديد، والتوفيق بين صحيح المنقول وصريح المعقول، والموازنة بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية للشريعة، مستقيدين من كل قديم نافع، ومرحبين بكل جديد صالح.

ولكن ينبغي أن نلاحظ: أن هذه المدرسة الإصلاحية قد تطورت في تفكيرها ومفاهيمها وتوجهاتها، فكانت في أول أمرها تدعو إلى فلسفة عامة تلخص في الثورة على الاستعمار وأعدائه من طغاة الحكام، وعلى تفرق الكلمة الذي مرق الأمة الواحدة، ولهذا كان عنوان هذه المدرسة أو شعارها في مرحلتها الأولى «الجامعة الإسلامية».

وكان هذا مناسباً للرجل الأول في هذه المدرسة، وهو جمال الدين الأفغاني الذي كان أقرب إلى الفيلسوف أو رجل الحكمة والسياسة منه إلى عالم الشريعة.

فلما كان تلميذه الشيخ الإمام محمد عبده - العالم الأزهري المتمكن - بدأت المدرسة تتضح معالمها الشرعية أكثر، وتستبين سماتها وملامحها، بثقافة الشيخ محمد عبده الشرعية المستنيرة، التي تنزع نزعة عقلية، وكأنها تجمع بين محافظة الأشاعرة وتحرر المعتزلة. وكان الشيخ المصري أميل من أستاذه الأفغاني إلى التنوير العقلي. منه إلى التغيير السياسي.

ثم جاء تلميذ الشيخ عبده: العلامة الإمام محمد رشيد رضا، فضم إلى علم شيخه علوم أهل الأثر، ولا سيما علم الإمامين المجددين: ابن تيمية وابن القيم، وتبحر الشيخ في علوم السنة، وفقه السلف، ومعارف العصر، وبهذا أخذت

أو اجتهد بشرى، فلا بد أن يتأثر بالزمان وبالمكان ومجال الإنسان، حتى قالت مجلة الأحكام العدلية في إحدى موادها: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان^(٥).

وقد تحدث الأستاذ البنا في بعض رسائله عن سعة التشريع الإسلامي، وأن الإسلام وضع من القواعد الكلية، ما يترك للمسلم باباً واسعاً في الانتفاع بكل تشريع نافع مفيد، لا يتعارض مع أصول الإسلام ومقاصده، وأثاب على الاجتهاد بشروطه، وقرر قاعدة المصالح المرسلة، واعتبر العرف، واحترم رأي الإمام^(٦).

اعتراف ونقد ذاتي

ولا أنكر أن في حركة الإخوان في بعض الأحيان، وفي بعض الأقطار، ولدى بعض الأفراد والقيادات أحياناً: ميلاً إلى التشدد، تأثراً بالمدارس الأخرى التي لها وجود في الساحة الإسلامية، ويظهر هذا في الإبقاء على القديم، ومقاومة التجديد، أو الميل إلى الآراء المتشددة، التي تنظر إلى النصوص الجزئية، وتغفل المقاصد الكلية، أو التي تأخذ دائماً بالأحوط، ولا تأخذ باليسر، رغم حاجة الناس إليه، ولكن هؤلاء لا يمثلون - اليوم - التيار الغالب في الحركة.

وهذا ما دعاني في بعض كتبي^(٧): أن أتحدث عن ضرورة التجديد، وشرعيته، حتى يحق الحق، ويزهق الباطل.

وحسن البنا نفسه لم يكن جامداً، بل كان دائم التجديد والتطوير للوسائل والأساليب في أبنية الحركة ومؤسساتها وأنظمتها.

ولن يضيق الشهيد حسن البنا في قبره إذا خالفه بعض أبنائه وأتباعه في قضية من القضايا التي كان له فيها رأي من قبل، مثل ما ذكرته من اجتهادات، قد لا يوافق ظاهرها ما ذهب إليه رحمه الله.

وكذلك إذا أضاف إلى أصوله ما يرى أنه مكمل لها. كما فعل الشيخ الغزالي في شرحه للأصول العشرين في كتابه الذي سماه «دستور الوحدة الثقافية للمسلمين».

ولا يوجد مانع شرعي ولا عرفي ولا عقلي من إعادة البحث في الوسائل والأنظمة التربوية داخل الجماعة، مثل نظام الأسرة والكتيبة، وما يمكن أن يطعم به، أو يضاف إليه، أو يحذف منه.

وكذلك البحث في الوسائل السياسية في ضوء المستجدات والتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية، وما تقتضي به من دخول في جبهات أو مفاوضات، أو مهادنات أو مشاركات، حسبما توجبه المصلحة العليا للإسلام، وللأمة والحركة، وفي ظل الظروف الآتية والموضعية الحاكمة. فلكل قطر ظروفه، ولكل مرحلة حكمها، ولكل مجموعة قدراتها وضرورتها وملابساتها، التي هي أدري بها من غيرها.

والحركة هنا - مثلها كمثل الفقه وغيره من علوم الشريعة - لا تحيا وتنمو وتزدهر إلا بفكر المجددين والمجتهدين، ولا تذوي وتنكمش وتعمق

الحركة الإسلامية لا تحيا وتنمو وتزدهر إلا بفكر المجددين والمجتهدين.. ولا تنكمش إلا بفكر المقلدين الجامدين

إلا بفكر المقلدين الجامدين، إن صح أن ما عندهم يسمى «فكراً».

الجمود على شكل معين في التنظيم، وعلى وسائل معينة في التربية، وعلى صورة معينة في الدعوة، وعلى مراحل معينة في الوصول إلى الهدف، وعلى أفكار معينة في السياسة.. ومن حاول أن يغير من هذا الشكل أو تلك الوسيلة، أو هذه الصورة أو تلك المراحل، أو تلك الأفكار، أو يعدل فيها بالزيادة والنقص، قوبل بالرفض الشديد، أو الاتهام والتنديد.

ومازلت أؤكد أن التجديد الذي نريده لا يعني إلغاء القديم، بل تطويره وتحسينه وتحديثه والإضافة إليه، وبخاصة ما يتعلق بالوسائل والأدوات والكيفيات. فهي أمور مرنة قابلة للتطوير والتحول، والاستفادة من إمكانات العصر، ومما عند الآخرين، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها. ولا يعني هذا أن نفتعل التجديد، ونحن في غير حاجة إليه، إلا التظاهر الزائف بأننا من أنصار التجديد!!

ما أخشاه على الحركة الإسلامية

ولقد قلت في هذا المقام معبراً عن خشيتي على الحركة من الجمود:

إن أخشى ما أخشاه على الحركة الإسلامية أن تضيق بالمفكرين الأحرار من أبنائها وأن تغلق النوافذ في وجه التجديد والاجتهاد، وتقف عند لون واحد من التفكير لا يقبل وجهة نظر أخرى، تحمل رأياً مخالفاً في ترتيب الأهداف، أو في تحديد الوسائل، أو في تعيين المراحل، أو في تقويم الأحداث والمواقف، أو في تقدير الرجال والأشخاص، أو في غير ذلك، مما يدخل في دائرة الاجتهاد البشري، الذي من شأنه أن يتطور ويتغير بتغير العوامل والمؤثرات. وقديماً قال فقهائنا: يجب أن تتغير الفتوى بتغير الأزمنة والامكنة والأحوال والعوائد.

وعندئذ تتسرب الكفائات العقلية القادرة على التجديد والابتكار، من بين صفوف الحركة، كما يتسرب الماء من بين الأصابع، ولا يبقى في النهاية إلا المحافظون المقلدون، الذين يحبون أن يبقى كل قديم على قدمه، وأن ما نعرفه خير مما لا نعرفه، وما جربناه أفضل مما لم نجربه.

ونتيجة هذا: أن تحرم الحركة من ثمرات العقول الكبيرة من أبنائها، وأن تصاب في النهاية بالجمود، أو العقم الذي أصاب الفقه والأدب في عصور التقليد، وأن يتوقع هؤلاء على نواتهم

ياساً من أي عمل مثمر للإسلام، أو يعملوا فرادى نافضين أيديهم من جدوى أي عمل جماعي، أو يحاولوا مع آخرين خوض تجربة جماعية أخرى لا تدري عواقبها.

إن من أهم ما أضر بالعقل المسلم قديماً، وأضر به حديثاً، شيوع تلك المقولة التي تقول: ما ترك الأول للأمر شيئاً! وليس في الإمكان أبدع مما كان!

ولا ينفع العقل المسلم شيء مثل شيوع الفكرة المضادة التي تقول أبدأ: كم ترك الأول للأمر، وكم في الإمكان أبدع مما كان^(٨) ﴿وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٨).

تطور محمود

ولقد رأيت الإخوان في السنوات الأخيرة، يعقدون حلقات، ويقومون ندوات فيما بينهم، لتقويم أداء الجماعة، ومراجعة مسيرتها، والاجتهاد في معرفة نقاط الضعف في ذلك للعمل على تلafiها، وعلاج أسبابها، ومعرفة نقاط القوة، للاستفادة منها. وهو لون إيجابي من النقد الذاتي أو محاسبة النفس، التي أمر بها الإسلام. كما أنشأوا مراكز للبحوث والدراسات، يقوم عليها شباب متطلع طموح، نرجو لها عهداً مشرفاً بإذن الله.

وهذا بلا ريب تطور محمود، وهو ما يؤمل من جماعة كبيرة مثل الإخوان، لها امتداد في أكثر من سبعين بلداً في العالم.

ولقد رأينا قيادة الإخوان تصدر قرارات متميزة، تعبر عن هذا التطور، وتبتعد عن الحرفية والجمود على القديم، وخصوصاً ما يتعلق بالمرأة، وبالتعددية السياسية، خلافاً لما يظن أنه خلاف رأي الإمام البنا عليه رحمة الله. ■

الهوامش

(١) هو اللواء الطيار حسين عاكف، وللرجل تاريخ بطولي في حرب فلسطين وإن غاب عن الكثيرين م. أبو السعود.

(٢) انظر: ص ١٩٨ من مقدمة أبو السعود لكتاب ميتشل، الترجمة العربية.

(٣) انظر كتابنا «من فقه الدولة في الإسلام» وفتاوى معاصرة، ج ٢/ ٦٩٧ - ٧١٤.

(٤) رسالة التعاليم ص ٢٥٧ من مجموع الرسائل.

(٥) انظر كتابنا «السياسة الشرعية» حول أسس ومراكز السياسة الشرعية، فصل: «فقه الواقع» نشر مكتبة وهبة.

(٦) من رسالة «في مؤتمر طلبة الإخوان» ص ١٦٥ من مجموع الرسائل، وانظر كتابنا «السياسة الشرعية» حول المصلحة المرسلة، واعتبار رأي الإمام وتغييره بتغير الظروف.

(٧) انظر كتابنا «أولويات الحركة الإسلامية» ص ١٠١ - ١٠٦ نشر مكتبة وهبة.

(٨) انظر كتابنا «أولويات الحركة الإسلامية» ص ١٠١ - ١٠٦.

التمويل الأجنبي.. تهديد للسيادة وتنصير للمسلمين

١٦ ألف منظمة غربية تخترق استقلال بنجلاديش وتمارس الأنشطة السياسية والدينية

د. أحمد ثابت (٥)

١٠,٥٩٥ ألف منظمة، ويتركز ٢,٥ منظمة بكل ميل فيها.

والصورة الذاتية التي ترسمها المنظمات لنفسها، وتعمل على تطويرها، هي أنها شركاء في التنمية، وتعمل على إزالة الفقر وتوفير التعليم، والتقدم، وتمكين الفقراء من نيل الخدمات، وتنمية دول العالم الثالث والفقيرة.

ويؤكد بعض الاقتصاديين - بالإضافة لآثار هذه المنظمات من الناحية الاقتصادية - على أثرها الاجتماعي والسلبى في الدول التي تمارس فيها أنشطتها.

وقد وجد دكتور شيخ مقصود علي - وهو عضو في لجنة التخطيط الحكومية - أنه لا توجد أي أدلة على أن مستوى دخل الفقراء قد تزايد في المناطق التي تقوم المنظمات فيها بمشروعات يتدفق التمويل فيها.

وكذلك يرى د. مصباح الدين هاشمي - أستاذ الاقتصاد في جامعة جانجير نجار - أنه لا توجد

على الرغم من أن المؤسسات الغربية غير الحكومية وعلى رأسها المؤسسات الأمريكية تزعم أنها تقدم مساعدات تنموية وأعمال إغاثة، ومساعدات خيرية للدول النامية، وأنها تشجع المنظمات غير الحكومية على المشاركة معها بجدية في تنفيذ برامج المساعدة والتدريب، وأنها تسعى إلى تنشيط العمل الأهلي والتطوعي، إلا أن هذه المؤسسات هي التي تحتكر وضع الأهداف والبرامج ورسم «أجندة» الأعمال الخاصة بها، وترفض في غالب الأحوال أن تكون المنظمات غير الحكومية - الوطنية أو المحلية - «شريكاً» لها في هذه الأمور، ومن ناحية أخرى ترفض وضع أي قيود على أنشطتها في البلاد النامية، ومنها البلاد العربية والإسلامية بحجة أن هذه القيود - حتى لو كانت مشروعة - تعوق أعمال وأنشطة هذه المنظمات الكبرى، مثل: مؤسسة «كير» الأمريكية العملاقة، ومؤسسات التنصير الديني الأمريكية، وغيرها.

أيضاً. وتعلم رئيسة وزراء بنجلاديش أن هذا لا يعد تهديداً أجوف، فقبل ذلك وفي عام ١٩٩٢م حددت منظمات Ngo مهلة زمنية للتراجع، وأبلغت دول نادي باريس - الذي يمثل الدول المقدمة للمعونات - بأن بنجلاديش تنتهك حقوق الإنسان بانتهاكها لحقوق المنظمات الأجنبية للـ Ngo، وعلى الفور قامت الحكومة بنقل المدير العام لمكتب Ngo شهاوول علام، وعين رئيس جديد للمكتب، وعادت هذه الوكالات لممارسة وظائفها في شراء الكثير من أرواح الشعب البنجلاديشي الفقير، وكشفت هذه التحركات مدى سطوة ونفوذ المنظمات الأجنبية، وفقدان هيبة وقوة حكومة بنجلاديش.

وهناك الكثير من الحوادث التي تبين تنامي معارضة التجمعات المحلية ضد قوة هذه المنظمات الأجنبية، وقد ازدادت هذه المعارضة عندما عمت المظاهرات المناهضة لهذه المنظمات مدن بنجلاديش المتعددة، وطالب المتظاهرون الحكومة بضرورة الوقوف ضد هذه المنظمات التي تمثل شكلاً جديداً من الاستعمار، والتحرك ضدها قبل أن تفقد الدولة سيادتها، وتفقد الأمة هويتها الإسلامية.

ومع ذلك لم تقدم هذه المظاهرات جديداً لم تكن حكومة بنجلاديش تعرفه، فلدى تجهزتها الأمنية الكثير من المعلومات المخبرية عن هذه المنظمات وأنشطتها المتعلقة بالاستقرار الاجتماعي، والتكامل السياسي لهذه الدولة والمعضلة ليست في عدم المعرفة أو التحرك، ولكن في المعرفة، وعدم القدرة على القيام بأي فعل!

وعلى الرغم من عدم وجود إحصاءات محددة عن أعداد الفقراء في بنجلاديش أو في العالم، إلا أنه من الواضح أن بنجلاديش تعد من أكثر دول جنوباً وكثافة في استخدام المنظمات غير الحكومية.

فهناك ما يربو على ١٦ ألف منظمة إغاثية وخيرية على أرضها، كما أن هناك أكثر من ٢,٥ منظمة أجنبية لكل ميل بها بالمقارنة بالهند التي تعد أكبر من بنجلاديش بـ ٢٢ مرة، وتعمل بها نحو

وتقدم تجربة هذه المنظمات في بنجلاديش مثلاً واضحاً على تعمدتها اختراق السيادة الوطنية، وممارسة أنشطة ذات طابع سياسي وعقائدي لا يمت بصلة للأهداف الإنسانية والتنموية المعلن عنها من قبل هذه المنظمات.

ففي عام ١٩٩٢م وفي شهر أغسطس أصدر المدير العام للمكتب الحكومي المختص بشؤون المنظمات غير الحكومية في بنجلاديش قراراً بإلغاء ترخيص منظمة SEBA على خلفية اختلاس المنح، وتلقي الأموال من سفارات أجنبية دون الحصول على إذن من الحكومة، أو حتى إعلامها بهذه التصرفات.

أما منظمة ADAB فقد انتهكت القواعد والقوانين الحكومية، وتورطت في أنشطة سياسية، واتخذ قرار التحرك ضد هاتين المنظمتين في اجتماع عقد برئاسة مجلس الوزراء، ولكن نظراً لضغوط وتدخل السفارات الأجنبية، عادت المنظمتان لممارسة أعمالهما بعد أقل من ثلاث ساعات من قرار الحظر، واضطرت الحكومة إلى سحب ما قالتها عن المنظمتين!

استغلال ورقة حقوق الإنسان

تكررت القصة مرة أخرى في وقت لاحق حينما قام المكتب المختص بشؤون Ngo بإلغاء تسجيل بعض بعثات المنظمة مثل: المنحة المسيحية الدولية، والبعثة الفنلندية الحرة، ولجنة تقدم الشعب، بسبب اختلاس أموال المنح، وبسبب استخدامها للمال والخدمات في محاولة تحويل «تنصيرهم».

وفي ذلك الوقت اندفعت ضغوط السفراء لسكرتارية مجلس الوزراء لإبلاغ خالدة ضياء - رئيسة وزراء بنجلاديش - بأنه إذا لم يتم حفظ قرار إلغاء هذه المنظمات «الخيرية» وحفظ التهم الإجرامية المقدمة ضدها، فإن بنجلاديش تخاطر بفقد المساعدات الحكومية الغربية المقدمة إليها.

(٥) مدرس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

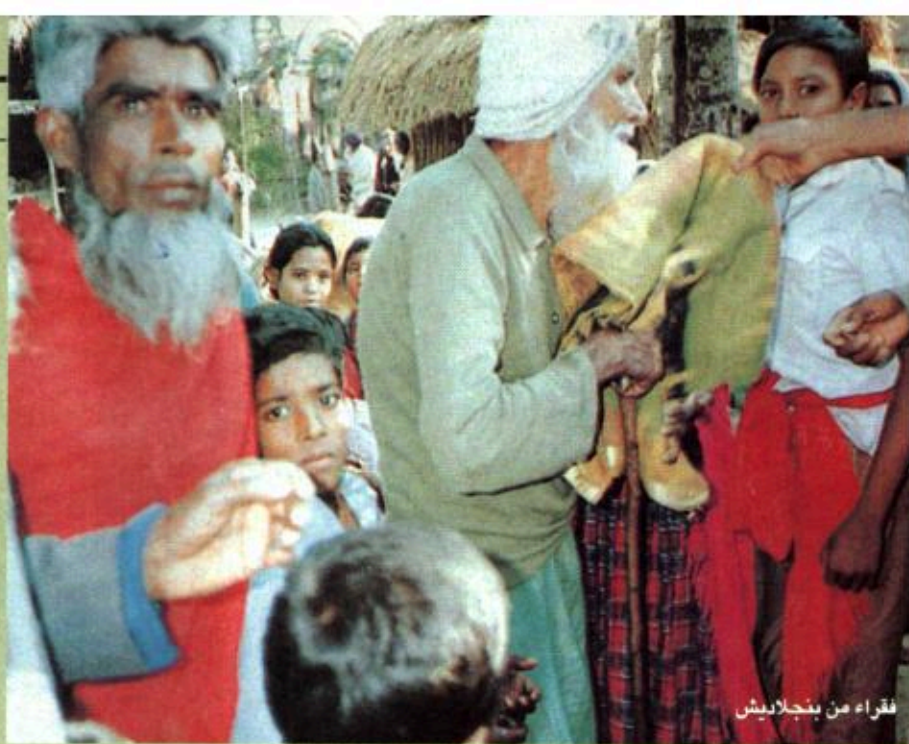
إلغاء الأسواق الحرة بمطارات الاتحاد الأوروبي

بدأ مؤخراً تنفيذ القرار الأوروبي الذي كان قد تم اتخاذه عام ١٩٩٢م، لوقف الامتيازات الممنوحة لشركات الأسواق الحرة العاملة في مطارات الاتحاد الأوروبي التي تقضي بمنع تلك الأسواق حق بيع السلع والمنتجات للمسافرين والعابرين للمطارات الدولية بإعفاء كامل من الرسوم الجمركية وضرائب القيمة المضافة المعروفة في أوروبا باسم «فات».

ونتيجة لهذا القرار ارتفعت أسعار المنتجات المعروضة للبيع بمتوسط ١٠٪.

وقد استند التطبيق إلى قواعد متفق عليها في دول الاتحاد الأوروبي كافة وهي وحدة «الرسوم الجمركية» ووحدة العملة، والمساواة في الامتيازات للمواطنين.

واجه القرار اعتراضات من قبل الاتحاد الدولي للمناطق الحرة، كما نجحت المقاومة جزئياً في وقف القرار لكن لمدة شهر واحد، إذ كان مقرر أن يسري القرار في يوليو الماضي! ■



فقراء من بنجلاديش

ويتم تمويل المنظمات غير الحكومية مباشرة بواسطة حكوماتها، وتفرض عدة شروط من قبل المنظمات الأم أو الدول الممولة للمعونات والمنح على حكومة بنجلاديش، يحدد بمقتضاها صرف جزء من مبلغ المعونة أو المنحة للمنظمات بعينها، أو تشرف هذه المنظمات على صرف هذه المنح والمعونات، فعلى سبيل المثال تشترط الولايات المتحدة أن يدير برنامج الغذاء منظمة Care.

أين تُنفق هذه الملايين؟

يطرح البعض هذا السؤال.. والإجابة أن ٧٠٪ من التمويل القادم للمنظمات غير الحكومية يتم إنفاقه في صورة مرتبات وأجور للمستوعبين الأجانب، والخبراء والمستشارين، وعلى السفر والانتقالات اللازمة لهؤلاء جميعاً، ويتم صرف ١٥٪ في صورة مرتبات لكوادر الموظفين من بنجلاديش، و١٠٪ على المكتب والإدارة، و٥٪ فقط تذهب للجماعات المستهدفة، التي يتكلمون عنها كثيراً. وفي بلد لا يتجاوز متوسط مرتب الفرد فيه نحو ألف تاكا (٢٥ دولار شهرياً) فإن رؤساء المنظمات يضعون لأنفسهم مرتبات شهرية تتراوح بين ١٠٠ ألف إلى ٣٠٠ ألف تاكا (٢٥٠٠ - ٧٥٠٠ دولار شهرياً) ويتم دفع هذه المرتبات بالعملة الأجنبية داخل البلد المضيف، وليس بالعملة الوطنية، وذلك زيادة على المزايا الأخرى التي يتم دفع بدل نقدي عنها، وتشمل بدل السكن، والإقامة، والانتقالات، والمظهر... إلخ.

وعلى سبيل المثال يحصل مدير عمليات إحدى المنظمات الخيرية البريطانية على بدلات تبلغ ١٠٠ ألف تاكا شهرياً بجانب مرتبه.

ومن عرض النقاط السابقة يتضح أن التمويل المخصص لأغلب المنظمات غير الحكومية يوجه لأنشطة ومجالات هي أبعد ما تكون عن المشروعات التي تستهدفها هذه المنظمات في برامجها الملته.

ويؤكد د. مقصود أن أغلب تمويل منظمات Ngo يتم صرفه في صورة مرتبات، وشراء أراضي، وسيارات حديثة، لذا يقترح إعادة توجيه موارد المنظمات غير الحكومية من الأغنياء والأثرياء إلى الأفراد الفقراء، والذين هم تحت خط الفقر.

وقد اتضح أن ما لا يقل عن ٦٠٪ من الموارد الذاتية والتمويل الأجنبي للمنظمات غير الحكومية، محلية كانت أو أجنبية في بنجلاديش يُنفق في صورة مرتبات وبدلات وحوافز للموظفين والخبراء، كما قام مكتب شؤون المنظمات غير الحكومية في بنجلاديش بفحص حسابات نحو مائة منظمة، واكتشف أن ما لا يقل عن ٨٠٪ منها متورط في ممارسات اختلاس مالي وفساد ورشا، بما فيها الاحتفاظ بحسابات سرية في البنوك، ويتم تجنب جزء من موارد المنظمات بعيداً عن ميادين النشاط والمشروعات التي تقوم بها، كما تستخدم بعض المنظمات المساعدات التي تحصل عليها في شراء النفوذ وتقديم حوافز ورشا في صورة عقارات أو شقق لموظفي الحكومة، وبعض السياسيين هناك. ■

الحكومية لهذه المنظمات بالشفافية ونشر المعلومات بخصوص الأموال والتمويل الذين يستقبلونهم، وإعلام الحكومة به.

ومنذ عام ١٩٨٤م، بلغ إجمالي الأموال التي تلقتها المنظمات غير الحكومية المسيحية وحدها ما لا يقل عن ٨٤ مليون دولار، وهذا المبلغ هو المعلن فقط، لذا فإن إجمالي المعونات والمنح الخارجية المقدمة من البنك الدولي وبرنامج الغذاء العالمي، وبنك التنمية الآسيوي، والوكالات المانحة الأخرى لهذه المنظمات، يُعد مرتفعاً للغاية.

أي إسهامات للمنظمات في أكبر قطاعين بالبلاد، وهما قطاع الزراعة، وقطاع الصناعة، وأن القروض المقدمة لا تستفيد بها إلا قلة من الناس، وأن جهود Ngo في تخليص مناطق بعينها من الفقر وتتميتها تعد ضئيلة للغاية، ولا تكاد تذكر، ولم تتم تنمية أي دولة في العالم حتى الآن بفضل جهود أو إسهامات المنظمات غير الحكومية.

والملاحظ أنه لا توجد أي أشكال أو صور توضح الموارد الإجمالية للمنظمات في بنجلاديش، وذلك على الرغم من تأكيد اللوائح والأوامر

المافيا الروسية تستثمر ٤٠ مليار دولار بمصارف سويسرا!

فيينا - المجتمع : شددت المدعية الاتحادية لسويسرا كارلا ديل بونتييه على تصريحات أطلقتها مؤخراً تتحدث عن وجود نحو ٣٠٠ شركة في بلادها تدار من قبل المافيا الروسية، وأن مبالغ تتراوح بين ٤٠ و٥٠ مليار دولار تستثمرها المافيا الروسية في المصارف السويسرية.

ونكرت ديل بونتييه - التي ستشغل قريباً مهمة رئيسة الادعاء في المحكمة الدولية لجرائم الحرب في حوار نشرته صحيفة «نويه زورخر» الصادرة في زيورخ - أن هذه الأرقام مستقاة من المركز الاتحادي لشرطة الجريمة في سويسرا ذاتها الذي أبدى اهتماماً خاصاً بتقصي هذه القضية، بالإضافة إلى ما توصلت إليه مجموعة العمل السويسرية للأموال الشرقية.

وأكدت بونتييه دقة الأرقام التي أوربتها بشأن حجم الأموال القذرة التي تقوم المافيا الروسية بغسلها في سويسرا، بينما «يجري متابعة هذه العملية بحدود ١٢ مليار دولار سنوياً» على حد قولها. ■

٦٠٠ مليون محمول في العالم

يتوقع أن يتضاعف عدد أجهزة الهاتف المحمولة في العالم ثلاث مرات خلال العامين المقبلين، إذ سيرتفع عدد هذه الهواتف من أكثر من ٢٠٠ مليون جهاز في الوقت الحالي إلى ما يفوق ٦٠٠ مليون جهاز في عام ٢٠٠٢م، وتوقعت مصادر شركة أريكسون بالنمسا لتصنيع الهاتف النقال أن يؤدي هذا التضاعف الكبير في ميدان الهواتف المحمولة إلى إنعاش قطاع الاتصالات بشكل ملموس خلال السنوات المقبلة. ■

١٧ مليون عاطل في أوروبا الموحدة

بلغت معدلات البطالة في الاتحاد الأوروبي خلال العام الماضي ١٠,٢٪ حسب ما كشفت عنه الدائرة الإحصائية الأوروبية، وتمثل هذه النسبة ما يعادل ١٧,٢ مليون مواطن في القارة الموحدة. وفي المقابل ارتفع مجموع القوى العاملة المشغلة من ١٥٠ مليوناً في عام ١٩٩٧م إلى ١٥٢ مليوناً في العام الماضي، ورصد المركز مؤشرات العمل في عام ١٩٩٨م، وتبين منها أن البريطانيين يعملون أكثر من بقية مواطني دول الاتحاد الأوروبي، إذ بلغ معدل ساعات عملهم الأسبوعية ٤٤ ساعة، ويرتفع ذلك عن المعدل الأوروبي العام الذي يبلغ ٤٠ ساعة عمل أسبوعياً. ■

إصدارات مختارة

أصل الكون



إعداد:
مبارك
عبد الله

أصل الكون

تأليف: جون بارو



ترجمة وتذييل
الدكتور
يوسف يعقوب السلطان
بعد التحويل للأبجدية العلمية
١٩٩٩

القوانين الطبيعية والفيزيائية الأولية التي صاغها علماء الفيزياء في شكل معادلات رياضية، في أي النقاط تلتقي الفلسفة مع الدين ويلتقي الدين مع الفيزياء وفي أيها يفترق كل طرف عن الآخر؟ وهل هناك تفسير ديني ثابت لحركة الطبيعة؟ وهل أحكام الفيزياء مقدسة غير قابلة للتعديل أو التغيير؟ وهل الفلسفة تلامس الواقع في نظرياتها أم أنها مجرد تخمينات أو تخيلات تكتسب هالتها من سكونية الأبراج العاجية؟

هذه التساؤلات جميعاً يمكن معرفة إجاباتها من خلال استعراضنا لهذا الكتاب مضافاً إليه التنزيل القيم الذي لخص فيه الدكتور يوسف يعقوب السلطان مترجم الكتاب - نظرة الإسلام لأصل الكون انطلاقاً من الآية الكريمة: ﴿سَرَّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ■

الكتاب: أصل الكون

المؤلف: جون بارو

ترجمة وتذييل الدكتور يوسف يعقوب السلطان - معهد الكويت للأبحاث العلمية

يهدف هذا الكتاب إلى تقديم عرض موجز عن البداية، بداية الكون لغير المتخصصين من القراء ويجب عن تساؤلات عديدة من بينها: ما الأدلة التي بين أيدينا عن فجر تاريخ الكون؟ وما أحدث النظريات عن كيفية بداية الكون؟ وهل اختبرنا تلك النظريات عن طريق الملاحظة؟ وكيف يرتبط وجودنا بها؟ هذه بعض التساؤلات التي سوف يطرحها المؤلف في معرض رحلته إلى أصول الزمان.

ويحاول المؤلف أن يقدم استعراضاً تاريخياً وبأسلوب قصصي لمراحل التفكير التي تهدف إلى الإجابة عن هذه التساؤلات لاسيما فكرة المنشأ أو الأصل وهي النقطة التي يبرز فيها الخلاف بين الفلاسفة وعلماء الدين وعلماء الفيزياء والفلك.

وفي معرض الحوار الذي يجريه المؤلف حول مختلف الأفكار عن أصل الكون يناقش تعارض هذه الفكرة مع آراء علماء الدين وكذلك تعارضها مع العلم الذي تحتم منطقته أن أي شيء لابد أن يكون له أصل مادي صنع منه، ويذهب بعيداً في الفكر فيقول إن هذا الشيء قد يكون مادة وقد يكون جزيئات المادة أو قد يكون الطاقة ذاتها أو مجرد

قصة قصيرة

صيف قائف.. آخر!

بقلم: أسامة أحمد البدر

يدرك أنهم - الأبالسة - لن يتركوه يعبر؟!... منذ تبنى «الحركة» وهو يدرك أنهم لن يتركوه. ما مشى أحد على نفس لبريه إلا وأوذي.. وهذه الصغيرة تدعوه لأن يشاركها فرحتها بالأهل والوطن ونسيم الأحباب! ياه.. شلال الخير في بلاده التي حباها الله وأكرمها.. أين هو منها الآن؟! وماذا أبقوا منها؟! وفوق الغيظ والحقد واللعنة يقفز السؤال إياه.. قاسياً.. عنيفاً.. دونما رحمة.. يهزأ به ويتحدى يقينه ويشله عن متابعة الطريق.. هل كنا على صواب؟! هل تورطنا؟ هل خدعنا من «فوق»؟ أم هم المخدوعون؟! نفس السؤال يبرز وقفاً كأنما لا يكفيه ما هو فيه من ضيق ووحدة وغربة؟!..

هاتف الزوجة كان ندياً بالأمل «والذي يقول

ساعات القيقظ المطبق على رأسه تزيده ضيقاً وحنقاً وهو الذي يحسب أنه اعتادها.. تسعة عشر عاماً منذ هبط «القرية» وهو يمضي صيفها وحيداً.. غريباً.. يأكله الضجر.. صعب عليه أن يعرض الصغار لمحنه - أو يحرم «الكبار» - هناك - أن يروا أحفادهم.. لكنه وحيد.. الساعات الطوال لا ترضى بحيله المتكررة! يقرأ.. يتمشى.. يزور إخوته في نفس قدره.. يرتاد المسجد ما بين العشامين.. إلا تلك الساعات المملة عند المساء.. تهزأ بأعصابه وبالكاد تنقضي بعد أن ترهق تماسكه..

أمس تفجر الصبر غيظاً وحنماً ولعنة.. تلثم الجواب في حلقة بل تيبس «باباً».. لماذا لم تات معنا إلى بيت «جدو».. اشتقنا لك.. ماذا يقول.. ياه.. هل تدري الصغيرة أي بحر لجي ألقاها فيه، يصارعه ويغالبه، وهو

نهضة العالم الإسلامي: في ظلال القرآن الكريم

استعرض المؤلف الشيخ محمد شهاب الدين الفتوي في هذا الكتاب أسباب تدهور العالم الإسلامي في ميدان العلم والتكنولوجيا ومؤثراته على المجتمع الإسلامي، والمجتمع البشري بعد أن تقدم وازدهر فيه المسلمون في قرونهم الذهبية، كما أوضح النصوص القرآنية التي تحض المسلمين على أن يتقدموا في هذا المجال ويبلغوا فيه أوج الكمال لإنجاز الخلافة الأرضية، فيكونوا خلفاء الأرض.. إن هذا الكتاب القيم يبرز مزايا القرآن الكريم وإعجازه المدهش وتعاليمه المشرفة لتوجيه العالم الإسلامي ونهضته في عصر العولمة، كما يكشف القناع عن فلسفة القرآن المدنية وتوجهاته الاجتماعية وعلاقته بالعلوم التجريبية لأول مرة بدراسة عميقة، ويدعو إلى تضامن العالم الإسلامي لمواجهة التحديات ضد الإسلام والمسلمين وهو أول كتاب متفرد في هذا الموضوع، وما قدم في هذا السفر من الأفكار الطريفة هي خلاصة تأملات المؤلف في كتاب الله لأربعين سنة.

فقد أشاد الدكتور أحمد فؤاد باشا أستاذ

إن فرحتك كبيرة - هيا تشجع.. نعد إلى بيتنا لنسكنه معاً..

والدها يتحدث بشأنه؟!.. «كثير الله خيرها».. والآخرين؟.. من سيتحدث بشأنهم.. وهل يجزئ على ذلك أحد؟!.. جاؤوا جماعة.. فهل يعيدون اشتاتاً.. يمموا شطر البلاد الرحيمة ونظرهم إلى السماء.. فهل يرضون «بالعودة» كالصغار التائبين؟!..

لكن القيقظ شديد.. ما مر صيف مثل هذا الصيف.. وكلما طال الزمن اشتد الحر وأشياء كثيرة تشتد.. والأخ «حمد» مديره، يسأله شيئاً عن وطنه الذي ينوي زيارته هذا العام.. ولا يفوته في النهاية أن يكرر عليه السؤال الحرج «الن تفكر جدياً بالعودة؟!.. إنه يعذره.. لا يقصد الإساءة لكنه لا يعرف الكثير.. أخبار كوسوفا وصراع الصومال وقتال كشمير أوضح في أذهانهم من عويل نساتنا والدنيا ليل والرشاشات مصوية إلى الرؤوس المكشوفة؟!.. ياه.. لماذا لا يريد أن ينسى.. لماذا لا يستطيع أن ينسى الأسر التي تشردت، والصبايا التي ترملت والأطفال الذين يُمتموا؟!.. والأمهات؟! كم عدد الأمهات

البياتيون

شعر: صالح علي العمري

وهلكت أفعى الحداثة.. فما كان فحيحها إلا تطاولاً على الذات الإلهية، تعالى الله عما يقول: «الله في مدينتي يبيعه اليهود.. الله في مدينتي مشرد طريد.. أرادته الغزاة أن يكون.. لهم أجيراً شاعراً قواد يخدع في قيثارة المذهب العباد.. لكنه أصيب بالجنون، وانظروا انذاب الأفعى الباكين على شيطان الحداثة.. كيف ملأوا الكون نياحة على عدو الله!!

أيمدح العُهر.. أو يستحسن الكذب؟
بأي جرف على سفح الردى انقلبوا؟
وأي كاس من الأوحال قد شربوا؟
زبالة الفكر.. لا شمرع ولا أدب!!
فما لهم في الهدى عرق ولا نسب
والشر مثل شرار النار يلتهب
أو خاصموا فجروا.. أو حدثوا كذبوا
والعفو يا امتي: قد ينفع الخشب
كانوا نساء ولا بهماً إذا حُسبوا
يا بئس ما طلبوا فيها وما جلبوا
وإن أتى النور ماتوا ثم أو هربوا
ولا صلاة إذا لم يظهر الجنب
فحيثما ذهب أسياهم ذهبوا
وما تبدى لهم «شوال»، أو «رجب»،
وما بكوا من بكاه الدين والرتب
وهزهم في ماسي امتي طرب
وأرضنا - يا عباد الله - تنتحب
وبورنا بدم الأبرار تختضب
واختنا - يا لئار العرض - تفتصب
أم تنوخ على صبيانها وأب
من كربة أججت في إثرها كرب
وفكرهم لبني الموساد ينتسب
والطهر يودي بها والمشرع العذب
يعود إبليس من ويلات ما كسبوا
شمطاء جرباء قد أودى بها الجرب
كحبة فاح من أنيابها العطب
في هزلها وجل.. في جدّها ريب
إذا تطايرت الأعمال والكتب
واليوم يا حبذا أن يقطع الذنب
فما بكى لك إلا الموطن الخرب
فلتسترح منك أرض الله والعرب
وما لامتنا في ساقط أرب
لسان صدق.. فقد ناداك مغترب
ولا غضبت إذا لم يثمر الغضب
من قبل أن تهدم الأوتاد والطنب
فالعين تعمي إذا لم يحمها الهدب
قد مسهم من بعده نصيب
البس في شرعة الأوزان مُحْتَسِب
إن الشياطين تفني جمعها الشهب

عجبت منهم.. ولما ينته العجب!
عجبت منهم.. ولما ينته العجب!
وأي إسفافة للفكر قد حملوا
قاموا عراً من الأخلاق لا سلموا..
عقوا الحنيفة - عقى الله صفهم -
سُعارهم راعف، والغدر مضطرم
إن حاوروا كفروا، أو عاهدوا غدروا
كانهم خشب جوفاً مُسَدَّد..
ليسوا رجالاً إذا عُد الرجال وما
أسواقهم من سقاط الفسق رائجة
هم كالخفافيش إن ناء الدجى اجترحوا
قالوا: «الحداثة، فاشتقوك من حدث
ساروا على نهج «فرويد»، وشيعته
في «أب، سكر وفي «أيلول»، زندقه
يبكون كل لقيط ماجن عفن
كم صفقوا في مقام الحزن في لغط
يضاحكون.. ودمع الشيخ منسدل
كم خضبوا بالليالي الحمر ناديه
لهم مع موسسات العُهر ملحمة
ويرقصون.. وما أشجت قلوبهم
سود الطوية.. كم حاكوا لامتنا
أسماءهم من حروف الضاد لامعة
صُرْصورة لا ترى إلا على دنس
جنود إبليس!! أما اليوم وأعجباً..
كم من قصيدة فسق ألقيت عبثاً
في عطفها مفردات الكفر سافرة
فالعرض مهتل، والعرف مبتذل
راس الحداثة: ما أعددت من خبر
الراس ولئى بما في الرأس من سفة
هلكت يا خاسئ الذكري فلا جزع
قضيت فيمن قضى في غير محمده
البر يبقى.. وما للفسق نادبة
أخا العقيدة.. يا ابن الأكرمين ألا
هلا غضبت لدين الله في شمم
صونوا الشريعة.. ذودوا عن محارمها
وحصنوا الجيل من فسق ومن بجل
أن مسك القرح يا باغي الجنان فكم
من لي بحولية من قلب محتسب
تأتي عليهم شهاباً ثاقباً رصداً

الفيزياء ووكيل كلية العلوم بجامعة القاهرة بهذا الكتاب بتقديره: «وفيه يقدم فضيلة الشيخ محمد شهاب الدين الندوي عرضاً شاملاً لمشكلات الأمة الإسلامية وأسباب تخلفها، ويشخص واقعها ويحدد مقومات نهضتها برؤية ثاقبة، مستنداً إلى توجيهات الإسلام الهادية، وداعياً إلى إسلامية العلوم الطبيعية حتى تؤتي ثمارها كاملة لخدمة البشرية وترقية الحياة على الأرض كما أرادها الله تعالى».

وهذا الكتاب يشتمل على أربعة أبواب وهي:

- ١ - خسران العالم البشري بانحطاط المسلمين في العلم والتكنولوجيا ومؤثراته.
- ٢ - التوجيهات المدنية للقرآن العظيم واقتراحات للنهضة الإسلامية.
- ٣ - الخطوات الفاصلة لنهضة الأمة الإسلامية وأهمية التضامن الإسلامي في مجال الخلافة.
- ٤ - نظرة عابرة إلى العلوم التجريبية وأهمية النفط والبتروكيماويات.

الطبعة: ٥ دولارات أمريكية «في الهند» ٨ دولارات «خارج الهند» بالبريد الجوي، يطلب من:

FURQANIA ACADEMY TRUST
82,10 TR MAIN, 1st CROSS,
BTM 1 st Stage, Bangalore - 560
029 (India)
Tel: 91 - 80 - 6684161/6682101;
Fax: 91-80-6682101; E - mail: fur-
qania@vsnl.com

اللاتي قضين بعدما انتزعوا قلوبهن من الصدور!!

ولكن لا بأس... قتلنا في الجنة إن شاء الله.. المهم ألا تمضي عليه «أصياف» كثيرة قاتلة لأنه يحسب الآن أن قدرته على الاحتمال تأخذ منحى سلبياً لا يشتهيها!! وخبراً لصحيفة اليوم التي حجرة في بحيرة نفسه الهامدة.. «المباحثات متواصلة».. كثيراً ما قال لهم: صبرنا فلنصبر أكثر.. صحيح أننا لسنا أقوياء بما يكافئهم.. لكنهم أيضاً وهنوا ولا لما فاوضوا.. والنفس الطويل نحن - بنقنتنا يربنا - أقدر عليه.. فلا يجب أن نتعجل!

الحديقة الغناء.. والهواء البارد العليل.. ولقاء الأحبة بعد عشرين عاماً.. ياه! هل كانت غريبتنا حتماً.. أم كابوساً؟ أم تجربة نرفها إلى من بعدنا: لا تتعجلوا «والزمن جزء من العلاج».. واركبوا روحكم الطيبة تسري في الناس بدعة كما المياه النقية في الجدول الرقراق.. ولا فرق.. صيف قاتظ أو صيفان.. لا مشكلة.. وإن فقدت أعصابنا مادام كله عند الله بحسبان!! ■

ثنائية الموت والحياة في ديوان «أحرف دامعة» (١ من ٢)

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (٥)

«كلما همت شياطيني بنفسي
تخفق النبض نفسي

كي تسود الظلمة الحمراء أقطاري جميعا

وإذا أوشكت فيها أن أضيعا

لاح لي قبرك يا ابني

فإذا دنياي رمسي

وأنا فيه أحاسب

حيث لا نفس تعاتب

عندها يصرخ صوتي:

إن موتي لهو أهون

ويعود الرشد للنفس الغوية...»

(ص ١٨٦ - المقطوعة ١٤٧).

إن الحضور الإيماني يشكل رؤية الشاعر على امتداد الديوان، سواء من خلال ثنائية الموت والحياة التي تحكمه بصفة عامة أو من خلال بعض المواقف الأخرى اليومية أو التأملية، وقد لاحظنا في النبض السابق مفردات: الشياطين، الحساب، الرشد، النفس الغوية، وكلها مفاهيم إيمانية تصبغ الرؤية، وتؤثر فيها، وتجعل صاحبها يؤثر الموت على الحياة.

ومن مظاهر تجلي هذه الثنائية ما نراه من علاقة بين الأب والابن عقب الفقد، فالأب يعترف بأنه لم يفلح في تاديب ولده حياً، ولكن الولد الميت يفلح في تاديب أبيه الحي:

«لم أفلح في تاديبك حياً يا ولدي

يا من أفلحت في تاديبني ميتاً...» (ص ١٨٣).

وفي القصيدة ذاتها نجد هذه الثنائية أيضاً من خلال التعبير بالمفارقة عن غريزة الأبوة:

«ما كنت ظلاً لي أو مائتي في القبط

وإذا أبصرتك يملأ صدري الغيظ

فعلام الآن أحس بفقدك فقداًني

وكأنك أخلص أعواني؟»

إن الراحل كان بالنسبة لأبيه مصدر إزعاج وقلق، ولم يكن منه نفع أو فائدة، فلم يكن ظلاً لأبيه أو ماء، ولكنه كان «صدر الغيظ». بيد أن غريزة الأبوة ترى بعد رحيله أن الصورة كانت معكوسة، فقد الأب ذاته بفقد ابنه، وضاع بعد ضياع ولده...

وفي السياق ذاته، ومن خلال الثنائية الشعرية - إن صح التعبير - تجاه الموت والحياة، نجد بعض المقطوعات تبلغ الذروة التعبيرية، بساطة تركيب، وسهولة الفاظ، وتلقائية موسيقى، وانسياب قافية، فهي هو مثلاً يطلب عودة ابنه الميت إليه، ولكنه يعدل عن هذا الطلب، ويرفض هذه العودة، لأن الموت جعله قريباً منه، وأكثر شوقاً إليه، وهو ما يدخل في ثنائية: الموت حياة، والحياة موت:

عُد... لا تعد يا بني

فلست عني قصياً

فالموت أنذاك مني

بل صرت تسكن فياً

عرف الشعر العربي منذ بداياته فن الرثاء، وقد اتخذ هذا الفن مستويات متعددة تقوم على علاقة الشاعر بمن يرثيه، وقد اشتهرت بعض المراثي في شعرنا القديم لأسباب تعود إلى طبيعتها أو قيمتها الفنية أو مناسباتها، وفي العصر الحديث عرف ديوان الشعر العربي، مراثي تشمل ديواناً بأكمله يوقفه الشاعر على من يرثيه، وخاصة الزوجة، كما فعل عبد الرحمن صدقي ومحمد رجب البيومي، ولكني - فيما أعلم - لم أجد شاعراً معاصراً يوقف ديواناً كاملاً على رثاء الابن، كما فعل الشاعر السكندري «محبوب موسى»، حيث نظم ديواناً كاملاً في رثاء ولده «موسى» تحت عنوان «أحرف دامعة» (مطبعة دار التاليف، المالية ١٩٩٦م، يقع في ١٩١ صفحة، قطع متوسط).

ومحبوب موسى، شاعر يصعب تصنيفه ضمن الأجيال الأدبية وفقاً للتصنيف السائد الذي لا يؤمن به، فإذا وضعناه ضمن شعراء الستينيات، فقل له شعراً يسبق عام ١٩٦٠م ولكنه لم يظهر إلا بعدها، ومن هنا يه سبب أيضاً أن نضعه ضمن شعراء الخمسينيات، ولكننا في كل الأحوال نعدّه شاعراً معاصراً، أخلص لشعره تجويداً وإبداعاً، ومع أنه يعيش في الإسكندرية إلا أنه فرض حضوره على العديد من الدورات الأدبية في العاصمة المصرية، والعواصم العربية وما ذلك إلا لقيمة في شعره، ومعنى في قصيده، ويكفي أنه ظل حارساً على موسيقى الشعر العربي أمام جحافل الاستهانة بالتقاليد الأدبية والقيم الفنية التي طغت على سطح الحياة الثقافية في العقود الأخيرة، انساقاً مع واقع فوضوي طغت فيه قيم الانتهازية والتسلق.

«قصة الديوان»

وأذكر أنني حاولت أن أكتب عن ديوان «أحرف دامعة» لدى صدور، وكان محتواه فجعني وأبكاني، فالكلمات الصادقة، والراطف المشتعلة، والأحزان المتوهجة، جعلتني أرجو الكتابة عنه المرة بعد المرة، حتى صار الأمر لا مفر منه مؤخراً، وكان لابد أن أتعايش مجدداً مع الكلمات التي تقطر دمعاً وتنزف أسى وتصرخ حزناً.

لقد فقد الشاعر ولده في ظروف مأساوية حزينة، بل كاد يفقد ولده الآخر نتيجة لفقد الأول، لولا أن الله سلم، وكانت التجربة المرعبة التي تلخص في أن الفقد كان يعاني من حالة نفسية وعصبية دامت نحو ستة أشهر قبل أن يعقد قرانه على إحدى الفتيات التي طلقها بعد يومين فقط من العقد، ثم أراد أن يردها في اليوم التالي للطلاق،

(٥) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا، مصر.

تأخذ ثنائية الموت والحياة في الديوان بعداً تركيبياً معقداً ينتظم المقطوعات من خلال المطابقة والمقابلة، وتتحول الحياة أو الدنيا إلى موت، ويتحول الموت أو الآخرة إلى دنيا، من خلال المفهوم الإيماني الذي يجعل الخلود أخروياً والفناء دنيوياً، لذا يسهل على الأب المكلوم، وهو الشاعر، استعذاب الموت، والترحيب به، بوصفه أهون من فراق فلذة كبده:

الحضور الإيماني
يشكل رؤية الشاعر
على امتداد الديوان

وكننت من قبل تنأى
عني فتتسى ملياً
ولا تثير اشتياقي
ولا تحبرك شياً
واليوم لا شيء عندي
سواك غصاً جنيماً
فكن كما أنت ميتاً
تكن بقلبي حياً

(ص ١٧٨)

إن ثنائية «عد» لا تعد هي جماع موقف الأب
لمكثوم، الأمر حلم، النهي واقع، وبين الحلم والواقع
تمزق الشاعر، وينتهي بعد استرجاع «كنت» إلى
قرار «كن...» لأنه في الحالين، لا يملك «عد» ولا
عد جميعاً.

وتمتد الثنائية إلى المفارقة في الأحداث المتعلقة
بالمأساة، ففي اللحظة التي قتل فيها الابن، جاء إلى
لدينا مولود جديد، هو الحفيد ابن الأخ، وهكذا
عطى الموت الحياة، ومن خلال التضاد تستمر
لدينا:

«ولدي لم تبصر طفل أخيك
من جاء إلى الدنيا في عين خروجك... يا
سبحان الله
من طي إرادته موت وحياة
موت وحياة، وليل صبح، حلو مر فالدنيا
بتضاد تكاملها تحيا...»
(ص ١٥٢)

وفي كل الأحوال، فإن ثنائية الموت والحياة
حكومة بالروح الإسلامي التي تشيع في أرجاء
لديوان، وتبسط ظلها عليه، سواء باستدعاء الآيات
لقرآنية أو الأحاديث النبوية أو الأحكام التشريعية
الفقهية التي تتعلق بالموت والموقف منه، فهناك
يمان بالبعث والقضاء والقدر، وهناك تكرار لقوله:
«لله ما أعطى ولله ما أخذ»، وهناك تعبير متكرر عن
لرضا بالابتلاء، والإقرار بأن البكاء أبوة فاضت من
بين الرسول الكريم ﷺ... إلخ.

: تحسبن ولدي الفقيد مدامعي
سخطاً على قدر حكيم محكم
و تحسبن حزني عليك تافهاً
من أمره لا والعلي فمبسمي
ما افتتر إلا عن رضا خالص
ويغير ذا ما وزن كلمة مسلم؟
الحزن يا ابني والدموع أبوة
من قبل فاضت من رسول أكرم
(ص ١٢٢)

ومع هذا الإيمان القوي الراسخ، فإن معالم
لنوتر والإحساس بالفقد وعدم التوازن، التي تشيع
نا وهناك، تجعل الشاعر أو الأب المكثوم يسترسل
في مشاعره ليسأل عن ولده - وفق المفهوم الإيماني
يضاً - هل هو في روضة من رياض الجنة أم حفرة
ن حفر النار؟ هل هو في قبره ظمآن أم مرتو؟
لقد كان الراحل مسرفاً على نفسه، وصنع
عياة في اللهو، ولقي ربه خالي الجعبة من عمل يقيه
سغة القبر:

«يا وليدي كيف حالك؟
ما مالك؟

قبرك الحفرة من نار أم أن القبر روضة؟

أنت ظمآن أم الري لا يمنع حوضه؟
نبيني يا ابني فإني
قلق جداً وذهنني
لعبة الشد والإرخاء من كفي قنوطي ورجائي
من مساني لصباحي وصباحي لمساني...»
(ص ١٨١)

وعلى امتداد المقطوعات ترى الشاعر المكثوم
يربط الحدث «الموت» بلقطات إنسانية واجتماعية
مؤثرة «الحياة» من خلال العادات والتقاليد «انظر
المقطوعة ١٠٤ مثلاً». إن بيت الفقيدي يأتي عليه
العيد، والناس سعداء، يعدون له العدة، وصغار
البيت يرمقون بعيونهم كعك العيد لدى الجيران، لأن
العادة أن أهل الميت الحزاني لا يصنعون كعكاً ولا
يلبسون جديداً، والشاعر الشاكل يتمزق بسبب
صغار البيت الذين يتمنون أكل الكعك، ويكاد
يستجيب لرغبتهم ويصنع لهم كعكاً، ولكنه يصطدم
بالراحل الفقيدي، أو بخياله، يعتب عليه استسلامه
لرغبة الصغار:

«أهون عليك أبي أهون؟
فاغلق هذا الباب...»

(ص ١٢٧)

الاستفهام هنا يؤكد على قوة العادات وتسلط
التقاليد، فالتساؤل لا ينبعث من الميت، بقدر ما

«أحرف دامعة، ملحمة شعرية تجمع كل عناصر المأساة أو الصراع الدرامي حين ينتسب المقاتل والقَتيل إلى أب واحد»

ينبعث من الحي، الذي يتمنى أولاً أن يكون الفقيد
حاضراً بين الأهل، وثانياً يجعل للعادات والتقاليد
سلطاناً أقوى من سلطان العقل... والمسألة في كل
الأحوال تثير صراعاً حاداً في نفس الشاعر تغلب
فيه العادة والتقليد... أو قل الحزن والأسى:

«ولدي لن نصنع كعك العيد
لن تلبس ثوب العيد
ما دمت بعيداً... أعني بعد الرسم
يا أقرب من ثوبي للجسم...»

(ص ١٢٨)

«معجم الموت»

لأن الديوان رثاء، فمن الطبيعي أن يتكرر على
صفحاته معجم الموت، ويتكون هذا المعجم من لفظة
الموت ومشتقاتها، بالإضافة إلى مقتضيات الموت:
القبر والرسم والتراب والكفن والدفن والغياب
والضياع والثواء والفناء والأشلاء والدموع والنواح
والحسرة والأحزان... ويستطيع قارئ الديوان أن
يجد الموت حاضراً بصورة وأخرى من خلال معجم
الموت ومقتضياته في كل مقطوعة من مقطوعاته.
انظر مثلاً المقطوعة ١٤٦ تجدها تغص بلفظة
الموت وجموعها ومرادفاتها، وتكاد تراها في كل

بيت من أبياتها).

ويقف معجم التصوف إلى جانب معجم الموت،
تعبيراً عن زهادة واستسلام وروية شفافة راضية
بالقضاء والقدر، ومن خلال ثنائيات متنوعة تتأكد
قوة الغريزة الأبوية التي لا تسلو فقد الأبناء ولا
تنسأه، بل تراه حاضراً في كل مكان... وكان الموت
لم يغيب الراحلين. وهذا لا يتناقض مع التسليم
بالقضاء والقدر.

«وما أنت ذكر وما أنت طيف وما أنت راحل
فأنت الحضور الذي حلّ مني كل المنازل
فماذا افتقدت سوى حفنة من تراب
تحجبت منها بالفي حجاب
فبوركت يا موت يا ناقضاً هذه الحفنة الحاجة
براحتك الواهية»

(ص ١٧٥)

تأمل معجم الصوفية: الذكر، الطيف الرحيل،
الحضور، المنازل، التراب، الحجاب، الموت... لترى
إلى أي مدى تلاحمت الألفاظ في سياق تجلي
الراحل الغائب في وجدان الأب الشاكل، الذي يقرب
الأمور المعتادة والمشاعر المألوفة تجاه الموت
والأموات، فيندفع إلى مباركة الموت الذي ينقض
جفنة التراب التي تحجب عنه وليده الدفين، ولا ريب
أن تأثير الإيمان قد أعطى لهذا التصور بعده
الممكن، فالمسلم يؤمن بالبعث، ويؤمن بحياة الموتى
بعد الدفن، وإحساسهم بما يدور حولهم في عالم
الحياة والأحياء.

إن بداية المقطوعة التي اقتبسنا منها السطور
السابقة، تعطى هذا المذاق الذي يجعل المؤمن يرى
الموت أريجاً يعطر واقع الأحياء، ويقرّبهم إليه أو
يقرّبه إليهم، وتبدأ حالة من التوحد والوجد الصوفي
الذي يعبر عن حالة من فناء كل طرف في الآخر
وحلوله فيه، والحلول هنا بعيد عن نظرية الحلول
المتطرفة، التي تتعلق بالاعتقاد:

«تضوّعت موتاً فافعمت قبل شميمي قلبي
وكل كياني

وأصبحت تشغل مني مكاني... زماني
عجيب هو الموت هذا التلاقي التداني
فقد كنت تغعم مني عياني
وما كنت تملأ ذاكرتي أو بياني...»

(ص ١٧٤)

وإنسانية «التلاقي التداني» تكمن في إحساس
الأب المكثوم باقترابه من فناء اقتراباً لم يتحقق في
أثناء حياته وحركته، ويعلل لذلك بأنه دماء عروقه
وأنة فؤاده...

«تغيب فأنساك إلا لماما

وها أنت تغمر نفسي يا ابني التحاما
أكاد... لماذا أقول أكاد

فأنت دماء عروقي وأنت الفؤاد...

وأنت... أنا في استواء الألف

وحتى التواني يا...» (ص ١٧٥)

إن امتزاج الأب المكثوم بآبته المفقود يتوحد
توحد الصوفية في محبوبيهم، وإذا كان الألم عند
الصوفية معنوياً، فإن الألم عند الوالد الشاكل يجمع
الألم المعنوي إلى الألم المادي الذي يتمثل في حرقة
القلب وتمزق الصدر. ■



إعداد : عبد الحميد البالي

وقفه تربوية

فوائد البلاء

ذكر صاحب المستطرف أن «الحوادث المحضة مكسبة لحظوظ جلية، فهي:

- ١ - إما ثواب مدخر.
- ٢ - أو تطهير من ذنب.
- ٣ - أو تنبيه من غفلة.
- ٤ - أو تعريف لقدر النعمة (المستطرف: ٦٧).

لاشك في أن فوائد البلاء كثيرة، وقد تحدث الكثير من العلماء في ذلك، خاصة الإمامين ابن القيم، وابن الجوزي، وإن كان أبرز ما في هذه الفوائد ما ذكره الأبشيهي في مستطرفه، ذلك أن أولى الفوائد التي تساق للمبتلى هي الثواب العظيم الذي يعينه في عمله القليل، خاصة إذا صبر على هذا البلاء، ولم يتأفف أو يشك لأحد من المخلوقين، بل حمد الله، وفوض أمره إليه، دون احتياج على قدره.

كما أن من أبرز هذه الفوائد ما يحتاجه كل مسلم، بل أشد حاجة إليه يوم القيامة، وهو التكفير عن السيئات، فما أكثر ما نذنب في هذه الحياة، فيأتي البلاء رحمة من الله تعالى لمحو هذه الذنوب.

والبلاء يقاظ للمسلم من غفلته وانغماسه في هذه الدنيا وزينتها، ولهوه وابتعاده عن آخرته، وهو تنبيه من الرحمن الرحيم لمن يحب من عبده للرجوع إلى الصراط المستقيم، والعمل لما خلقه الله من أجله، مع عدم تضییع الأوقات فيما لا يجلب له الخير والنجاة يوم القيامة.

والبلاء تنبيه لقدر نعمة المولى، لأن الإنسان ما سمي إنساناً إلا لكثرة النسيان، وقد تطفية النعمة، وتنسيه المنعم، فيأتي البلاء ليذكره جليل فضل الله عليه بعد أن فقد نعمته. ■

أبوخلاد



بقلم: د. السيد محمد نوح (٥)

آفات على الطريق

(الحلقة الثانية)

اليأس والقنوط.. الأسباب والعواقب

تحدثنا في الحلقة السابقة عن تعريف هذه الآفة لغة وشرعاً، واستعرضنا بعض مظاهرها، وتطرقنا إلى تحليل بعض أسبابها.. واليوم: نواصل عرض بقية الأسباب، ثم نتناول تأثير وعواقب اليأس والقنوط على الأفراد العاملين. فمن حيث الأسباب نجد أن السبب التالي هو:

٦ - سوء الظن بالله - عز وجل :-
من أنه لا ينصر دينه ولا يؤيد أهله، وأوليائه، وأن دينه سيضمحل، وأن أهله وأوليائه سيقتضي عليهم، وينتهون، كما قال سبحانه: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ (ال عمران: ١٥٤).

وكما قال - عز من قائل -: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (الفتح).
يقول ابن القيم - رحمه الله -: «فمن ظن بأنه لا ينصر رسوله، ولا يتم أمره، ولا يؤيده، ويؤيد حربه ويعليهم، ويظفرهم بأعدائه، ويظهرهم عليهم، وأنه لا ينصر دينه، وكتابه، وأنه يدل الشرك على التوحيد، والباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها التوحيد والحق اضمحلالاً، لا يقوم بعده أبداً، فقد ظن بالله ظن السوء، ونسب إلى خلاف ما يليق بكماله، وجلاله، وصفاته، ونعوته» (١).

وهكذا : قد يؤدي سوء الظن بالله إلى الوقوع في اليأس والقنوط.

٧ - ضرب أو إجهاض كل محاولة نجاح أو فوز:

مرور النجاح أو الفوز بسلام واستقراره على أرض الواقع مما يبعث الأمل في النفوس، ويبث الثقة في القلوب، أما القضاء على كل نجاح أو فوز بالضرب أو بالإجهاض فإنه يسمح بتسرب اليأس والقنوط إلى النفوس.

وأمثله ذلك من الواقع المعيش اليوم كثيرة لا تخفى على كل ذي لب، وبصيرة على المستوى الفردي، والجماعي، والحكومي، والشعبي، والدولي، والعالمي.

٤ - الغفلة عن جوانب الفشل في حياة الأعداء: ذلك أن حياة الأعداء برغم ما فيها من نجاحات تتمثل في هذا التقدم العلمي الهائل في كل شؤون الحياة، والذي به كانت سيادة وسيطرة هؤلاء على غيرهم من الأمم الضعيفة أو المستضعفة، إلا أنها لا تخلو من جوانب فشل وإخفاق في جانب القيم والأخلاق، فمنها ما ينكر وجود الله بالمرء، ويقول: الكون مادة، ولا إله، والدين أفيون الشعوب، ولا أخرة، وإنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر، وتبعاً لذلك يطلق العنان لنفسه أن تنال حظها من الشهوات بكل ما تيسر لها من سبل وأساليب. ومنها ما يشرك بالله ويتصور الجزاء في الآخرة قائماً على مبدأ المحاباة، والمحسوبية وتبعاً لذلك يقبل على الشهوات واتباع الهوى غير ملتزم بأي ضابط خلقي أو إنساني، ولقد انتهت الأمور بهؤلاء وأولئك إلى القلق والاضطراب النفسي، والفرقة، والقطيعة، والعلل، والأمراض البدنية المستعصية على العلاج، وشيوع الجريمة، وتمرد الظواهر الكونية ونحوها، وأخيراً اليأس والقنوط إلى حد كراهية الحياة، ومحاولة التخلص منها بطريق أو بأخرى.

وهكذا.. لا تخلو حياة الأعداء من جوانب فشل، نهايتها اليأس والقنوط. وغفلة المسلم عن هذه الجوانب يوقعه فيها لا محالة.

٥ - عدم معرفة الله حق المعرفة: وقد يؤدي عدم معرفة أنه سبحانه موصوف بكل كمال، منزّه عن كل نقص، ومن كماله سبحانه: نصر المؤمنين، وإعزاز الدين، - شريطة أن يكون المؤمنون أتقياء أقوياء، فإن اختل هذان الشرطان أو أحدهما كانت السيادة والغلبة لغيرهم ليفيق المؤمنون، ويعودوا للأخذ بأسباب القوة والغلبة - قد يؤدي عدم معرفة الله على النحو المذكور إلى الوقوع في اليأس والقنوط.

(٥) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة، جامعة الكويت.

٨ - عرض تاريخ الأمة: أفراداً وجماعات، حكماً ومحكومين، عرضاً شوهاً مبتوراً:

ذلك أن قيمة كل أمة في صفاء تاريخها، بقاء سيرتها أفراداً وجماعات، حكماً ومحكومين، فإذا ما شوه هذا التاريخ، وعرض رصاً مبتوراً ناقصاً فقد قضى على ما تفاخر به لأمة وتباهى به بين الأمم والشعوب، وفتح الباب تسرب اليأس والقنوط إلى النفوس على النحو الذي صنعه الأعداء والمغرضون بتاريخنا، حبسنا من ذلك ما عرضه جورج زيدان في كتابه: «تاريخ التمدن الإسلامي»، وما عرضته سرائيل وهي تحتفي بمرور خمسين عاماً على نشأتها من تزيف النجاح الذي حققته الأمة في حرب رمضان عام ١٩٧٣م، وتشويه المستشرقين المستغربين لجهاد المجاهدين من أبناء هذه الأمة، بدءاً بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، وانتهاءً بالشيخ حسن البنا عليهما من الله الرحمة والرضوان.

٩ - القطيعة والفرقة:

فالمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، والدين لا يمكن له التمكين الصحيح إلا بجماعة تتمتع بكل واصفات الجماعة، كما قال عمر - رضي الله عنه -: «لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمرة، ولا إمارة إلا ببيعة، ولا بيعة إلا طاعة» (٢).

وإذا دبت القطيعة بين أبناء الأمة الواحدة، غلتها الفرقة والتمزق زال وانحى مبعث الأمل الرجاء من نفس المسلم، وحل محله اليأس القنوط.

١٠ - الغفلة عن سنن الله في مواجهة إخفاق والفشل:

إن لله سنناً في مواجهة الإخفاق والفشل، تتمثل هذه السنن في العمل بحكمة، واستمرار، مع استعانة بالله - عز وجل - وحسن توكل عليه حتى يقضي على هذا الإخفاق، ويحول الفشل الغفلة عن هذه السنن، والأخذ بها يوقع لا محالة في اليأس والقنوط.

١١ - العيش في وسط يسيطر عليه يأس والقنوط:

سواء أكان هذا الوسط قريباً كالببيت، أم بعيداً كالمجتمع، مما يبعث على اليأس والقنوط، سيما إذا لم يكتمل نضج المرء، ولم يكن يتمتع الحصانة اللازمة للحماية من الوقوع في براثن ذه الآفة.

١٢ - ضعف الهمم، وفتور العزائم، نزول الإرادات:

ذلك أن الهمة القوية، والعزيمة الصادقة، الإرادة العالية مما يبعث على الأمل، ويزرع الثقة الرجاء في النفوس أن تتخطى العوائق الحواجز مهما يكن شأنها وقوتها، بخلاف ضعف الهمة، وفتور العزيمة، ونزول الإرادة فإنها

من الأسباب:

- سوء الظن بالله
- عدم معرفته حق المعرفة
- الغفلة عن سننه
- ضعف الهمم وفتور العزائم
- العيش في وسط سلبي

تفتح الباب أمام اليأس والقنوط أن يشق طريقهما إلى القلوب، وأن يسيطرا على النفوس.

١٣ - الغفلة عن عواقب وأثار اليأس والقنوط:

قد تكون هذه الغفلة على كل المستويات الفردية والجماعية، الحكومية والشعبية، على النحو الذي سيظهر من خلال العرض بعد قليل - من بين البواعث الحاملة على اليأس والقنوط، من باب أن الجهل بالعواقب الضارة، والآثار المهلكة لأمر ما قد توقع المرء في هذا الأمر، ثم يكون الندم حين لا ينفع الندم.

إلى غير ذلك من الأسباب.

رابعاً: آثار وعواقب اليأس والقنوط

إنها آثار ضارة، وعواقب مهلكة سواء على العاملين أو على العمل الإسلامي، ودونك طرفاً من هذه الآثار وتلك العواقب:

١ - على العاملين:

١ - القعود عن أداء الواجبات: بأن يتخلى المرء عن الالتزام بمنهج الله، بل عن الدعوة إلى دينه سبحانه وتعالى متذرعاً بأن ذلك ألب الكافرين للإسلام الحاقدين عليه ضده، وجر عليه ويلات وويلات في نفسه، وأهله، وذويه، وأمواله، ومركزه، وما كان أغناه عن ذلك، خصوصاً أن قضية الالتزام بدين الله، والعمل لهذا الدين ما جنت شيئاً يذكر في مواجهة تحديات الأعداء!

٢ - دعوة الآخرين إلى القعود عن أداء واجبهم:

فاليأس القنوط الذي قعد عن أداء دوره

.. العواقب:

- قعود عن أداء الواجبات
- دعوة الآخرين لهذا القعود
- خضوع واستسلام لأعداء الله
- شكوك تصل إلى حد الطعن
- حمل أوزار النفس والمقتدين بها

وواجبه يريد أن يجد لنفسه سلوة أو أسوة، ولا يرى ذلك إلا في دعوة الآخرين إلى القعود عن أداء دورهم وواجبهم مثله، وفي عصرنا الحاضر قعد واحد من أبناء الحركة الإسلامية عن أداء دوره وواجبه ضعفاً من ناحية، ويأساً وقنوطاً من ناحية أخرى، فإذا هو يضع كتاباً بعنوان: «خمسة وعشرون عاماً في جماعة» يدعو فيه الناشئة إلى الابتعاد عن الحركة الإسلامية لأنه لاقي الأمرين من وراء الالتحاق بها، وما جنى شيئاً يذكر، وهو يضمن بهؤلاء الناشئة أن يصيبهم مثل الذي أصابه، أو يحل بهم مثل الذي حل به.

٣ - الخضوع والاستسلام لمن يحاؤون الله ورسوله:

إذا سيطر اليأس والقنوط على المرء لم يجد بداً من الخضوع والاستسلام لمن يحادون الله ورسوله، ظاناً أنه يجد عندهم النجاة وال خلاص، وأولئك يعرفون نقطة الضعف هذه، فيستغلونها في تحقيق مأربهم، ومصالحهم بأن يجعلوا من هذا الصنف من الناس عيناً لهم، بعد أن يلقوا به في حماة الإثم والرذيلة، وحينئذ يكون ممن خسر الدنيا والآخرة جميعاً، وذلك هو الخسران المبين.

وفي تاريخ الحركة الإسلامية نماذج عدة من هذا النفر، منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وقد جاد عن الطريق المستقيم، فارتدى في أحضان من يحادون الله ورسوله مستسلماً منقاداً لهم بسبب اليأس والقنوط.

٤ - الشك في كل ما ينتمي إلى الإسلام والمسلمين إلى حد الطعن والتشويه:

ذلك أن اليأس والقنوط إذا سيطرا على المرء دخله الشك والارتياب في كل ما ينتمي إلى الإسلام والمسلمين: سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وفكرياً، وعلمياً، وأدبياً، وإعلامياً، إلى حد السخرية، والاستهزاء، والاحتقار، والازدراء، بل الطعن والتشويه، وفي الواقع المعاصر نماذج عدة ناطقة بصحة هذا الأثر يمكن اكتشافها بقليل من البحث والتفتيش.

٥ - حمله وزر نفسه وأوزار المقتدين به: فالمرء يبأس وقنوطه قد حمل وزراً عظيماً عن نفسه، وعن من اقتدى به لاسيما من الناشئة والشباب وضعاف الهمم والعزائم، لأنه حينئذ من دعاة الضلالة، وقد قال النبي ﷺ: «ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامه شيئاً» (٣). ■

الهوامش

- (١) بدائع التفسير لابن قيم الجوزية ١/ ٥١٩.
- (٢) أخرجه الدارمي في: السنن: المقدمة: باب في نهاب العلم ١/ ٧٩ من حديث تميم الداري بلفظ: «تطاول الناس في البناء في زمن عمر، فقال عمر: يا معشر العرب الأرض، الأرض، إنه لا إسلام إلا بجماعة...» الحديث.
- (٣) سبق تخريجه.

نعمة الحرية

لا ينكر إلا جاحد أو مغالط أن نعم الله على خلقه - بشراً وغير بشر - أكثر من أن تحصى، وأعظم من أن تقدر حق قدرها وأن تشكر.

وحظ البشر خاصة من هذه النعم اعظم وأوفر، وهم - بفضل نفخة الروح ونعمة العقل التي ميزهم الله تعالى بها - الأقدر، من معظم المخلوقات على إدراك انعم الخالق، وعلى القيام بشيء رفيع من شكرها، وإن لم يكن ذلك أبداً مكافئاً لقدرها.

د. تيسير مصطفى أحمد

كن سيد نفسك، لا تسمح لمخلوق كائناً من كان أن يستعبدك بأي صورة، لا تتنازل عن حريتك في اتخاذ القرار، ثق بنفسك - مهما يكن مستواك الثقافي - وبقدراتك العقلية على اتخاذ القرار.

وماذا يحدث إن تنازلت عن حريتي لبشر؟ وكيف وخالفك لم يرض لك ذلك حتى معه سبحانه؟ لقد خلقتك حراً لتبقى دائماً كذلك حتى وأنت في قمة العبودية مع الله عز وجل، أليس قد فرض عليك أن تبدأ كل عبادة بنية؟ أليس معنى النية أن تستحضر - قبل البدء - في العمل وعيك الكامل بأنك قد اخترت هذا العمل لغاية محددة عندك، وقررت الشروع في أدائه على وجه تعرفه وتؤمن بأنه الحق.

إن تنازل أي فرد عن حريته هو تنازل عن كرامته وإنسانيته، إنه إلغاء لشخصيته ليس هذا فحسب، وإنما هو فوق ذلك إسهام غير منظور في خلق المستبدين على أي مستوى، من الذي صنع فرعون، إنهم أولئك المتنازلون عن حرياتهم ممن همشوا أنفسهم، وفرغوها من محتواها، وأذلوا لمخلوق مثله، بل ربما أدنى منهم قيمة، انظر إلى السحرة - وكانوا من الطبقات العليا وقتئذ - حين دعاهم فرعون ليتحدوا موسى عليه السلام كيف كانت ضعفتهم وهوانهم على أنفسهم أمام فرعون: ﴿أَنْ لَنَا لَهُ لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (الشعراء)، ﴿فَأَلْقَوْا حَبَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ وَقَالُوا بَعْرُ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ (الشعراء).

لا ريب أن فرعون ازداد فرعة ساعته، وكانت النتيجة الحتمية أن أذلهم الله هم وفرعون، لولا أنهم استردوا حريتهم وعزتهم حين عرفوا الحق وأمنوا به فتغير موقفهم من أنفسهم ومن فرعون كذلك حتى كاد ينفجر غيظاً: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ قال آمنت له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطع أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبكم في جذوع النخل

كفل الله تعالى حرية الاختيار للإنسان حتى في أمر الهداية لكي يتحمل مسؤوليته الكاملة عن ذلك

ولنقف هنا لحظات أمام إحدى هذه النعم الربانية الكبرى، بحيث نعيد النظر في مفهومها، وقيمتها، ومجالات التمتع بها، ودورها العظيم في حياة الأفراد والأمم، ومدى الخطر الكبير والمدمر في كفرانها، وكيف يكون هذا الكفران؟ وكيف نبرأ منه إلى الشكران الواجب؟

إنها نعمة الحرية التي تغني بها الناس، كل الناس، ولايزالون في كل مكان، ومن أجلها تحمل الملايين في كل عصر من ألوان العذاب ما لا يعلمه إلا الله، بل في سبيلها استرخصت الدماء وسالت أنهاراً، وفي الجانب الآخر ارتكبت باسمها أبشع الحماقات والمنكرات التي أذاقت البشرية أخطر الويلات، والظن أن كل نعم الله تعالى هكذا: إن قولت بالشكر إن أتت أكلها كل حين بإذن ربها، وإن قولت بالكفران انقلبت وبالأعلى أهلها: ﴿وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمَنَةً مَطْمَئِنَّةً بِأَيَّتِهَا رَزَقَهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل).

بداية - لقد خلق الرحمن الرحيم البر الودود كل خلقه - علواً وسفلاً - أحراراً، ولم يشأ - وهو صاحب الملكوت والجبروت - أن يخلقهم عبيداً، وهم جميعاً عبيده الأتقان بحكم الخلق من العدم، لقد عرض بنفسه الأمانة عليهم ليختاروا موقفهم من حملها فرفض البعض وقبل البعض: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب)، فكان الإنسان هو البطل الذي لم يرض لنفسه الحرمان من الحرية ولو تحمل في سبيلها ولوج الجحيم في الدنيا أو الآخرة، أليس قد خلقه الله وأهله ونفخ فيه من روحه ليجعله أهلاً لهذا الشرف؟

وعلى ذلك فالحل سبحانه - حتى في أمر الهداية إلى الخير والحماية من الشر - لم يشأ أن يسلب الإنسان هذه الحرية فاعلن بكل وضوح وتأكيد أنه لم يشأ ذلك ولن يسمح به لأحد غيره، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ (وولو) حرف امتناع لامتناع، وحين أحس من مصطفى محمد ﷺ أنه - ولو من منطق الحرص الشديد على خير الناس - يحاول الضغط عليهم ليؤمنوا بالله، قال سبحانه ﴿فَأَنذَرْتُكَ النَّاسَ أَنْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

وتأكيداً لهذا التكريم حرم سبحانه الإكراه بكل صورته، وجعل وجوده ملغياً للمسؤولية، فمن أكره على فعل خير ففعله فلا ثواب له، ومن أكره على فعل شر ففعله فلا إثم ولا عقاب عليه.

كيف العمل إذن؟ تمسك بقوة بحريتك المسؤولة،

وَلَعَلَّكُمْ آيَاتُ أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧٦﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَافْضُ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٧﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٨﴾ (طه) لاشك في أنهم لم يكونوا صادقين في زعمهم أنه أكرههم على السحر، لقد جاءوا راغبين في التقرب إليه لنيل عطاياه، ولا فكيف نجحوا في التخلص من إكراهه المزعوم، وفلقوا كبده بهذا التحدي الرائع؟

لم يكن السحرة وحدهم المفرطين في حريتهم في صناعة الفرعون، لقد كان وباءً مستبشراً أنتج العبيرات من الفراعين: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (الزخرف)، لقد طلب منهم أن يتنازلوا عن قيمتهم فرضوا، فخف وزنهم في أنفسهم قبل أن يخف عنده، فصاروا طوع بئانه، لا يصدون عن غي، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ إذ خرجوا على أصل الفطرة ونهج الحرية، ولو أنهم فعلوا كالسحرة الذين رجعوا إلى أنفسهم وحقيقتهم فوقوا في وجهه لما تفرعن.

وقس على ذلك كل الطواغيت: الزوج المستبد، والزوجة المستبدة، والمدير أو رب العمل المستبد، والحكام المستبدون برعاياهم، والدول الكبرى المستبدة بعشرات الحكومات والشعوب المستقلة في النظام (أو: الطغيان) العالمي الجديد (القديم) إنك ترى ملايين العبيد يخنون - باختيارهم - في ذلة أمام هاتيك الطواغيت وعلى وجوههم بسملة، وتعبيرات كاذبة، وقلوبهم لاشك تتمزق خزيًا وكمدًا خاصة حين يخونون أنفسهم، ويتعللون بأن ذلك من أجل لقمة العيش، أو أنه استغلال وخداع لأولئك المستبدين وهو وهم لا يغير الحقيقة المرة.

بل تدبر بعمق في الطواغيت غير المنظورة التي تستبد بالملايين أو البلايين من البشر العقلاء: الغرائز، والرغبات، والأفكار، والمبادئ، والعادات، والتقاليد، التي تحشوها وسائل غسيل الأدمغة عقول الناس، كيف يتحول الناس أمامها إلى عصاف مأكول يتساقبون في تلبية مطالبها منومين مخدرين لا يستطيعون معظمهم إلا بعد فوات الأوان، وخراب البنيان!

الحرية الحقيقية التي وهبها الخالق الحكيم للإنسان هي التي تحميه من هذا السقوط حين يعرض عليها بالنواجز، ويأخذها بحقها، أما أن يرفع الإنسان شعار الحرية ليفرق نفسه في العبودية لكل شيء، متملصاً من تبعات الحرية ومسؤولياتها كما يفعل أصحاب «الليبرالية» والنفعية والميكانيكية في كل مكان، فإن النتيجة هي ما نراه من تفسخ وتحلل وتمزق وهبوط إلى دركات أدنى من كل المخلوقات الدنيا التي لم ترض أن تتحمل الأمانة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ (محمد)، نار في الدنيا قبل نار الآخرة، أما الأحرار حقاً، الأوفياء، صديقاً فلهم عالم آخر أشرف وإكرم: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَىٰ مَوْزْنَ فَلْيَنْجِيْنِي حَيَاةَ طَبِئَةٍ وَلَنْجِزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل) ■

أبوة التربية والدين

بقلم: د. فتحي يكن

دُعيت منذ فترة قريبة للمشاركة في حفل خُصص لتكريم كوكبة من مؤسسي العمل الإسلامي في بلد من البلدان العربية. كان قد مر على تأسيس العمل في ذلك البلد ما يقرب من نصف قرن.. وعلى امتداد هذه الفترة الطويلة وقعت أحداث عاتية، ومرت ظروف قاسية، سقط خلالها من سقط، وثبت من ثبت.. ثبتنا الله جميعاً بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. كان مطلوباً مني أن ألقى الكلمة الرئيسية في هذه المناسبة.. فكان مما قلته:

إن هذا اللقاء التكريمي مبادرة وفاء، في زمن قل فيه الوفاء.. ونذر فيه الأوفياء، الأوفياء لله ورسوله، ثم لمن سبقونا بإحسان، وتأكيد لمعاني الخطاب الرباني الجليل الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)﴾ (الحشر).

إنه ترجمة عملية للأمر النبوي الذي يتجلى في قوله ﷺ: «انزلوا الناس منازلهم» (رواه مسلم في مسنده)، إذ إن الناس يتفاوتون في مقاماتهم، يسبقهم، وعطائهم.. فالمهاجرون ليسوا كالأنصار، وأهل بدر ليسوا بكفبرهم، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١١)﴾ أولئك المقربون ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢)﴾ (الواقعة).

لا شك في أن الإسلام ساوى بين الناس في أصل الخلقة «كلكم لآدم من تراب» إلا أنه ترك الباب مفتوحاً للتنافس، والارتقاء بدون حدود، وهو ما يتجلى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات). وصدق رسول الله ﷺ: «إذ ورد عنه أنه قال: «إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه» (الابن ساجة) وقوله: «من صنع إليكم معروفاً فكافئوه» (للنسائي).

حتى في العطاء المادي وتوزيع الغنائم: فضل الله للمجاهدين على القاعدين وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ الْمَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا يَعِدُ اللَّهُ الْحَسَنَ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ جَرًا عَظِيمًا (٩٥)﴾ (النساء: ٩٥).

قد يختلط على الكثيرين الأمر، أو قد يدخل عليهم الشيطان من باب الغيرة، والحسد، فينكرون مثال هذه المبادرات متذرعين بالمقولة البدعة: «نحن رجال وهم رجال» متوهمين أن كل الرجال كمثل لرجال، ناسين قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْوَا الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧)، وقوله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن لعلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا رهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه به أخذ حظاً وافراً» (للترمذي) وفي رواية: (فضل العالم على

العابد كفضلي على أدناكم، ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير» (للترمذي).

إن عشرات المؤلفات والمصنفات والتراجم الإسلامية قد اعتنت عناية بالغة بتصنيف الرجال، بحسب علمهم وبلانهم، وعطائهم فجعلتهم طبقات طبقات. ﴿أَمِنْ هُوَ قَائِلُ أَنَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٦)﴾ (الزمر: ٩).

إن عقوق السابقين بإيمان وإحسان، قد يكون أعظم من عقوق الأبوين، فهذا عقوق أبوة الجسد والطين، وذلك عقوق أبوة التربية والدين، وبالحال من لفظة نبوية زاجرة تبثت في قوله ﷺ: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف، قيل من يارسول الله قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة» (رواه مسلم).

وفي أبيات منسوبة إلى أحد أبناء الملوك (قد يكون الإسكندر) يقول:

أفضل استأذي على نفس والدي

وإن نالني من والدي العز والشرف

فهذا مربى الروح والروح جوهر

وذاك مربى الجسم والجسم من صدف

أين نحن من الأدب الرفيع الذي كان عليه

السلف مع أهل السابقة؟ فمن أقوالهم الرفيعة:

«أبو بكر سيدنا وأعق سيدنا».

وإذا كان الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب

المعروف بشدة قد مر بيهودي عجوز، يتكفف

الناس، فعرفه فسأله، الست فلاناً؟ قال نعم، والله

ما أنصفناك إذ أخذنا منك الجزية وأنت شاب،

وتركتناك وأنت شيخ، وأمر له بنصيب دائم من بيت

مال المسلمين.

يجب ألا يكون هناك أدنى شك في أن الإسلام

وضع مبادئ ثابتة وواضحة لاحترام الغير، وإنزال كل

إنسان منزلته، لتتكون من هذه المبادئ اللحمة للامة

الواحدة، وليكون المسلمون كالجسد الواحد -

بأعضائه المختلفة ووظائفه المتعددة - يقول الرسول

ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم

مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر

الجسد بالسهر والحمى» (مسلم).

ثم إن اللفظة النبوية الجامعة في قوله ﷺ:

«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»

(للترمذي) لتبين أدب العلاقة بين الأجيال المختلفة.

ويوم كان المسلمون على هذا المستوى من

الأدب الجم والاحترام المتبادل لم تنفش فيها ظاهرة

«الصراع بين الأجيال» وبدعة «نحن رجال وهم

رجال».. قال الشاعر:

أولئك أبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعنا يا جريز المجمع

وجاء في روضة العقلاء:

ومن يشكر المخلوق يشكر لربه

ومن يكفر المخلوق فهو ككفور. ■

كلمة إلى الجماعة

روح التأليف في الإسلاميات

سمتاً أراه ميزه تأليف السلف - رضوان الله عليهم - في الإسلاميات، إذ جمعوا بين المادة العلمية بموضوعية ما سبقهم إليها أحد، والإشراف الروحانية التي تضيف على بحوثهم روحاً فضفاضة تنعش النفوس، وتروي القلوب.

فأنت إذا قرأت لابن القيم أو شيخه ابن تيمية - مثلاً - لمست ذلك، بل شملت رائحة الإخلاص والصفاء الروحي تحلق في مؤلفاتهم تحليق الأرواح المطمئنة على الأجساد الطاهرة، وكما وقعت بين أيدينا مؤلفات في زماننا كلما لمسناها أحسنا بالقطاع التيار على رغم انقطاعها.

إن التأليف في الإسلام أمانة، وتيار إيماني يعمل عمله في القلوب الحية، والعقول النيرة، فإذا وجد التأليف الجاد القلب الحي كان كخيط كهربائي موصول بالمشعل النوراني: كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ولا شك في أن المكتبة الإسلامية تزخر بمؤلفات وضيئة تلي الحاجة، وتعين المبتدئ في الانتهاال من كنوزها. والمطلوب - في اعتقادي - أن يسمى التأليف إلى تيسير العسير، وتقريب البعيد، والتتقيب عن المغفور من التراث، لما تدعو الحاجة إليه.

وبناء عليه، أرى أن التأليف الجاد هو الذي يركز على الضروري وما تدعو الحاجة إليه، وقد لا يأتي بشماره إلا إذا وعاه المثلي، وسعى لتجسيده على أرض الواقع.

قد يقول قائل: ما حاجتنا إلى التأليف في الإسلاميات، وقد باتت كتبنا يزاحم بعضها بعضاً، في الموضوعات جميعها، حتى صارت لا تجد لنفسها مكاناً إلا بشق الأنفس؟

والجواب أن ذلك يصدق لو كان للحياة مسرى فريد لا يعدوه الناس أو كان للأجيال سمت موحد يكفيهم مؤونة التجديد، إلا أن الواقع يسير بخلاف ذلك، ويهتف بنا: هل من جديد؟ فالحياة معطاة ومتجددة، وظروف الناس متغيرة دوماً.

كما أن الجمود قاتل، ألا ترى الماء العذب الفرات، إذا حاصرتة جدران صماء، تعفن وصار نتناً خلافاً له لو تدفق فأحيا الموت؟

إن السلف بذلوا جهوداً في التأليف رزقتهم استغفار الحيتان، وما كان ذلك لولا محاسناتهم لواقعهم، فأثروا مكتبة الإسلام بالنافع العام، وإنه لشرف أن يسير المرء على دربهم ويقتفي أثرهم، ويسعى لتوسيع ما ضاق عندهم، أو إكمال ما حال قصر العمر عن تحقيقه. ■

فتح الله نوار



صنعاء: هناء محمد

قراءة في أعمال المؤتمر النسائي الإسلامي العالمي الأول

صيحة تحذير من خطر العولة والإعلام والمريبات الأجنبية على الأسرة

الاستاذة بمركز تكوين المعلمين، والامينة العامة لمنظمة تجديد الوعي النسائي - والتي اشارت فيها إلى معنى «الجندير»: على أنه ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة موضحة أنه يستهدف إلغاء مفهوم الأسرة، خصوصاً بعد مؤتمر بكين، وكذلك إلغاء النصوص الشرعية القطعية المتضمنة لأحكام الله مثلما حدث في الصومال وتونس، فحرم تعدد الزوجات بشكل قطعي وتم تقسيم الإرث بشكل متساو!

وتؤكد 1. بسيمة أن في الإسلام من الأحكام ما يحقق كل معاني المساواة التكاملية والعدالة المنصفة التي تمنح لكل ذي حق حقه في إطار التوازن بين الحق والواجب.

ومن جهتها قالت عائشة شعبان - استاذة بكلية المجتمع الإسلامي بالأردن -: إن في العالم نظاماً إعلامياً قوياً ومسيطرأ ومتحكماً، يمتلك رؤية للكون والحياة تتناقض مع رؤية أمنا المسلمة.

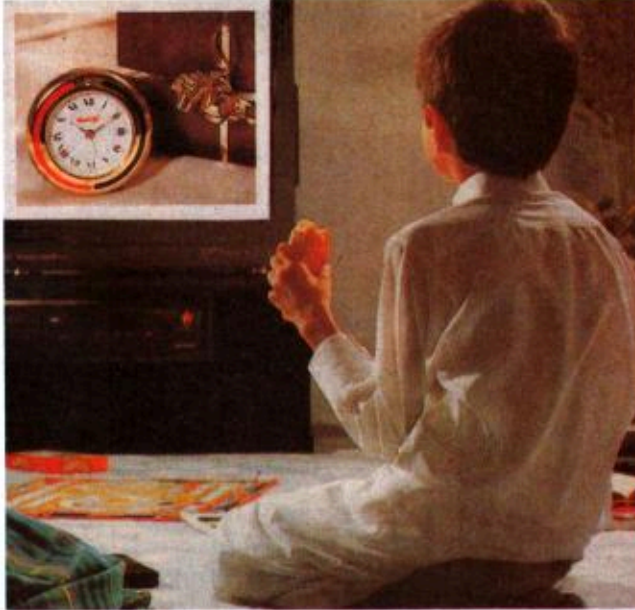
بينما نستظل نحن بظلال الربوبية التي تشمل العالمين «الحمد لله رب العالمين»، كما نمك خطاباً إعلامياً متفوقاً نستطيع أن نخرج به الناس من الظلمات إلى النور.

الإعلام الإسلامي والاهتمام بالمرأة

وعما يجب أن تهتم به وسائل الإعلام الإسلامي الموجه للمرأة تقول د. حفصة أحمد منشي - وكلية الكلية العليا للقرآن الكريم فرع البنات باليمن - يجب أن تهتم بجوانب عدة منها: العقدي، بتوضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

ومن الناحية الاجتماعية: العمل على تصحيح العادات والتقاليد الخاطئة المتعلقة بالمرأة مع أهمية توجيهها إلى تكوين علاقات إيجابية مع المجتمعات المحلية التي يسودها التخلف الاجتماعي.

ومن الناحية الثقافية: توعية المرأة المسلمة بخطورة الإعلام المضاد على كيان الأمة من أن تكون ضحية للدعايات الكاذبة، ومساعدة تلك التي تعيش في بيئة غير إسلامية في أن تحافظ على أمنها الثقافي وإمدادها بما يساعدها على مواجهة التحديات. ■



منها، أو بإرادة إلى عالم غريب عن بيئته سلوكاً واعتقاداً، وفكراً.

وعن العولة والهوية اشارت خديجة مفيد - استاذة اللغة العربية وعضو منظمة تجديد الوعي النسائي بالمغرب - إلى خطورة العولة على العالم الإسلامي من حيث استهدافها للثقافة الإسلامية والبناء الاجتماعي الإسلامي باعتبارهما معوقات انتشار السوق الاستهلاكية داخل العالم الإسلامي، مشيرة إلى أنه لهذا السبب كثرت الدراسات في الآونة الأخيرة حول الحركات الإسلامية والمرأة، إذ ترصد تمويلات ضخمة لهذه الدراسات للتمكن من نقط ضعف العالم الإسلامي، واستثمارها في أبسط آليات السيطرة والتحكم.

وعن القيم الأسرية في عصر العولة اشارت هناء محمد - صحفية مصرية - إلى أن التحديات التي تواجه أمنا اليوم تنصب في أغلبها على الشباب الذي يريده أعداؤنا شباباً ضائعاً تائها، تبهره الحضارة الغربية، وما يعانيه شباب وأطفال الأمة الإسلامية بسبب الازدواجية في التربية، فالمؤسسات التربوية تتناقض في أسلوب التربية والتثقيف بعضها مع بعض، بالإضافة إلى تحديات أخرى من: إنترنت ووسائل إعلام ومؤتمرات دولية للمرأة.

وحول «الجندير» وتجليات نهجها في الدول الإسلامية كانت ورقة أ. بسيمة الحقاوي -

ناقش المكتب الإقليمي للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي في مؤتمره الأول تحت شعار: «موقع المرأة المسلمة على خارطة القرن الحادي والعشرين». الذي اختتم أعماله بصنعاء مؤخراً. عدداً من الأبحاث التي تدور حول أثر الأم في التنشئة، والعولة واثرها على الهوية والقيم الأسرية، ومفهوم «الجندير»، والتبعية الإعلامية وخطورتها على الأسرة والمجتمع.

تحت عنوان: «دور الأم تجاه الأسرة» قالت د. أمينة محمد الجابر - الاستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر - في البداية: الأم الصالحة القائنة الحافظة للغيب عندما

تقوم بمسؤوليتها الأسرية على وجه كامل، فإنها توفر الاستقرار النفسي والروحي والفكري والاجتماعي للطفل بحيث تهيئ له الجو الصالح للتعلم والابتكار والتفوق.

فالحياة الأسرية مسؤولية دينية واجتماعية واقتصادية ونفسية.

ومن الصفات التي يجب أن تتصف بها الأم: أن تكون ذات شخصية حازمة قوية، حنون، عطوف لتشعر أبنائها بأنهم في حاجة إلى رايها وحرصها، وخصوصاً عندما يمرون بمراحل عمرية تتطلب أمأ ذات شخصية متزنة يجدون عندها الاستشارة الهادئة وحسن الخبرة، وأن تتمتع بثقافة عامة في مجال الدراسات النفسية والتربوية إلى جانب المعلومات العامة، وأن تتصف بصفات تؤهلها للقيام بمهمتها مثل: الإخلاص والتقوى والعلم والحلم، وأيضاً أن تكون قدوة لأبنائها في أقوالها وأفعالها وفق المبادئ والقيم التي ترغبهم في الاتصاف بها وتعمل على تربيته عليها.

واشارت د. أمينة الجابر إلى دور الأم في نمو التفكير الابتكاري لدى الأبناء ومسؤوليتها عن تربية أجيال ستكون طاقة بشرية لمستقبل الأمة، محذرة من خطر المريبات الأجنبية إذا تخلت عن طفلها لمربية ترعاه وتخدمه وتقدم له طعامه وشرابه، فإنه سيتحول بمشاعره وفكره نحو هذه المربية وينسى أمه، وبذلك تقوده المربية دون إرادة

قضم الأظفار.. مشكلة نفسية لدى الصغار

إيمان محمود



ملبسه ومأكله ومظهره وكل تصرفاته.

● إشباع الحاجات النفسية للابناء، من خلال المعاملة الحانية والمودة التي تشعرهم بقيمتهم، مع عدم التقليل من شأنهم أو محاولة معاملتهم بالقسوة، التي تجعلهم يتصرفون تصرفات فيها إيذاء للذات، والتي منها «قضم الأظفار».

تزويد الأبناء بالغذاء الصحي المناسب الذي توأكبه مجموعة من العادات السلوكية التي تعبر عن النظام، والتعامل مع الطعام بذوق وترتيب، فهذه الأمور تجعل الأبناء على درجة من الحرص على نظافتهم، وهذا الحرص يمنعهم من التعامل مع أظفارهم بهذه القسوة، ويتلك الطريقة غير النظيفة.

على المعلم في المدرسة أن يشغل تلاميذه الذين يمارسون هذا السلوك بأن يكلفهم بأعمال حركية داخل الفصل، والاستعانة بهم مثلاً في توزيع الكراسيات على الزملاء، حتى لا يعطيهم الفرصة للانفراد بأنفسهم، والتعامل مع أظفارهم هذا التعامل.

استخدام أسلوب التشثيت بصرف نظر الطفل عن هذا السلوك بأمر يحبه مثل: إعطائه قصة إن كان يحب القراءة، أو تكليفه بمهمة تستدعي الخروج وركوب الدراجة.. وهكذا.

عدم معاقبة الطفل الذي يقضم أظفاره بسلوكه حتى لا يحاول القيام به في الخفاء فيصاب - بالإضافة إلى هذا الداء - بعدم الرقابة الذاتية، أو بالتخفي للقيام بالسلوك غير المرغوب بعيداً عن عيون من حوله ■

- تؤدي العوامل النفسية دوراً مهماً في إحداث هذا السلوك الشاذ، ومن ثم يجب التنبيه إلى ضرورة حسن المعاملة للأطفال وإظهار المودة والمحبة لهم.

إشباع الحاجات

ويقدم صبحي بعض الإرشادات العلاجية على النحو الآتي:

● إبعاد الأدوات الصغيرة والأشياء الحادة عن متناول الأبناء، مع الحرص على غرس العادات السلوكية المعبرة عن النظافة والتمسك بقيمتها في كل فعل أو تصرف.

● غرس المبادئ الدينية في نفوس الأبناء، وحثهم على النظافة، فالنظافة من الإيمان، والمؤمن الحق هو الحريص على أن يبدو نظيفاً دائماً: في

وضع أصابعه في فمه ثم بعصبية شديدة بدأ في قضم أظفاره حتى أدمأها!

صورة متكررة في مجتمع الصغار وقد تستمر مع بعضهم إلى مرحلة متقدمة من العمر، فتصبح أمراً جانبياً للنظر، ومثاراً لخلج والحرج.

قضم الأظفار عرض سلوكي له خلفيات نفسية زبوية، يوضحها د. سيد صبحي - استاذ لصحة النفسية وعميد كلية التربية النوعية بجامعة عين شمس - فيرصد بعض أنماط المناخ لأسرى الذي يفرز أطفالاً يقضمون أظفارهم. يقول: إن هذه الظاهرة عبارة عن:

- اضطراب نفسي يدفع الصغار إلى أن يلوذوا أنفسهم، فيجترون الأهم من خلال قضم الأظفار، و التقاط أي شيء كي يقرضوه.

- قد يكون سبب ذلك انخفاض المستوى لاقتصادي للأسرة، أو نتيجة لضعف مستواها الثقافي أو التعليمي، وعدم تعويد الأبناء على توشي نظافة خاصة حينما يأكلون.

- ضعف رقابة الوالدين، والسماح للأبناء بهذه لأفعال دون إرشاد أو توجيه.

- رؤية الطفل لوالده أو لوالدته وهو يقضم ظفاره، فيتعود على ذلك السلوك اقتداءً به، وحرصاً على تقليده.

- تظهر أيضاً هذه الحالات عند الأطفال الذين مانون من الضعف العقلي.

همسات في تربية طفلك

● في السنة الأولى يجب تعريفه الأشياء التي حوله مع نطق أسمائها بطريقة مبسطة حتى يتعود النطق بالتدريج.

● عند إتمام السنة الثانية يجب تعريفه بالحروف الأبجدية بطريقة سهلة وبسيطة عبر تشكيل الحرف على ورق مقوى بحجم كبير مع نطق اسم الحرف.

● بعد إتمام السنة الثالثة يراعى تعويد الطفل على بعض العمليات الحسابية البسيطة.

● بعد إتمام الرابعة يراعى تعليمه القراءة والكتابة بطريقة سهلة ولا يستحسن الضغط عليه في تعلم ذلك.

● في السنة الخامسة يجب تعويد الطفل على الحفظ وأول ما يحفظه القرآن الكريم.

● يجب تعليم الطفل الصلاة في السنة السادسة.

● يراعى تحفظ الوالدين في تصرفاتهما العاطفية وكلامهما أمامه حتى لا يتأثر بذلك.

● على الأم أن تراعى رغبات طفلها الفضولية ولا تنهره عن استلته، لكي يكف عن سؤاله فالدافع قوي لديه المعرفة.

● لا ينبغي معاقبة الطفل على أخطائه بالضرب والإهانة أو السخرية وإنما يجب تعريفه بخطئه ثم النقيض وهو التصرف السليم، فإذا تكرر الخطأ يحذر ثلاث مرات، فإن عاد لجأ الوالدان للعقاب، سواء بالتوبيخ، أو الضرب الخفيف ■

سمية عبد العزيز

وفد نسائي من جمعية الإصلاح

يزور المشروعات الخيرية بالبوسنة

تفقد وفد نسائي تابع للجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت المشروعات الخيرية للجنة بالتعاون مع لجنة العالم الإسلامي في جمهورية البوسنة والهرسك، وذلك لدى زيارة الوفد للجمهورية مؤخراً، لمعرفة أحوال المسلمين هناك.

وقامت عضوات الوفد بتوزيع بعض المعونات والمساعدات المالية، وزرن أماكن عدة في كل من سراييفو وتوزلا وبيهاش، حيث زرن مستوصف «علي باشتا» الذي يخدم أكثر من ٢٨ ألف حالة، و«دار الأرقم للإيتام» التي تصوي ٧٠ وحدة سكنية، وملحقاتها، وأيضاً مخيمات المهجرين الكوسوفيين في البوسنة، وذلك لتوزيع الإغاثة والمساعدات عليهم.

ثم انتقل الوفد إلى أماكن الأسر الفقيرة والمعاقين من أثر الحرب، وتفقد «مصنع الملابس الإسلامية»، الذي يضم ٧٠ امرأة عاملة من زوجات الشهداء وأماكن أخرى، وألقت عضواته محاضرات في محاولة لنشر الثقافة الإسلامية ومبادئ الإسلام بين الأسر البوسنية والكوسوفية، لرفع حالتهم المعنوية والنفسية. ■

دور الأم في الاكتشاف المبكر لورم طفلها

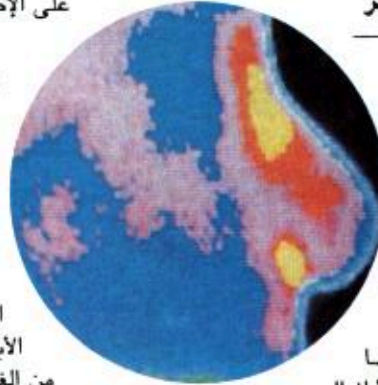
كتبت: سميرة عبد العزيز

الأم هي أقرب الناس إلى الطفل، وإذا ظهر عرض غريب أو مفاجئ على جسمه يجب عليها أن تنتبه إليه، وأن تسارع بعرضه على الطبيب، فربما كان ذلك العرض البسيط نذيراً بمرض خطير.

إنها صيحة تحذير أطلقها المشاركون في مؤتمر أورام الأطفال الذي عقد مؤخراً في القاهرة، مؤكدين أن الأم يمكن أن تؤدي دوراً مهماً وكبيراً في الاكتشاف والتشخيص المبكر لأي أورام تصيب طفلها، مما يتيح علاجه منها بشكل أسرع وأفضل.

وتؤكد الدراسات تزايد حالات الإصابة بالأورام بين الأطفال في الدول العربية، ويتردد على المعهد القومي للأورام في مصر نحو ١٥ ألف طفل سنوياً، بالإضافة إلى ٨٠٠ حالة جديدة، وذلك بخلاف عيادات الأورام الأخرى في البلاد.

وتقول دجيلة مختار - أستاذ طب الأطفال بجامعة عين شمس -: إن التشخيص المبكر لإصابة الطفل بالسرطان مسؤولية الأم التي يجب أن تكون واعية بكل عرض غريب قد يصيب طفلها مثل اللون الشاحب، والبقع الزرقاء تحت الجلد، وارتفاع درجة الحرارة بدون سبب، وتضخم البطن والتضخم في الغدد اللمفاوية في الرقبة، وتحت الإبط، فأحد هذه الأعراض قد يكون مؤثراً



على الإصابة بهذا المرض الخطير.

مكافحة السرطان من المائدة: إن مرض السرطان مازال يهدد حياة الملايين من البشر في أنحاء العالم، ولم يتمكن أطباء العالم حتى الآن من الوصول إلى علاج نهائي له، غير أن هناك اجتهادات عدة حول كيفية الوقاية منه، وتؤكد أحدث الأبحاث أن تناول أنواع معينة من الغذاء يمكن أن تحمي الخلايا من الإصابة بالسرطان مثل الموالح، وأهمها البرتقال، والخضراوات، والفواكه.

و بالنسبة للحصول على هذه العناصر المهمة من خلال الأقرص أو المكملات الغذائية فقد ثبت أن هذه الأقرص ليس لها التأثير نفسه الناتج من العناصر الغذائية الموجودة في الغذاء الطبيعي. كما ثبتت فائدة الألياف الموجودة بهذا الغذاء في مكافحة السرطان، إذ تقضي على البكتيريا الموجودة في الأمعاء، وتنقي الدم من التلوث، وتحمي الخلايا من الأكسدة والتعرض للسرطان. ■

طفلك البكاء.. علاجه محلول السكر

أكدت الدراسة الجديدة التي نشرتها مجلة «طب الأطفال» في عددها الأخير أن محلول الماء والسكر الذي يهدئ الأطفال الرضع البكائين عادة غير فعال لدى الأطفال المصابين بمغص قولوني.

وأوضح الباحثون في جامعة ماكجيل في مونتريال بكندا أن المغص القولوني الذي يصيب



الأطفال يجعلهم يبكون بشكل غير قابل للسيطرة، ولفترات طويلة نسبياً، مشيرين إلى أن هذه الحالة تتسبب عن بلع الكثير من الهواء الذي يكون كميات كبيرة من الغازات في الأمعاء، أو يشجع إصابة الأطفال بحساسية للحليب الصناعي.

واستند الباحثون في استنتاجاتهم إلى مقارنة ١٩ طفلاً مصابين بمغص قولوني مع ١٩ آخرين من نفس العمر والجنس غير مصابين بحيث تمت

مراقبتهم بعد تغذيتهم مرتين في اليوم نفسه إلى أن بكوا لمدة ١٥ ثانية على الأقل، عندها تم إعطاؤهم محلول السكر كل ٣٠ ثانية، وأعيد إعطاؤهم بعد ذلك الماء فقط.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الماء لم يؤثر على بكاء الأطفال سواء في المصابين أو غير المصابين، في حين تمكن

محلول السكر من تهدئة الأطفال غير المصابين بالمغص القولوني، ولكنه لم يؤثر على الأطفال المصابين.

وبشكل عام.. أكد الباحثون أن مذاق السكر له تأثير مهدئ في الأطفال البكائين في بداية الشهر الثاني من حياتهم، ولكنه يكون أقل فاعلية في تهدئة الأطفال المصابين بمغص قولوني مقارنة بغير المصابين. ■

التطهير بالأعشاب من جرائم الفم

أكد باحثون مختصون أن استخدام الخلطة العشبية الجديدة لتحضير محلول غسول فمي خاص فعال في التغلب على مشكلات الفم.

وحسب دراسة أجرتها جامعة نيويورك الأمريكية فإنه لا يوجد أي محاليل أو غسولات فمية فعالة في قتل جراثيم الفم كالمحلول العشبي الجديد الذي أطلق عليه اسم «طبيب الأسنان الطبيعي».

وأوضح الباحثون أن هذا المحلول العشبي الذي يتوافر بنكهة النعناع والكرز والقرفة عبارة عن خلطة من أعشاب «إيكانيبيسي» والصبار، ونبته «جولدنسيل»، وهي خالية من الكحول والسكر والمواد الحافظة، كما يتوافر من الخلطة نفسها معجون أسنان أيضاً. ■

أفلام الرعب ونفسية الأطفال

على الرغم من عدم وجود دراسات كثيرة عن تأثير الأفلام المرعبة على صحة الأطفال النفسية، إلا أن دراسة ألمانية حديثة أثبتت أن مشاهدة الأطفال لمثل هذه الأفلام تزيدهم تعقيداً، وتقلل من استمتاعهم بالحياة.

وأظهرت الدراسة - التي اعتمدت على مقابلة ٥١ طفلاً - أن الأطفال الذين شاهدوا أفلام الرعب باستمرار أقل قدرة على التفكير والتخيل، كما سجلوا درجات أعلى في مقاييس القلق والعنصرية مقارنة بالأطفال الذين نادراً ما شاهدوا هذه الأفلام.

وقال الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة «العلوم النفسية» الألمانية المتخصصة، إن المشكلات الأسرية بين الوالدين تدفع الأطفال إلى مشاهدة أفلام الرعب لتفريغ عدوانيتهم وسخطهم على المجتمع من حولهم. ■

أحواض السمك..

مهدئة لمرض «الزهايمر»

مشاهدة الأسماك المدارية تقلل ضغط الدم ومستويات التوتر ونبضات القلب، ويمكن الإفادة من الآثار المهدئة للأسماك أيضاً في العديد من دور رعاية المسنين!

فقد وجد الباحثون - في دراسة حديثة أجريت بجامعة بيورو الأمريكية - أن وضع أحواض من الأسماك الملونة قد يساعد في تقليل السلوك الفوضوي والاهتمام العدواني في مرضى الزهايمر، ويزيد شهيتهم للطعام، ويقلل مستوى التوتر لديهم. ■

الثوم : أقوى مضاد حيوي يطهر الجسم من الجراثيم ومسببات الأمراض

«الكوليستيرول» التي تتسبب على جدران الشرايين وتضييقها، مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم، وحدوث الجلطات القلبية في أعمار مبكرة، وهنا يكون الثوم دواءً ناجعاً للتخلص من هذه الآفات الخطرة.

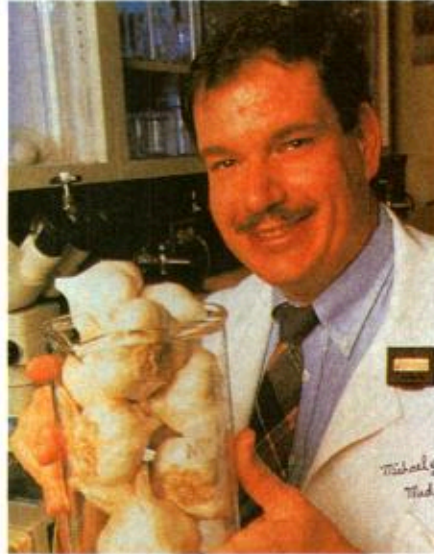
الثوم وجهاز الهضم : المعدة بيت الداء، والحمية أساس الدواء، والثوم من أهم العناصر الغذائية التي أثبتت دورها في أمراض جهاز الهضم كالإسهالات الحادة التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث الجفاف في الحالات الشديدة منها، ويعتبر الثوم مع اللبن مفيداً جداً في مثل هذه الحالات، ولا يخفى على الكثيرين دوره كذلك في علاج الدوسنتاريا، ودودة البطن.

الثوم ترياق للسموم : يفيد تطبيق الثوم موضعياً على أماكن لسعات الحشرات كالنحل والدبور وغيرها، وعلى أماكن عضات الأفاعي، والعقارب، والكلاب، بل إنه ينافس هنا أقوى المضادات الحيوية.

ويفيد الثوم أيضاً في علاج أمراض الجلد، إذ يفيد في علاج مرض الثعلبية، وتساقط الشعر عن طريق الفرك الموضعي.

ويعد ذلك كله ألا يكفي أن نعود إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لنختصر كثيراً من الجهد والتعب، ولنتذكر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ فَاسْمِعْ لَّيْلَةَ الْفَصْلِ إِذْ يُخْرُجُ لَنَا مِن بَيْنِ السَّجَّادِ جَاءٌ مُّسْنَبًا يُغَمِّسُ يَدَهُ فِي سِدْرٍ مِّن لَّدُنَّا مِن بَيْنِ الْمَشَاقِدِ﴾ (البقرة: ٦١) ■

د.عبدالدايم الشحود



الجراثيم العنقودية المسؤولة عن التهابات الجلدية والدمامل والالتهابات الرئوية وتسببات الدم، كما أثبتت التجارب أنه يساعد في التخلص من عصيات السل، وفي القضاء على جراثيم الدفتريا المسؤولة عن مرض الخانوق حتى إن الباحثين الروس أطلقوا عليه اسم «البسليين الروسي».

الثوم وأمراض القلب : يفيد الثوم في علاج الكثير من أمراض القلب والشرايين، ونظراً لأن ارتفاع الضغط الشرياني أصبح من أخطر الأمراض بين أمراض العصر، فقد أثبتت التجارب أن الثوم مفيد جداً في التخلص من الدهون

نبات خلقه الله صغيراً في حجمه، لكنه أودع فيه كثيراً من المنافع لجسم الإنسان.. ولرائحته النفاذة نهى الرسول ﷺ عن حضور الصلوات في المسجد بهذه الرائحة إلا أن يتخلص منها المرء.

يعود استخدام الثوم إلى عصور بعيدة، ويبدو أن الفراعنة أول من استخدموه، وعرفوا فوائده درجة أنهم كانوا يصنعون منه قلاند يضعونها حول أعناق أطفالهم، للتخلص من الديدان المعوية، يكفي أن نعلم أنهم قد اعتمدوا في غذائهم عليه بدرجة كبيرة فقيوت أجسامهم حتى استطاعوا أن يبنيوا الأهرامات التي تعتبر بحق إحدى عجائب الدنيا السبع.

ولأن التجربة خير برهان فقد أثبتت التجارب أن لثوم كان - وما زال - يحتل مكاناً مرموقاً بين أدوية العصر، ولو عدنا بالتاريخ إلى أكثر من مائتي سنة، عندما اجتاحت الطاعون مدينة مرسيليا ونجا بعض السكان، تبين أن هؤلاء كانوا يعتمدون على الثوم والخل في غذائهم ولا يخفى على أحد مدى خطورة لطاعون، ذلك الوباء الذي يجبر السكان على عدم مغادرة المكان أو الدخول إليه من الخارج، نظراً خطورته وسرعة فتكه بمن يصيبه.

الثوم مضاد حيوي : لقد أصبح استخدام المضادات الحيوية «موضة» في هذه الأيام، وقد لا تخلو وصفة طبية من وصف مضاد حيوي، بالرغم من التأثيرات الجانبية له، وهنا يقف الثوم وبكل صلابة ليحتل مكانه بين المضادات الحيوية، إذ قضى على كثير من الجراثيم الخطيرة، مثل

احذري منه.. حفظ الثوم في الزيت

خالياً من الأوكسجين في درجات حرارة الغرفة، وهو الوسط الذي تحتاجه الميكروبات المنتجة اسم البوتيتولين لنموها.

وبنه هؤلاء إلى معظم حالات التسمم الوشيقي من الثوم كانت ناتجة عن التحضير التجاري للثوم وحفظه في الزيت، ومع ذلك فقد يحدث التسمم في المنزل أيضاً، لذلك نصحت إدارة الصحة الكندية الأشخاص الذين يستخدمون صلصة الزيت والثوم للطبخ والسلطات بتحضير هذه الصلصة في المنزل وعدم شرائها جاهزة من الأسواق مع تبريد البقايا في الثلاجة والتخلص من أي بقايا للثوم أو صلصة الثوم والزيت بعد مرور أسبوع واحد عليها. ■

حذر أطباء أمريكيون من خطورة تناول الثوم المحفوظ في الزيت، مما قد يعرض لمخاطر صحية نادرة، تتمثل في زيادة خطر الإصابة بالتسمم الغذائي الوشيقي «بوتيتوليزم». وبالرغم من أن التسمم الغذائي يكون نادراً من الثوم، أكد الباحثون أن احتمال تلوثه بالبكتيريا المسببة للتسمم الوشيقي مازالت قائمة، مشيرين إلى أن «البوتيتولين» سم غير عادي، إذ تسبب درجة قليلة من التلوث به الشلل أو الوفاة.

وأشار الباحثون إلى أن وضع الثوم في الزيت دون إضافة مواد حافظة أخرى إليه، قد يسبب مخاطر صحية إذا لم يوضع في الثلاجة التي تمنع نمو البكتيريا، لأن الزيت يوفر وسطاً

نصائح للوقاية من الساد العيني

لحماية العيون من خطر الإصابة بالأمراض، خاصة بالحالة التي تعرف بالساد العيني أو إعتام عدسة العين، ينصح الباحثون في مركز أوتا الأمريكي لمكافحة العمى باتباع طرق وقائية تشمل استخدام النظارات الشمسية المناسبة والحاجبة ذات الأشكال المريحة لتقليل التعرض للأشعة فوق البنفسجية، إذ أظهرت الدراسات السابقة أن النظارات الشمسية تعيق وصول ٩٩٪ من هذه الأشعة إلى العيون، كما أن ارتداها يمنع ظهور التجاعيد.

وأكد هؤلاء ضرورة التوقف عن التدخين لأن دخان السجائر يحتوي على مواد تتداخل مع الآليات الدفاعية المضادة للاكسدة في العيون، بالإضافة إلى تناول الأطعمة الصحية والفواكه والخضراوات الورقية الداكنة الغنية بمضادات الأكسدة مع فحص العيون بانتظام. ■

من هو؟

أطلق عليه لقب «سلطان العلماء» .

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٦ + ٥ + ٣ نستخرج منه الماء .

٢ + ١٥ + ٤ الإشارة بالعين ونحوها .

١٤ + ١ متشابهان .

١١ + ٨ + ١٢ طُرق .

١٠ + ٧ + ٩ طلب .

٢ + ١ + ١٣ + ٨ مؤذن الرسول ﷺ .

هلال البهلال - الزلفي - السعودي

معلومات فلكية

مرة في عام ١٩٣٠م، إذ هو أحدث كوكب تكتشفه، ويعتقد الفلكيون أنه من المحتمل أن يتكون من نواة صخرية ذات غلاف جليدي ولبلوتو مدار ممتد ويحدث أحياناً داخل مدار جاره نبتون .

الطيف الشمسي : غالباً ما ترى الطيف بصورة طبيعية على شكل قوس، كما يمكن أن ترى ألوان الطيف بعد سقوط المطر .

غير أن ألوان الطيف الشمسي تظهر عندما يعبر ضوء الشمس من خلال قطرات المطر التي تعمل على شكل منشورات .

والألوان الطيف تظهر عندما تكون الشمس بزاوية دون (٥٤ درجة) فوق الأفق، ولهذا نرى أن الطيف الشمسي يشاهد فقط عند أول الصباح أو عند المساء، وألوان الطيف سبعة تجمع في كلمة «حرص خزين» وهي ثاني حرف من كل لون وهم: أحمر - برتقالي - أصفر - أخضر - أزرق - نيلي - بنفسجي .

صالح بن سالم التويجري، بريدة، القصيم، السعودية

أورانوس : الطبقات الخارجية لكوكب الأورانوس مؤلفة من غازات الهيدروجين والهيليوم والميثان «والأخير هو الذي يعطي اللون الأخضر المزرق» لهذا الكوكب، وللأورانوس إحدى عشرة حلقة لكنها رقيقة إلى حد لا يمكن معه مشاهدتها بالتلسكوب العادي، ولهذا الكوكب أيضاً ١٥ قمراً، كما أنه من الكواكب الباردة جداً، إذ إن معدل درجة الحرارة فيه يبلغ ٣٤٤ درجة (٢٠٩ مئوية) .

نبتون : هو أبعد كوكب غازي عن الشمس، وله سطح صلب صغير جداً، ومحاط بالمياه والأمونيا، والميثان، أما جوه فيتألف من مجموعة غازات هي الهيدروجين والهيليوم والميثان، الذي يعطي هذا الكوكب لمعاناً وبريقاً أزرق اللون .

عطارد : أقرب الكواكب إلى الشمس وله سطح صخري صغير يحتوي على الحديد، كما أن له الكثير من الفوهات البركانية الناتجة عن اصطدام النيازك بالكوكب .

بلوتو : يقع خارج حافة النظام الشمسي وهو أصغر الكواكب التسعة، وقد اكتشف لأول



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه .

ممنوع الاقتراب

احذر مما يلي:

- الإعجاب والتشبه بالكافرين والفاسقين .
- الانتشغال عن الصلوات بنوم أو سهو أو غيره .
- سب الدين أو لعنه أو الاستهزاء به .
- العمل في البنوك الربوية والتعامل معها .
- الوقوع في مهاري المخدرات .
- سماع الألحان والأغاني فإنها تميت القلب .
- قراء السوء الذين يشغلونك عن الخير .
- استئجار أو شراء أو إهداء أشربة الفيديو سيئة السمعة .
- التسكع في الأسواق على غير هدى .
- تقليد الفنانين والممثلين في تسريحات الشعر أو الملابس أو غيرها من الأمور المستهجنة .
- ضياع الأوقات في أمور تافهة لا نفع فيها .
- هجر القرآن بالعمل أو القراءة أو الفهم .

حمود حمدان النفيعي، الرياض، السعودية

من ديوان الإمام الشافعي

قال يرحمه الله :

إذا نطق السفية فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فرجت عنه
وإن خليته كمدأ يموت

وقال :

عِفُوا تعف نساؤكم في المحرم
وتجنّبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنى دين فإن أقرضته
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

وقال :

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وعبد قد ينأى على حرير
وذو نسب مفارشه التراب .

محمد برك عمر سالم، جدة، السعودية

وصايا لقمان

نسب إلى لقمان أنه وعظ ابنه فقال:
«يا بني: إن الدنيا بحر عميق.. قد هلك فيها
عالم كثير، فأجعل سفينةك فيها الإيمان بالله..
وأجعل شراعها التوكل على الله.. وأجعل زادك
فيها تقوى الله.. فإن نجوت فبرحمة الله، وإن
هلكت فبذنوبك» .

ومصادقاً لهذه الموعظة يقول الشاعر:
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تمشي على اليبس .

جابر علي الشهري

الرياض، السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : أبو الحسن الندوي .

العجز داء يعاني منه كثير من الناس، وهو نوع، وهذه بعضها، وطرق تخطيها:

ولاً: العجز الإيماني.. ومن الوسائل لعملية علاجه:

- ١ - المحافظة على أداء الفرائض.
- ٢ - المبادرة إلى فعل عبادات هي في وسع كثير من الناس مثل:

١ - صيام التطوع. ب - الذكر. ج - الصدقة.

انياً: العجز الثقافي، ومن وسائل علاجه:

- ١ - حفظ القرآن الكريم.
- ٢ - حفظ عدد من أحاديث الرسول ﷺ.
- ٣ - إلزام النفس بالقراءة.

الأساليب العملية لتجاوز العجز في القراءة:

- الالتزام بقراءة كتاب كل مدة محددة «كأن لزم نفسه بقراءة كتاب صغير كل شهر، وكتاب كبير كل فصل، وقراءة مبسطة كل سنة».

الالتزام بقراءة مجلة في كل فن يحتاج إليه،

نأن يقرأ مجلة لأحدث للتعرف على أحوال مسلمين، ومجلة الأدب الإسلامي لتعرف أخبار

الأدب، ومجلة «المجتمع الفقهي» ليعرف الجديد من الأحكام الفقهية.

٤ - سماع الإذاعات مع الحذر من مفسدها.

٥ - سماع الأشرطة الإسلامية.

ثالثاً: العجز الدعوي:

وسائل عملية لعلاج العجز الدعوي:

- ١ - فهم أن الدعوة واجبة.
- ٢ - معرفة تاريخ العاجزين.
- ٣ - إحياء روح الجدية في النفس.

رابعاً: العجز النفسي:

وسائل عملية لعلاج العجز النفسي:

- ١ - معرفة أنه عاهة يجب التخلص منها.
- ٢ - التدرب على الجسارة في الخلطة، والمشاركة، وإقحام النفس في مكروهاها حتى تستسيغها وتلقفها.

من كتاب: «عجز الثقات» لمؤلفه: د محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف.

ناصر ظافر الهمامي

شرورة. السعودية

اقبض على دينك

وهو يواجه هذه التحديات!

هناك أمور تجعله - بإذن الله - ينجح في ذلك وهي: أن يدعو الله بإخلاص وأن يستعين ويتق به سبحانه، وأن يحرص على صحة الأخبار ويجتنب الأشرار، ولا يكثر من اللعب والسخرية، وأن يكون جاداً في كل أموره، ومجاهدة النفس وصدقها في ذلك، وبذلك يتحقق للشاب بإذن الله أن يكون قابضاً على دينه.

عبدالله الصفار. السعودية

يواجه الشباب في العصر الحديث تحديات كاد تذهب بعقائده وتبعده عما فيه الخير الصالح له، فهل ينجرف خلف تلك المصائب؟ أم تبه إلى الله سبحانه وتعالى؟

ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: يأتي على الناس زمان يكون فيه القابض على يته كالقابض على الجمر.

فكيف ينجح الشاب في القبض على دينه

ذكريات الشيخ علي الطنطاوي

قال الشيخ تحت عنوان: «صنع الإيمان»: أما ما يصنع الإيمان من عجائب فهو المسلمون الأوائل الذين مشوا لإعلاء كلمة الله شرقاً إلى تركستان وأطراف الصين ومشوا غرباً حتى اقتحم (عقبة) بفرسه ماء البحر بحر الظلمات (الاطلنطي) وقال: اللهم لولا هذا البحر لمضيت مجاهداً في سبيلك حتى أفتح الأرض لنور الحق أو أموت... المسلمون هم الذين فتحوا بالإسلام وللإسلام ما بين قلب فرنسا وقلب الهند ولولا أننا خالفنا عن أمر ربنا لوصلنا القسطنطينية وطوقنا عنق أوروبا بأغلى عقد تزدان به الأعناق.

حسن البنا: أما الدعوة المنظمة

- من ألهم ثلاثاً لم يحرم ثلاثاً: من ألهم الدعاء لم يحرم الإجابة. ومن ألهم الاستغفار لم يحرم المغفرة. ومن ألهم الشكر لم يحرم المزيد.

● قال أحد الحكماء: «مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لفاض بهما جميعاً، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً».

علي محمد معتق. كشافة الواديين. أبها

النفاق

ينقسم عند أهل السنة والجماعة إلى قسمين:

الأول: اعتقادي يخرج من الملة وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

والثاني: عملي يدل عليه قوله ﷺ في الصحيحين: «أية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان».

وهذه بعض علامات المنافقين: الكذب، والغدر، والفجور، والاستهزاء بالقرآن والسنة، والاعتراض على القدر، والتخلف عن صلاة الجماعة، ونسيان الله عز وجل، والتكذيب بوعده الله ويوعده رسوله، والفرح بمصيبة المؤمنين والحزن لمسراتهم، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

تركي محمد عبدالعزيز النداف

العزيزية. الرياض. السعودية

مشقة الجوع في يومه الطويل والعطش في حره الشديد وكنا نشتهي في النهار كوباً من الماء البارد نشتره بالثمن الوفير وطبقاً من الطعام الشهى ندفع فيه الكثير فما الذي يبقى من تعب الصيام بعد أن يؤذن المغرب فنأكل ونشرب والذي غلبته نفسه وسيره شيطانه فأفطر في رمضان وأعطى نفسه شهوتها وأتبعها لذتها، ماذا بقي الآن من هذه اللذة ومن ذلك الألم؟

وتصور ساعة الموت وفراق الدنيا تجد أن اللذة المحرمة ذهبت كلها ولكن بقي عقابها ومتاعب الطاعات ذهبت كلها ولكن بقي ثوابها.

موسى راشد العازمي

صباح السالم. الكويت

الحقيقية فقد بدأت على يد شاب اسمه حسن البنا كان ممن يتردد على خالي محب الدين في المطبعة السلفية عرفته من يومئذ هادئ الطبع رضي الخلق صادق الإيمان طلق اللسان آتاه الله قدرة عجيبة على الإقناع وطاقته نادرة على توضيح الغامضات وحل المعقدات والتوفيق بين المختلفين، لم يكن ثراءً بل كان يحسن الإصغاء، كما يحسن الكلام، وضع الله له المحبة في قلوب الناس تخرج في دار العلوم في السنة التي دخلت فيها الدار لم ألقه فيها وإنما لقيت سيد قطب وكنت معه في فصل واحد.

سرعة مضي الأيام: ما منا إلا من نال لذة في معصية وحمل المأ في طاعة في رمضان هذا الذي صمناه من قريب حملنا

الفضائيات التي غزت البيوت مخترقة جدران التحصين الأسري وانفتحت عليها فئات اجتماعية متعددة من خلال حواراتها مع المشاهدين وعلى الهواء الطلق، قد حولت التلفاز إلى منبر حر يُطرح فيه الرأي والرأي الآخر، وإذا ما استثنينا بعض اللقطات الهابطة وانحياز بعض مقدمي البرامج بدوافع خلفياتهم الثقافية والأيديولوجية أو غيرها، فإن نافذة في جدران الحصار قد فُتحت للإسلاميين وصار بإمكانهم الإطالة من خلالها على العالم. ولو بحدود. ولذلك فإن الكثيرين من رواد العمل الإسلامي لا يتوجسون خيفة من تلك الحوارات ولا يشعرون بالقلق من أي محاور، لأن الإسلام بذاته يمد محاوره بأسباب القوة، ويمدّهم بخزين معرفي يحمل الآخر على احترام الطرح الإسلامي وتبني أفكاره. لو أحسننا العرض والأداء.. ولذلك فليس لدينا ما نخشاه.

لكن خشيتنا تكمن - وكما يحدث فعلاً - من غياب أو تغييب الرأي الإسلامي الصائب جرّاء تجاهل الفضائيات أصحاب الرؤية السليمة والجبر على المختصين من دعاة الإسلام، وذلك

عندما يعتمد بعض القنوات الفضائية إلى دعوة من لم يستوعبوا الخط الإسلامي الأصيل والإتيان بأناس يحملون الإسلام تبعات تشدّدهم وإصرار أنهم ورثوا الشخصية المفتقرة إلى أدلة التوثيق والاطمئنان والموضوعية تحت تأثير فهمهم الجاحد للنصوص والتمنع - تنطعاً - عن تنسّم عطر السماحة لروح الدين واستنشاق عبير الشريعة وروحيتها السهلة السمحة.

أو بسبب تعنت بعض المتعصرين الساعين للري عنق النص الشرعي باتجاه رؤى غير منضبطة بحدود الله وأحكامه، وبالتالي قهر المشاهد على مواجهة انفاق الحيرة الموصدة على إفراط الطرف الأول وتفريط الطرف الثاني وكلاهما ينأيان عن جادة الإسلام ولا يمثلان صفاء ولا يحكيان نقاء كما لا ينهضان طرحاً حضارياً عقلانياً مقنعاً لإنسان نهايات القرن العشرين ويديايات القرن القادم على حد سواء.

إذ إن الكثير مما يطرح من أفكار ورؤى ملونة باللون الإسلامي على السنة من استدرجتههم رغبات تحت عنوان «تحريف الفكر الإسلامي أو تخريفه» عبر التضييق على صورته الحضارية المشرقة والتعكير لقيمته الإنسانية الخيرة، وبالتالي فليس أمام جيل الشباب ممن يشق عليهم تشخيص خطأ أو صوابية ما يطرح إلا

إنشاء فضائية إسلامية هادفة.. ضرورة

بقلم:

د. خضير جعفر (٥)

أحد سبيلين: فإما أن يخطف أبصارهم بريق الشاشة الصغيرة فيقعوا تحت تأثير أفكار خاطئة ما أنزل الله بها من سلطان من خلال عملية تلقّي مفتقرة لأدوات التمحيص أو أن ينفروا من الفكر الإسلامي ويتعاملوا معه بسلبية، لأنه لم يكن عملياً ولا واقعياً ولا مقنعاً ذلك الذي يمليه عليهم هذا المتطرف المحرّف وذلك المفرط المخرّف.

وقد لا تقتصر الآثار السلبية لهذه الظاهرة المرضية على جيل الشباب المسلم وإنما تتسع وتتعداه لتشمل حتى غير المسلمين من أولئك الباحثين عن النور ممن أضناهم الضياع في دهاليز ظلام الجاهلية الحديثة ممن نطمح أن نخطب ونهمّ عندما نخاطبهم بلغة الإسلام الهادية التي ما عُرِضت على عاقل فأبى.

إن قائمة حاشدة بأسئلة حائرة في أذهان الشباب تنتظر بشغف من يجيب عنها بوضوح وعمق وبشكل مباشر، كما أن أضواء وأجواء الصحوة الإسلامية المعاصرة وما رافقها من جدل أذكّت فضولاً متميزاً لدى الكثيرين لمقاربة الظاهرة الإسلامية المتنامية واستنطاق أهلها ودعاتها ولؤدّ رغبة جامحة لدى الناشئة لمتابعة

كل حوار حولها قد لا يقل عن حرص أعداء الإسلام على فهم عناصر القوة والضعف في هذا المارد الجديد الذي انطلق مؤخراً عملاقاً يلتهم المسافات ويهدد حصون قلاعهم ومصالحهم وينذر بنسف بنيانهم المادي العتيق ويتحداهم بقوة استفزت كل وجودهم واستنفرت كل قواهم لصدده ومواجهة رياح تغييره وتأثيره بكل الوسائل والسبل.

ولذلك فإن اهتماماً حقيقياً بالإسلام ومشروعه والقائمين عليه يستقطب الأعداء والأصدقاء على حد سواء، كما أن منطقة فراغ واسعة يجهل فيها الكثيرون حقيقة هذا الدين وهذه المنطقة تفرض نفسها على الواقع بإلحاح ليملاها الخطأ، إن لم يبادر للمنها الصحيح الأصل من خلال حضوره متسلحاً بقوة المنطق وحجة الدليل.

إن هذه الحالة تستحث كل الذين يعينهم أمر الإسلام والدعوة الإسلامية إلى المسارعة نحو إنشاء فضائية إسلامية داعية تستجيب لمطالب الجيل الجديد، وهي تتبنى خطاباً إسلامياً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وينتهج خطأً وسطياً واتجاهاً إيجابياً يمثل كل ألوان الطيف الإسلامي المقبولة، مع استحضار دائم لروح التسامح الإسلامي البناء.

إن أكادساً من الورق تلقى بضاعتها في السوق الثقافية لعالمنا الإسلامي ويخشى عليها من كساد حقيقي، لأنها لم تعد قادرة على مناقشة ما يعرض في هذه السوق، من إثارة وسرعة وحركة، وصور ملونة وحدث بكر حديث، لذلك فإن استنزافاً للجهود وتبديداً لرؤوس أموال كبرى في دائرة الإعلام التقليدي، لا تغطي حاجة الجيل ولا تستأثر باهتمامه كما ينبغي، إنما تمثل خسائر كبرى للعمل الإسلامي وللعاملين في سبيله، ونفترض أن يوجه بعضها وجهة أخرى تكون أكثر نفعاً، ولذلك فإن ما لدى المسلمين من مال وفكر وفن وطاقات إسلامية ضخمة هي مواد خام قابلة للتصنيع في دنيا الإنتاج والتوليد وبإمكانها ملء مناطق فراغ لا تسدها غير فضائية إسلامية واعية وسطية النهج، عصرية الطرح، أصيلة الفهم والاتجاه، وأحسب أن مفرداتها متوافرة وتمثل حبات مسبحة ثمينة، بحاجة إلى من ينظمها عقداً في خيط توحد متين لندخل بها القرن الحادي والعشرين، ونحن مسلحون بآليات راقية، وأدوات للترقية والتقدم، وخشيتنا ألا نواكب الزمن فلا تلحق بأهله إلا بعد حين تتحول معه الفضائيات نفسها إلى وسائل إعلام متخلفة في عالم تتسارع فيه الخطى لاختزال الزمان والمكان واحتواء الإنسان.

فلنشعل شمعة ولا نكتف بلعن الظلام ولنتسلح بأدوات العصر قريبة إلى الله تعالى. ■

(٥) استاذ أكاديمي، طهران.